العدد : 376 حزيران 2022

الوحدة
AL-WAHDAH

www.itfjournals.com

منهج الإمام الخميني "قدس سره الشريف" في مقاومة ومقارعة الاستكبار

نهضة الخامس عشر من خرداد ودورها الكبير في انتصار الثورة الاسلامية في ايران

الإمام الخميني العظيم صنع توازنا عالميا

ISSN 2008-5087

لبنان	LL6000	الامارات العربية	AED25.00	قطر	QR 20.00	كندا	CAD 3.00	تركيا	YTL 5.50
سوريا	SYP200.00	المملكة العربية السعودية	SAR 20.00	عمان	RO 20.00	العراق	D 4 50	امريكا	USD 3.00
الكويت	KD 2،000	السودان	S1.22	المملكة المتحدة	S1.22	تونس	DT 4،000	ماليزيا	MYR 4،000

الخُمينيّ نَقْشٌ على جبين الخلود ..

■ مازن البعيجي

ليس كلّ إنسان قادر على خَطِّ اسمه ونقشِ عمله على جيد الخلود والأبد ، تلك مهمّة عظيمة اقترنت بحجم ذلك العطاء الذي يقدّمه الشخص من ذات تلك النيّة الجبارة التي تشكّل جوهر بقاء العمل بحجم دقتها وحدّتها في رسم العمل على وجه رخام الحياة النّقي والجميل.

وهذه مزيّة اختصّ بها الانبياء والمرسلين والأوصياء ومن بعدهم"عليهم السلام" من الأولياء والصالحين، فلا غرابة من انتقالها لمن انتهج نهج السماء وهو على خطى الأنبياء والاوصياء ممّن علَت رتبتهم في إحياء النفوس وإنارة الألباب ممن تدبّروا كلام الله عزوجل وهو القائل:

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا)الأحزاب ٢١

تلك النفوس التي تنفّست عبير الصدق والإخلاص بلباس التقوى والأخلاق ، ومثلُ هذا الشاهد قد تجلّى في شخص خميننا العظيم وهو يدّخر بعدَ حجم الإنكسار وإخفاق المجتمعات التي كانت محلّ وزمان رسالات الأنبياء حيث ذلك العدد المهول من الأنبياء المئة وأربعة وعشرون ألف نبي في أُممٍ وأقوام ، ومع ذلك لم يرتقي المجتمع بهم الى هدف السماء ولم يستَفد من وجودهم حدّ الكمال!! لكنها مهمة كانت ناظرة للاستقامة وتطور المدارك ووعي المجتمع بعد تصفية وغربال مهمته فرز القناعات والرؤى ، مهمة بعنوان ثورة أتقن فيها المؤسس رَسْمِ خطوطها الدقيقة، وركب السكك الموصلة للأهداف ، ليست أهداف إيران فقط إنما إيران والمجتمع الإيراني كان الحجر الأساس في مهمة أبعد بكثير لتمتد في عمق التاريخ بهدف تحقيق وعد الله تعالى في بناء واستخلاص مجتمع الحضارة الإسلامية الذي تقع عليه مهمة إستقبال دولة وليّ العصر ارواحنا لتراب مقدمه الفداء ، وهذا هو الحاصل بفضل الله تعالى بعد ثورة عام ١٩٧٩ التي تشكّلُ عملية فرز ولازالت لأهل الإيمان والتقوى والإخلاص ومن فهموا التكليف والأهداف العليا التي توخّاها روح الله من الثورة الإسلامية الإيرانية المباركة ونوع قيادتها الإلهية الفريدة والتي عبر عنها فيلسوف الإسلام المحمدي الأصيل السيد محمد باقر الصدر "قدس سره" الشريف يوم قال: (الخُميني حقق حلم الأنبياء) .

ولذات الحدث الرباني قد عبّر عنه المؤسس روح الله الخُميني العزيز في قوله المشهور(كانوا في غفلة من المشيئة الإلهية، والثورة لم يكن خلفها إلا الله سبحانه وتعالى) ومن هنا تشرِقُ النفوس وتعلو الهمم مع كل ذكرى لرحيل آتية للخميني العظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الوحدة
AL-WAHDAH

العـــــدد: 376
حزيران 2022

الإمام الخميني ما زال - وسيبقى - حاضراً بقوَّة بجهاده وفكره ومنهجه وإنجازاته | محمد اسدي موحد ٤

روح الله..وعودة الأمة إلى روح الإسلام | علي الازيرجاوي ٦

الإمام الخميني العظيم صنع توازنا عالميا | بقلم ناجي أمهز ٩

دور الإمام الخميني التربوي للأمة | الدكتورة نجلاء مكاوي ١٢

تحرير خرمشهر ودوره في تغيير مسار الحرب على الجمهورية الاسلامية في ايران ٢٠

الامام الخميني (قدس سره الشريف) ثورة وفكر تجذرت من الطف وامتدت لتلاقي ظهور الامام الحجة... | قدوري عبد العامري ٢٣

منهج الإمام الخميني (قدس سره الشريف) في مقاومة ومقارعة الاستكبار | السيد الدكتور علي السيد قاسم ٢٨

الجوانب الثورية في فكر الإمام الخميني | مجدي عبد الهادي - باحث مصري ٣٠

نهضة الخامس عشر من خرداد ودورها الكبير في انتصار الثورة الاسلامية في ايران ٤٠

منهجية التفكير القيادية عند الامام الخميني قدس سره في بداية الحرب المقدسة | الدكتور حسا ن الزين-البرزيل ٤٢

الحضارة الإسلامية الحديثة من منظور امامي الثورة الإسلامية | محسن باك آيين ٤٦

التوحيد وأثره على الموقف السياسي في فكر الإمام الخميني (رضوان الله تعالى عليه)| السيد مرتضى السيد مجيد السندي ٥٢

ما أنجزته تعاليم الإمام الخميني في العالم العربي | أحمد صبري السيد كاتب ٥٨

عمَّـة النـُّور | الشَّاعر الدُّكتور عبَّاس فتوني ٦٠

المدير المسـؤول:
محمد أسدي موحد
Assadi101@yahoo.com

رئيس التحرير:
حسين سرور
حسين حجتي

هيئة التحرير:
علي حسين
منير مسعودي

المدير التنفيذي: مريم حمزه‌لو
المدير الفني: اميد بهزادي

ملاحظـــة: ما ينشـر في المجلة لا يعبر بالضـــرورة عـــن رأي المؤسسة

الهاتف:
٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٢
٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٣
الفاكس:
٠٠٩٨٨٨٩٠٢٧٢٥

web site: www.alhoda.ir
www. www.itfjournals.com
www.alwahdah.itfjournals.com

بمناسبة الذكرى السنوية الثالثة والثلاثين لرحيل الإمام الخميني(رض)

الإمام الخميني ما زال - وسيبقى - حاضراً بقوَّة بجهاده وفكره ومنهجه وإنجازاته

■ محمد اسدي موحد (باحث و أستاذ جامعة)

تحل علينا هذه الأيام الذكرى السنوية الثالثة والثلاثين لرحيل زعيم الامة الاسلامية الامام السيد روح الله الموسوي الخميني (رضوان الله تعالى عليه).. القائد الذي صنع معجزة العصر باقامة الحكومة الاسلامية في ايران في ١١ شباط ١٩٧٩ فدخل بذلك التاريخ من اوسع ابوابه. فالأمام رضوان الله عليه يعتبر من الشخصيات المهمة التي برزت في مسيرة البشريّة الممتدّة إلى حقب وقرون طويلة، والتي كان لها دور كبير في إحداث تحولات كبرى وصنع وقائع ساهمت في تغيير مسار التاريخ عند مراحل ومحطات مفصلية شاخصة. ولا شكّ في أنّ مفجّر الثورة الإسلامية في إيران وقائدها الإمام الخميني (قدس سره الشريف)، يعدّ واحداً من أبرز الشخصيات التي أسهمت في إيجاد نهضة إنسانية عالمية في التاريخ المعاصر، عبر حركة جهادية امتدّت إلى ما يقارب ٦ أو ٧ عقود من الزمن.

وقد تميَّزت شخصية الإمام الخمينى بالقدرة على القيادة بحكمة، ضمن المنهج الإسلامي، دون فرض الإسلام، أو تحقير غير المسلم. كما أن سياساته العملية، وإنجازاته كافة، لم تقف عند حدود الزمن الذي عاش فيه . بل تعدَّت ذلك للعصور الحالية واللاحقة. وهو الأمر الذى جعل فكره، يستمر مع الزمن. فيما شكلت شخصيته التى تميزت بالصفات القيادية الإسلامية، نموذجاً للحكام والمسؤولين. كما أن إنجازاته ما تزال مستمرة تنبض حتى يومنا هذا؟ فلم يكن الإمام الراحل مجرَّد زعيم سياسيّ هدفه الوصول إلى السّلطة والحكم، بقدر ما كان مصلحاً عالمياً كبيراً، قاد مشروعاً شاملاً للتغيير والإصلاح. وما زال هذا المشروع متواصلاً، رغم مرور أكثر من ٣ عقود على رحيل قائده. وكان العنوان الأبرز والأوضح لمشروع الإمام الخميني الإصلاحي هو الثورة الإسلامية.

إنَّ المتابع أو الباحث لا يمكنه أن يقف على حقائق الثورة الإيرانية ويشخّصها بدقّة ما لم يتوقّف عند الخطاب المتعدّد الأبعاد والجوانب الَّذي تبنّاه الإمام الخميني منذ الانطلاقة الحقيقية لحركته الشاملة باتجاه التغيير في العام ١٩٦٣ وحتى وفاته في العام ١٩٨٩؛ ذلك الخطاب الَّذي شكَّل ثوابت النظام السياسي الإسلامي في إيران ومبادئه، والإطار العام لمنهج محور

أو جبهة المقاومة، وهو ما يعني أنه لا يمكن بأيّ حال الفصل بين الثورة وظروف انتصارها والتحديات التي واجهتها في شتى مراحلها، وأن الإمام الخميني كقائد ومرجع وصانع حدث تاريخي كبير، لم يتوقَّف دوره وحضوره وتأثيره حتى بعد رحيله. وفي الواقع ان الإمام الراحل قد أرسى أسس النظام الإسلامي ودعائمه ومرتكزاته وفق رؤية عميقة وصائبة ودقيقة. لذا، من الطبيعي أن تكون ذكرى غيابه بمثابة فرصة ومناسبة للتشديد على ثوابت الثورة والنظام والدولة ومبادئها، وهو ما يبدو واضحاً وجلياً إلى حدّ كبير في مختلف أحداث المشهد الإيراني العام ووقائعه وتفاعلاته، ولا سيّما تلك المتعلّقة بترسيخ نظام الجمهوريّة الإسلاميّة وتكريسه.

فقد كان دور الإمام الخمينى من خلال القيام بالثورة الإسلامية، دوراً بارزاً فى تقديم نموذج الإسلام الحقيقى، إدراكاً منه بأن الإسلام وتعاليمه الجامعة، يُشكل العقبة الأكبر فى طريق استمرار القوى الكبرى الاستكباريّة فى العالم، والهيمنة على مصالح الشعوب والأمم. وبالتالى فقد استطاع الإمام، إحياء الإسلام الصحيح، وهو الأمر الذى شكل ضربة قويّة لمخطّطات الإستعمار والإستكبار.

من هنا يعتبر موضوع بروز الأمة الإسلامية من جديد على الساحة العالمية، هو من أهم ما حققته سياسات الإمام الخمينى. فالأمر لم يكتفِ فقط فى تحقيق انتصار الثورة الإسلامية. بل تعدى ذلك لمسألة جعل الجمهورية الإسلامية الإيرانية، قوةً عالمية يحسب لها الف حساب .

بصورة عامة شكل الإمام نموذجاً للقائد القادر على ربط الماضى بالحاضر والمستقبل. وكان رجلا إستراتيجيا كما يصطلح الغرب. حيث أنه أسس لما لم يفهمه أحدٌ حينها، خصوصاً عندما انتصرت الثورة وأصبحت القدس هدف الأمة الإسلامية. إلى جانب ذلك، إنَّ شموليَّة شخصيّة الإمام الخميني وعالميّتها جعلته دائم التأثير والحضور في المشهد العالمي، بأبعاده السياسية والفكرية والثقافية والإنسانية، كما جعلته ملهماً للكثيرين، حتى أتباع الديانات الأخرى غير الإسلامية وأصحاب الأفكار والنظريات والآراء البعيدة عن الفكر الإسلامي.

أما اليوم، فإن العالم بأسره بدأ يُدرِّس فكر الإمام الخمينى كفكر إستراتيجيٍ يصلح لكل زمن. وهنا يمكننا وبموضوعية القول، بأن إنجازات الإمام الخمينى من انتصار الثورة الى ترسيخ أهمية الوحدة الإسلامية فجعل القدس قبلة المسلمين، كلها تُعد أسباباً لإنجازات الشعوب المستضعفة فى العالم، أو ما تُسميّه السياسة الدولية محور المقاومة والممانعة. لنصل الى حقيقةٍ مفادها، بأن الإمام الخمينى (قدسره) هو شخصيةٌ خالدة بإنجازاتها التى تتخطى حدود الزمن وتصلح لكل زمن. من هنا سيضل الإمام الخميني شخصية رائدة في السياسة والفكر والعرفان ، في القيادة والتطبيق العملي للفكر ، في النظرية وكيفية التطبيق ، فلقد عاش مجاهدا طوال عمره من أجل الكلمة ، ومن أجل العدل وضد التكبر والظلم والاستعلاء والاستكبار ، فكانت حياته سلسة مستمرة من العمل من أجل تطبيق أسس الثورة ضد الشاه وأعوانه من المستكبرين والصهيونيين ، وقد نجح في ذلك كثيرا رغم كل الصعوبات والحروب التي شنها الأعداء عليه من القوى العالمية والإقليمية ، فكانت ومازالت أفكاره صالحة حية ينظر إليها الأصدقاء بالزهو ، والأعداء بالحسد .

ان عظمة الإمام الخميني طبعا لم تتجلَّ في أدواره ومواقفه السياسية والجهادية فحسب، وإنما تجلَّت أيضاً من خلال مكانته الفكرية التي ترجمتها عشرات المؤلّفات القيمة في مختلف الجوانب الدينية والفكرية والثقافية والسياسية، والتي جعلته دائم الحضور حتى بعد رحيله في مختلف ميادين العلم والمعرفة، إذ يضمّ أرشيف مؤسَّسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني في الوقت الحاضر ١١٢٦ خطاباً للإمام، و٤٧٠ حكماً، و٣٦٧ رسالة موجّهة إلى شخصيات سياسية ودينية أجنبية، و٤٢٠ رسالة موجّهة إلى شخصيات إيرانية، و٣٥٠ بياناً.

كما أنَّ المجموعة المؤلّفة من ٢٢ جزءاً تحت عنوان "صحيفة النور"، يُضافُ إليها كتاب "مفتاح الصحيفة" - وهو فهرس لأجزائها الاثنين والعشرين – هي المجموعة الشاملة التي صدرت حتى الآن، والتي تضمّ أحاديث الإمام الخميني وبياناته وأحكامه ورسائله.

بعد ٣٣ عاماً على الرحيل، يستشعر المرء أنَّ الإمام الخميني ما زال - وسيبقى - حاضراً بقوَّة بجهاده وفكره ومنهجه وبساطته وحجم الإنجازات التي تحقَّقت على يديه، وهو ما يؤكّده الواقع. كما أنّ قوة الجمهورية الإسلامية الإيرانية والنهضة الإسلامية العالمية ومكانتها من أبرز المصاديق على الحضور الدائم والتأثير المتواصل للإمام الراحل.

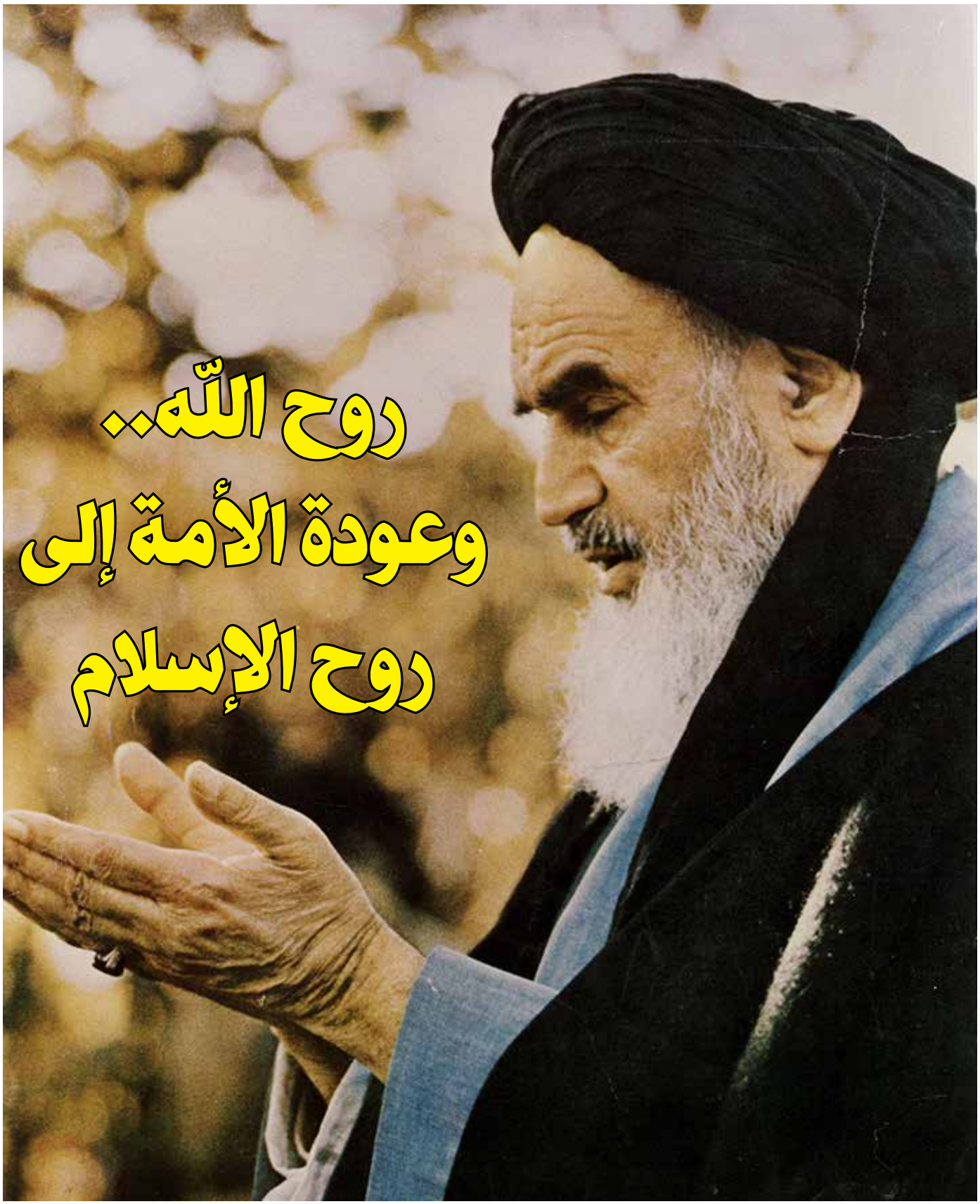
روح اللّه..
وعودة الأمة إلى
روح الإسلام

علي الازيرجاوي *

(قراءة في الذكرى الثالثة والثلاثين لرحيل مفجّر الثورة الإسلامية روح الله الخميني " رضوان الله عليه ")

رزحت الشعوب المسلمة تحت نير الدكتاتوريات الظالمة العميلة للمستعمر الذي شكلها وفق قانون الغاب، الغالب والمغلوب ناهبي العالم، والهيمنة على المناطق بحسب ثرواتها.

في المقابل وتبعاً للظروف المحيطة كنتيجة طبيعية حتمية كانت هناك حركات تحررية متنوعة تبع أيديولوجياتها المختلفة، لكنها جميعاً تمثل أفكاراً وضعية مبنية على خلجات نفسية أو ردات فعل سياسية كانت أم إقتصادية أو إجتماعية تستقي أفكارها من تجارب عالمية معروفة؛ ومن بين تلك الحركات الاجتماعية برزت الحركة الإسلامية المعاصرة التي تبلورت تحت ظل القيادة الدينية النابعة من أصالة الإسلام وحركيته ومحوريته، مستندة على التشريعات السماوية في القرآن الكريم وسيرة سيد المرسلين وأهل بيته الطاهرين " صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ".

ومن أهم الحركات التي حققت أهدافها وشغلت حيزاً مهماً في الوسط الإسلامي والإنساني بشكل عام هي الثورة الإسلامية في إيران وقائدها الفذ السيد الإمام روح الله الخميني الذي تمر علينا اليوم الذكرى السنوية لرحيله " قدس سره الشريف "، وهي فرصة نتوقف عندها لننهل من هذا السفر العظيم ما يغذي مسيرتنا وديمومة الحركة في هذه الظروف الاستثنائية:

أولاً. الدافع الذي تحرك به السيد الإمام الخميني " رض " لبدء كفاحه ضد النظام البهلوي ينقسم إلى بعدين متلازمين رئسيين هما: البعد الإنساني والبعد الإسلامي.

البعد الإنساني يمثل مظلومية الإنسان ورفع شعار نصرة وتمكين المستضعفين في الأرض من منطلق الآية الكريمة ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوارِثِينَ﴾ [القصص: ٥]

إن تحريك الشارع من قبل الفقيه الجامع لشرائط القيادة وتفجير ثورة قوامها الشعب بكل فئاته وبالخصوص المظلومين منهم والمستضعفين، كان لها الدافع الكبير للثبات والصبر وتحقيق الانتصار على الدكتاتورية ورفع الظلم عن الناس.

أما البعد الإسلامي للثورة، فانه يؤطر الحركة الشعبية بأطر أخلاقية فاضلة؛ فلا يمكن القيام بثورة إصلاحية شاملة دون مبادئ سامية، مهما كانت شعاراتها رنانة، ولا يوجد أسمى وأرقى من المبادئ الإسلامية التي تحفظ كرامة الإنسان وتحقيق العدالة الاجتماعية من خلال إعتمادها على القوانين الإلهية في الشريعة السمحاء التي هدفها إسعاد الناس جميعاً دون استثناء.

ثانياً. استنادًا للبعدين أعلاه كانت الثورة الإسلامية منذ إنطلاقها في ستينيات القرن الماضي تولي القضية الفلسطينية الحيز المهم والموقع المتقدم في خطابات قائدها الملهم السيد الخميني " رضوان الله عليه " وذلك نابع من التلازم مابين نهضة الأمة ضد الطغيان وتفاعلها مع مظلومية الشعوب ومنها الشعب الفلسطيني ونضاله المستمر لتحرير أرضه، التي كانت تمثل محورية الصراع بين الخير والشر، بين مظلومية الشعوب وغطرسة المحتل وتوابعه من الأنظمة الشطرنجية الجاثمة على صدر الأمة ومن هذه الأنظمة هو نظام الشاه الذي كان موالياً للغرب والكيان الصهيوني على حساب الشعب الايراني المظلوم؛ فتركزت خطابات السيد الإمام في مجابهة الطغاة ونصرة المظلومين في كل مكان ومنها فلسطين حيث قال في إحدى خطبه (نحن مع المظلوم، أينما كان، والفلسطينيون مظلومون، ظلمهم الإسرائيليون، لذا نحن نؤيدهم)(١).

> **يعتبر السيد الإمام الخميني " رضوان الله عليه " من أكثر الشخصيات تاثيراً في العالم المعاصر وذلك لأنه أسس لمنطلق جديد بنكهة إسلامية في هذه البقعة من العالم استطاع أن يكسر محاور الشرق والغرب التي كانت تتبنى الهيمنة الاستعمارية واستعباد الشعوب بالقوة والاقتصاد والنفوذ السياسي من دون أن يعبأ (بالغرب المحتال والشرق المعتدي)،**

وهذا الوقوف والموقف من القضية الفلسطينية لم يتأثر برحيل القائد ولم يتقهقر بإختلاف الظروف وميل أغلب الدول مع الكيان الغاصب وعقد الصفقات المهينة والتطبيع المذل، بل زاد الجمهورية ثبوتاً وعزماً في مواصلة المسير وتطوير وسائل المواجهة وتدعيم خط المقاومة الفلسطينية في الدفاع ومواصلة الكفاح، وذلك بفضل حنكة القائد السيد الخامنئي في مواصلة الدرب حينما حدد المنهج الحكومي في مواصلة خط الإمام الراحل نستل منها (مسألة الصراع مع الصهاينة من الأصول التي لا يجوز غض النظر عنها من قبل الشعوب الإسلامية بأي وجه، وذلك لأن الإمام العظيم قد شخّص بدقة الدور المخرِّب والهدّام لهذا الكيان المفروض لسنوات قبل الثورة)

ثالثاً. يعتبر السيد الإمام الخميني " رضوان الله عليه " من أكثر الشخصيات تاثيراً في العالم المعاصر وذلك لأنه أسس لمنطلق جديد بنكهة إسلامية في هذه البقعة من العالم استطاع أن يكسر محاور الشرق والغرب التي كانت تتبنى الهيمنة الاستعمارية واستعباد الشعوب بالقوة والاقتصاد والنفوذ السياسي من دون أن يعبأ (بالغرب المحتال والشرق

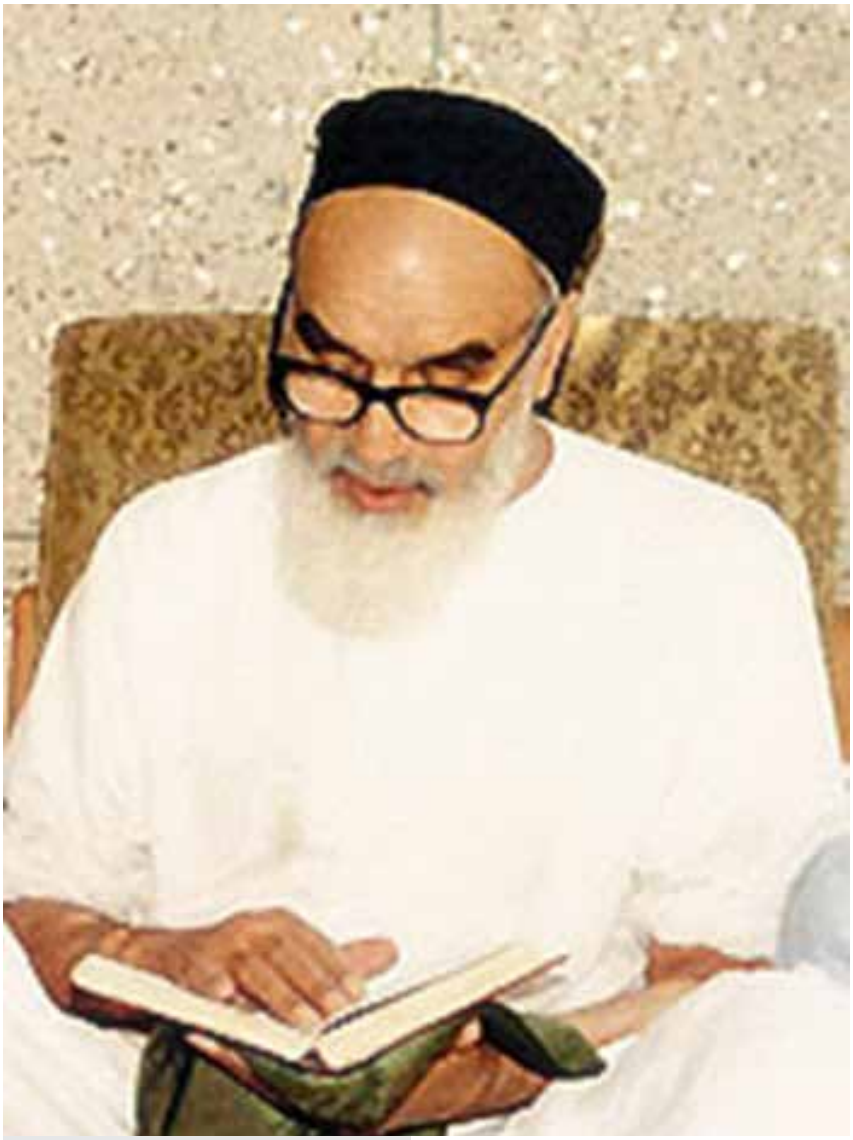

المعتدي)، فقد استطاعت الثورة الإسلامية أن تؤسس محوراً خاصاً يمتلك مبادئ وأسس تختلف عن براغماتية المحاور الاستعمارية التي تتصارع على نهب خيرات الشعوب؛ لذلك كان تأثير الثورة الإسلامية بقيادة السيد روح الله الخميني واضحة الأثر على الشعوب والحكومات والمحاور، ورسمت لها خطاً مؤثراً إلى اليوم، فإننا نرى أغلب الحركات التحررية التي تأسست فيما بعد هي متأثرة بهذا الفكر الوقاد ومعارضة للمعسكرات الظالمة.

رابعاً. تعرّض الإسلام العزيز إلى طعنات كثيرة خارجية وداخلية، وذلك بتدخل الدول الاستعمارية فكرياً وثقافياً بل حتى عقائدياً وسيطرتها على بعض الشخصيات المؤثرة في العالم الإسلامي، وهيمنة الغرب على الحكومات الإسلامية وتوجيهها وفق مخططاتها الرامية لحرف طريق الإسلام الأصيل عن جادته، ومحاولة تأسيس أطر جديدة داخل الكيان الإسلامي تتماشى مع السياسة الغربية والامريكية على وجه الخصوص، وهذا ما أسماه السيد الخميني بالإسلام الامريكي، الذي أنتج المتحجرين والتكفيريين الارهابيين من أمثال القاعدة وداعش، والمتطرفين المنتشرين داخل المذاهب الإسلامية، غايتهم حرف الدين وتشويه صورته الناصعة من حيث يعلمون أو لا يعلمون؛ لذلك دعى السيد الإمام إلى عودة الأمة إلى روح الإسلام المحمدي الأصيل بتعاليمه السمحاء وقيادته الدينية الحقيقية؛ وهذا عين ما تحتاجه الأمة الإسلامية اليوم للنهوض من واقعها المؤلم، وهو ما يعمل على تجسيده السيد الخامنئي قائد الثورة الإسلامية عملياً، وما يتبناه المرجع اليعقوبي لتجاوز الأزمات في العراق وباقي البلدان، بالعودة إلى الله تعالى وتعاليم دينه الحنيف من خلال تشخيص القيادة الحقيقية وتمكين السلطان العادل وهم (الفقهاء الجامعين لشرائط ولاية أمر الأمة المشمولين بأدلة النيابة العامة في زمان الغيبة)(٤)، وهذا هو جوهر الحل الذي يحتاجه العراق الذي يعاني من تشرذم وتفرق وتصدي غير المؤهلين؛ لذلك تمثل تجربة السيد روح الله التي عمّت بركاتها إيران وغيرها حافزاً لتصدر الشريعة الإسلامية السمحاء جميع القوانين الوضعية تحت قيادة مرجعية رسالية حركية تنهض بالأمة وتحقق دولة الإنسان الكريمة.

(يَرفَعِ اللَّهُ الَّذينَ آمَنوا مِنكُم وَالَّذينَ أوتُوا العِلمَ دَرَجاتٍ وَاللَّهُ بِما تَعمَلونَ خَبيرٌ) [المجادلة: ١١]

والحمد لله رب العالمين.

من أهم الحركات التي حققت أهدافها وشغلت حيزاً مهماً في الوسط الإسلامي والإنساني بشكل عام هي الثورة الإسلامية في إيران وقائدها الفذ السيد الإمام روح الله الخميني الذي تمر علينا اليوم الذكرى السنوية لرحيله " قدس سره الشريف "،

(١) الإمام الخميني الأصالة والتجديد للشيخ نعيم قاسم، ص٣٤٦ نقلاً عن (القضية الفلسطينية في أحاديث الإمام الخميني ص١٤٢.

* كاتب عراقي

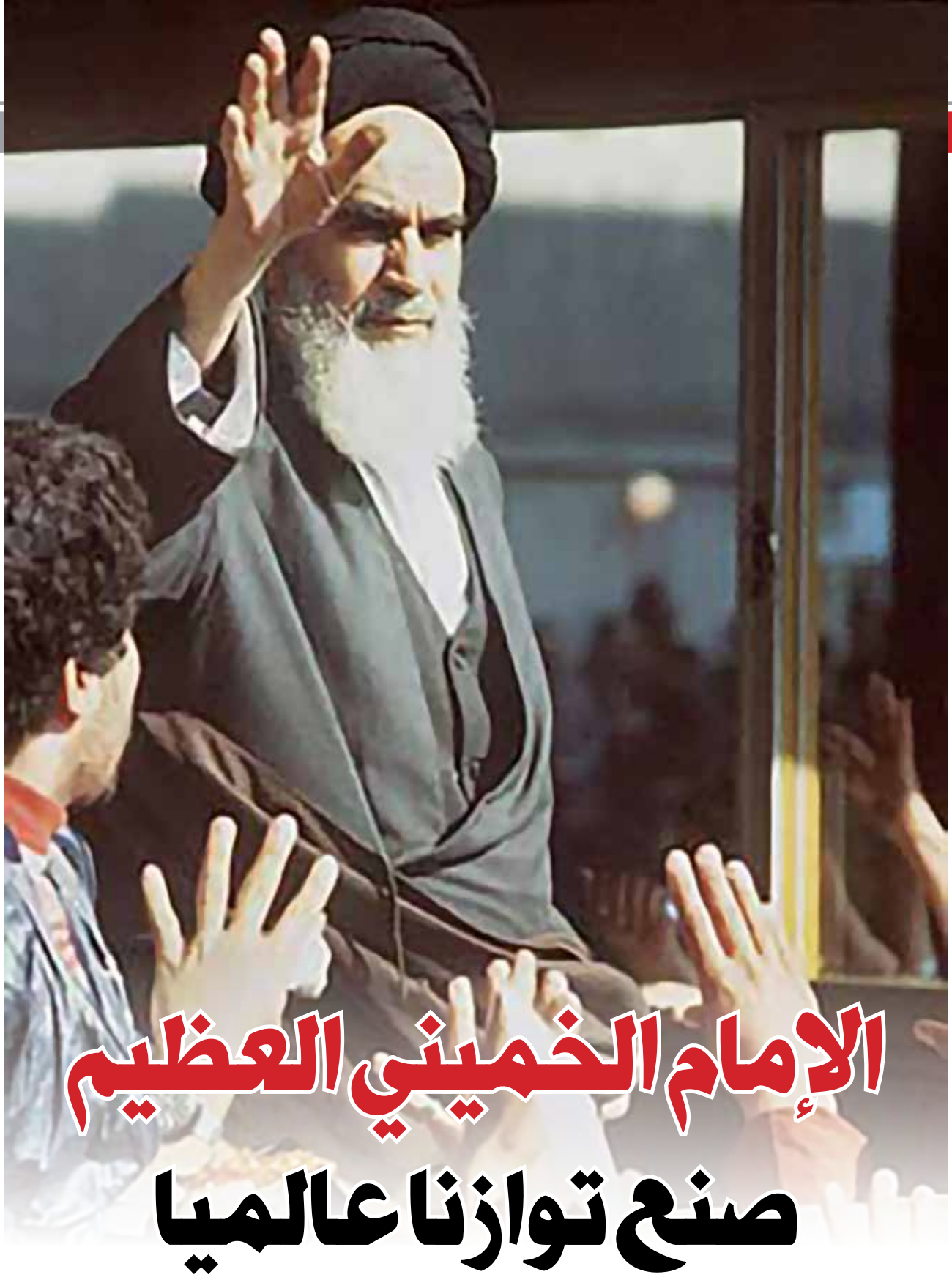

الإمام الخميني العظيم
صنع توازنا عالميا

بقلم ناجي أمهز

لا يستطيع أمثالنا وان كنا نخبة من الأقلام أن نكتب عن شخصية عالمية رحلت عن دنيانا حديثا مثل شخصية الإمام الخميني العظيم رضوان الله عليه، فقد نحتاج إلى سنين طويلة كي نجمع مآثر بنيانه وتأثيره على أمم برمتها تمتد من الشرق حتى الغرب.

فالإمام الخميني رضوان الله عليه، لم يكن فقط رجل دين بمرتبة القداسة، أو قائد عسكري تحدده رتبته عدد الفيالق والجنود،

أو شخصية سياسية غيرت بمشهد انتخابي أو قرار أممي، الإمام الخميني كان شيئا أعظم وأكبر وأقدر من المقارنة بما تحتويه عقولنا من كلمات توضح المعالم والصفات، فقد كان نورا في أحلك أيام العالم ظالما وظلما، كان طبيبا ربانيا قدم للعالم إكسير الحياة والقدرة على البقاء والاستمرار، كان الروح والأمل لأمم من المستضعفين من مختلف شعوب العالم، وكان الوحيد الذي سماه القدر بقدرة المقتدر، روح الله الموسوي الخميني.

قد تأتينا الأيام ويبحث الباحثون والمختصون عن ذاك الترابط الخفي، عنوانه ما هي تلك البذرة الصغيرة التي زرعتها اليد المباركة لتنبت شجرة أقوى من العواصف السياسية والمتغيرات العالمية، وكيف أعطت ثمارا فيها من الخير لكل خير، في مواجهة الشر وكل الشر. لو اردت ان لا اطيل على القارئ لاخبره عن انجازات الامام الخميني العظيم، على الصعيد الدولي، فقد احتاج الى مجلدات الامم المتحدة ومجلس الامن.

لو نظرنا الى العالم قبل انتصار الثورة الاسلامية المباركة، لوجدنا ان العالم كله، كان يتجه بسرعة قياسية الى الاحادية بظل هيمنة استكبارية وسيطرة راسمالية، تقودها امريكا، خاصة ان الاتحاد السوفياتي كان

ان الإمام الخميني رضوان الله عليه، لم يكن فقط رجل دين بمرتبة القداسة، أو قائد عسكري تحدده رتبته عدد الفيالق والجنود، أو شخصية سياسية غيرت بمشهد انتخابي أو قرار أممي، الإمام الخميني كان شيئا أعظم وأكبر وأقدر من المقارنة بما تحتويه عقولنا من كلمات توضح المعالم والصفات، فقد كان نورا في أحلك أيام العالم ظالما وظلما، كان طبيبا ربانيا قدم للعالم إكسير الحياة والقدرة على البقاء والاستمرار، كان الروح والأمل لأمم من المستضعفين من مختلف شعوب العالم، وكان الوحيد الذي سماه القدر بقدرة المقتدر، روح الله الموسوي الخميني.

يسير بطريقة نمطية ثابتة نحو الانهيار والتفكك، مما يجعل امريكا هي المتحكم بكل شيء والتي تسيطر على العالم وثرواته دون منازع.

ولكن ومن دون مقدمات، وصدقا لا احد يعرف ماذا حصل او ما كان يحصل، اوروبا بدات تستعد للخضوع والركوع امام امريكا والتنازل عن حقوقها وحتى عن مكانتها، اضافة ان بعض دول في امريكا اللاتينية وامريكا الشمالية مثل فنزويلا وكوبا، شعرتا انهما فقدا قدرتهما على الصمود بوجه امريكا الراسمالية مع انهيار الاتحاد السوفياتي الداعم لهما، اضافة الي الصين التي سارعت لارضاء امريكا من خلال الاستثمار بمئات مليارات الدولارات بسندات الخزانة الامريكية مما عرف باعلان الولاء لامريكا، ناهيكم عن الشرق الاوسط من الهند الى العالم العربي، الذي تحول برمته الى قاعدة عسكرية امريكية كبرى.

حقيقة من يراجع تلك الحقبة التاريخية وما كتبه اهم ساسة العالم، وكيف كان العالم برمته يستعد لاعلان خضوعه للولايات المتحدة الامريكية وللوبي الصهيوني العالمي، لأدرك ان لحظة انتصار الثورة الاسلامية في ايران هي نتاج الهي، لانقاذ البشرية من الاحادية القطبية الراسمالية المتوحشة.

حتى مقولة الامام الخميني العظيم، امريكا الشيطان الاكبر، لم تكن كلمة ثورية بمفهومها البشري، بل كانت كلمة ربانية بابعادها الحقيقية، فالامام عندما اطلق هذه التسمية كان يعلن للعالم كله ان الثورة الاسلامية في ايران هي العمل الالهي لمواجهة امريكا الشيطان الاكبر.

وكأن التاريخ يعيد نفسه: عند مواجهة الايمان امام الكفر في مبارزة لم يتصد لها سوى الامام علي -عليه السلام- ووصفها الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله بقوله (برز الايمان كلّه الى الكفر كلّه) وذلك في معركة الخندق.

ومع بداية انطلاقة الثورة الاسلامية ومواقف الامام الخميني عاد الامل الى العالم

بالقدرة على مواجهة امريكا والصمود بوجهها، خاصة ان امريكا خسرت منذ اللحظة الاولى معركتها مع الثورة الاسلامية.
ولم تكن معركة الامام الخميني مع الاستكبار في الشرق الاوسط فقط، بل اصبح قبلة الاحرار بالعالم، حيث بدات البشرية تنظر بعين الاعجاب لانجازات الامام الخميني، السياسية والعسكرية وحتى الاقتصادية من خلال ادارته لمعركة ظن العالم انها ستنتهي بايام قليلة وان الثورة ستسقط، ولكن كانت مدرسة الثورة الاسلامية في ايران تقدم نهجا جديد بابعاد لم يكن العالم يألفها او يعرفها، وهي ان الشعوب الحرة هي التي تصنع مجدها وتبني عزتها وتغير المعادلات وتقلب الموازين.
ورغم ان العالم كان يقاتل الثورة الاسلامية في ايران، ارضاء للاستكبار والراسمالية وخوفا من اللوبي الصهيوني، الا ان الامام الخميني العظيم وخلفه امة ايران العظيمة تقدمت بثبات نحو سفارة الكيان الاسرائيلي في طهران، ونزعت عنها العلم الاسرائيلي ورفعت مكانه علم فلسطين، واعلنت انها سفارة دولة فلسطين، حينها قرأ العالم بتصرف الامام الخميني، ان الثورة الاسلامية وجدت لتعيد الحق لاصحابه، وان كان كل العالم اتفق على ابادة الشعب الفلسطيني وشطب دولة فلسطين عن الخارطة الا ان الثورة الاسلامية في ايران لن تقبل بان يظلم المستضعفين بالعالم بعد اليوم.
وهكذا بدا العالم يتغير، وبدا النفوذ الامريكي بالتراجع والانحسار، حتى مع انهيار الاتحاد السوفياتي، لم تنعم امريكا بحلمها بالسيطرة على العالم، مما سمح بولادة توازن في العالم الجديد، حيث استعادت روسيا مكانتها، وصمدت اوروبا العجوز، واكملت الصين مسيرتها الصناعية، وتحرر جنوب لبنان، ونجحت المقاومة في فلسطين بخلق توازن بدأ يعطي ثماره السياسية والاجتماعية وحتى الجغرافية، ولم تسقط فنزويلا، او تهزم كوبا، وحتى في بعض دول العالم العربي التي هي

اصلا خاضعة لامريكا، بمكان ما اصبح لها دور وقيمة عند امريكا بسبب استغلالها لمواجهة الثورة الاسلامية في ايران.
بمختصر كبير، ان الامام الخميني العظيم خلق هذا التوازن السياسي الذي يعيشه العالم اليوم، ولولا هذا التوازن لكانت عشرات الدول انتهت عن الخارطة الجيوسياسية والاقتصادية.
اما على الصعيد الديني، فالامام الخميني رضوان الله عليه، احيا كل الشعائر الاسلامية المحمدية الاصيلة، من حوار وتسامح وانفتاح

> **ان أعظم ما قدمه الإمام الخميني العظيم للعالم هو الدين الإسلامي بصورته الصحيحة، من خلال الانتخابات الرئاسية والبرلمانية الديمقراطية، التي تحصل دوريا في الجمهورية الإسلامية في إيران، والتي يشهد العالم بنزاهتها.**

على كافة الاديان، واعلان الوحدة الاسلامية، لمواجهة اللوبي الصهيوني وادواته التي عملت لقرون طويلة على زرع الفتنة بين المسلمين وخلق الشقاق فيما بينهم.
وأعظم ما قدمه الإمام الخميني العظيم للعالم هو الدين الإسلامي بصورته الصحيحة، من خلال الانتخابات الرئاسية والبرلمانية الديمقراطية، التي تحصل دوريا في الجمهورية الإسلامية في إيران، والتي يشهد العالم بنزاهتها.
إضافة أن ما قدمته الثورة الإسلامية في إيران من مواكبة لعالم التكنولوجيا، وما سبقه من تطور صناعي كبير، وما حققته على المستوى الطبي، جعلها في مقدمة دول العالم بسرعة قياسية، رغم العقوبات غير المحقة والحصار على الجمهورية الإسلامية.
أما على الصعيد العسكري الدفاعي الهجومي، يكفي أن نتابع ما يقوله العالم عن تطور وعظمة وقوة ومكانة الجمهورية الإسلامية في إيران، لنعرف أن الإمام الخميني العظيم رضوان الله عليه، خلق نظاما رحمانيا إنسانيا عالميا جديدا، بوجه نظام رأسمالي شيطاني مجرم مغتصب استكباري، وما هي إلا مسألة وقت حتى ينهار النظام الرأسمالي الاستكباري الذي بدا فعلا بالانهيار حتى يسود العالم وتحديدا الشرق الأوسط الكثير من العدالة الاجتماعية.

دور الإمام الخميني التربوي للأمة

■ **بقلم / الدكتورة نجلاء مكاوي**
باحثة في التاريخ السياسي المعاصر

يُعَدّ الدور التربوي هو الأبرز في فكر الإمام الخميني ، وذلك للرقي بالأمة والخروج بها من الظلمات إلى النور ، ألا وهو تزكية النفس , ذلك ما أكدته الأستاذة زينب إبراهيم في دراستها عن الأسس التربوية لدى الإمام الخميني في مجلة المنطلق ، فلقد كان حفظ الإسلام همّاً يسيطر على حياة الإمام ، وقد قدّم في سبيل هذا الهدف عمره الشريف الذي أمضاه ما بين اضطهاد وتعذيب وسجن ونفي من بلد إلى آخر وحرب وأذى في الأمة والنفس والأبناء الجسمانيين منهم والروحانيين ، ولسان حاله يقول ما قاله سيد الشهداء أبو عبد الله الحسين (ع) : "هون ما نزل

بي أنه بعين الله" ، والإمام أكد في وصيته هذا الأمر بصريح العبارة "فحفظ الإسلام هو أهم جميع الواجبات ، ولأجله جاهد وضحى غاية التضحية الأنبياء العظام من آدم (ع) إلى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم ، لم يصدهم عن أداء هذه الفريضة الكبرى أي مانع ، وتابع الأنبياء على ذلك الصحابة المؤمنون وأئمة الإسلام عليهم صلوات الله أجمعين ؛ سعوا بكامل الجهد ، حتى التضحية بالنفس من أجل القيام بهذا الواجب .

لقد أيقن الإمام أن الإسلام دين التهذيب ، والقرآن كتاب تربية الإنسان ، واتباع تعاليمه والتخلق بأخلاقه يعني الوصول بالإنسان إلى منتهى كماله ، وأن الأنبياء الكرام (ع) إنما جاءوا ليهدوا الناس إلى الطريق الذي يصل إلى ذلك الكمال ، وليتمموا مكارم الأخلاق ، وليزكوا النفس ، وقد ورد في محكم الكتاب المبين {هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم} ، وجاء في الحديث الشريف : "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" ، كما وأيقن الإمام (طيب الله ثراه) أن تربية النفوس وتزكيتها أهم طريق لحفظ الإسلام ؛ إذ أن التزكية تعني تحول الإنسان إلى قرآن مشخص ، وبها يحفظ الإسلام ، ليس في الكتب والمقالات بل في النفوس والقلوب ، ولولا هذا الأمر لما عدّه الشارع هدف الأنبياء .

لقد انكشف هذا السر للإمام (رض) فقال: "مِن أهم وأسمى العلوم التي يجب تعميم تدريسها ودراستها هي العلوم المعنوية الإسلامية : كعلم الأخلاق وتهذيب النفس والسير والسلوك إلى الله" ، ولمّا تكشف لسماحته الأمر جعله قبلة يمم الوجه شطرها ، فعرج إلى أعلى مراتب العرفان ، كما وجه الأمة نحوها .

وقد جاء في الكتاب الكريم {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم} ، فتغيير ما بالنفس وتهذيبها شرط لازم لتغير حال الأمة ورقيها ، لذا نجد أنه ما من نداء أو خطاب وجهه الإمام للأمة إلا وفيه كلام أو إشارة إلى التزكية وضرورة التربية وتعلم علم الأخلاق ؛ فهذا الإمام يقول : "التقوى .. التقوى .. تزكية النفس .. الجهاد مع النفس .. زكوا أنفسكم جميعاً .. تعلموا من التعاليم العالية للإسلام .. الإسلام يصنع الإنسان ، والأجانب والقوى العظمى يخشون الإنسان ، ويقاومون الإسلام لأنه مدرسة لتربية الإنسان" .

الإمام (رض) بمجاهداته الروحية ورياضاته النفسية وإخلاصه وصفائه وعبوديته لله سبحانه وتعالى أصبح "قطباً" ومعلماً ، والأمة التي وثقت به تحولت إلى "مريد" أسلمت له القيادة لتسلك بفضل تعاليمه وإرشاداته الطريق المستقيم ، وكثيراً ما كان الإمام يردد أن من يجعل الإسلام هدفاً لحياته ينبغي له أن يقاوم الانحرافات والأخلاق السيئة والذميمة وإبدالها بأخلاق حسنة وتحويل الانحرافات إلى استقامة .

ولكن ما هي نقطة البدء والانطلاق ؟ ما هي الجهة التي يجب التوجه إليها أوّلاً ؟

يجيب الإمام على السؤال المطروح بقوله : "على الإنسان أن يبدأ من نفسه فيلاحظ انحرافاته الشخصية ، لا شك أن كل إنسان يرى في نفسه عيوباً ، وقليل من لا يرى عيب نفسه ، وهذا أحد العيوب ، على

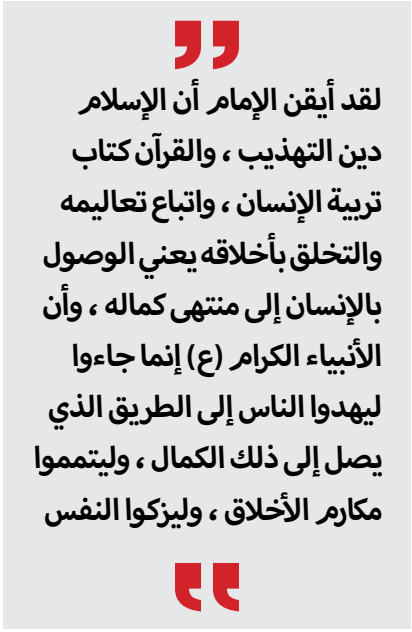

الإنسان أن يتربى وأن تكون تربيته بتزكية نفسه ، على الإنسان أن يبدأ من نفسه ثم من عائلته ، فابدؤوا من عوائلكم لتصلوا إلى الذين في الخارج" .

إذن .. نقطة البدء والجهة الأولى التي يجب أن نتجه لتهذيبها وتزكيتها - كما قال مربي العصر - هي الذات ؛ إن إصلاح الذات مقدمة ضرورية لإصلاح ما في الخارج ، والإمام (رض) تابع حركة المنهج هذه في توجهه إلى موضوعات التربية ، فبدأ بشخصه الكريم ونفسه فهذبها وأحسن تهذيبها وتزكيتها ، ورأى أن من يريد أن يتصدى لأمر فلا بد أن تكون أقواله وأفعاله وتقريراته موافقةً لما يدعو إليه ، وإلا فقد مصداقيته كما أوضح (رض) : "فعندما أدعوكم أنا إلى ترك عمل ما أو القيام بعمل ما لا يكون لهذا العمل أي تأثير إذا كنت أنا فاسداً" ، ثم إنه يستحيل على إنسان غير مربٍّ أن يتصدى لتربية الآخرين وتزكيتهم ؛ إذ أن فاقد الشيء لا يعطيه .

إذن .. فموضوع التربية الأول هو الذات كما مر ، يليه تربية العائلة ، وقد استشهد الإمام على ضرورة هذا النهج في التوجه بقوله : "عندما بعث بالرسالة (النبي صلى الله عليه وآله وسلم) بدأ التغيير من بيته ، فدعا السيدة خديجة ، وهي قبلت بذلك ، والإمام علي (ع) - والذي كان طفلاً يومذاك - قبل الدعوة أيضاً ، ثم جمع الرسول أقرباءه ودعاهم للرسالة" حسب الأمر الإلهي ، والإمام تابع الأمر الإلهي الموجه إلى جده رسول الله (ص) وتوجه إلى عائلته مربياً ومهذباً ، فسقاهم حب الإسلام وبذر فيهم بذور الأخلاق الإسلامية ، لذا نرى أنهم نساءً ورجالاً قدَّموا الأنفس والأموال وعانوا النفي والتعذيب من أجل الإسلام والأمة .

ثم إن الإمام - وحتى آخِر أيام حياته - كان يؤكد ويشدد النصح لعائلته للتمسك بالأخلاق الإسلامية العالية ، وبهذا الخصوص ذكرت السيدة مصطفوي - ابنة الإمام - للوفود النسائية التي شاركت في

أربعين الإمام - أعلى الله مقامه - أن الإمام جمع عائلته قبل يومين من وفاته وقال لهم : "إن الحياة طريق صعب ، فأرجو ألاّ تقعوا بمعصية .. أوصيكم بعدم الاستغابة وعدم السخرية ، ولا تحتقروا أحداً .. لا تحزنوا من بعدي ، واصبروا على ذلك" .

ثم إنني سمعت زوجة الإمام (رض) عندما زرنا بيت الإمام في الذكرى العاشرة لانتصار الثورة الإسلامية في إيران تقول: "إن الإمام يوصينا دائماً بالمحافظة على الصلاة" ، حينها تعجبت للأمر ، وقلت إن محافظة أهل بيت الإمام على الصلاة أمر مؤكد ، فلماذا هذه التوصية ؟! لعل في الأمر خطأ في الترجمة ، إلا أنني أدركت فيما بعد أن وصية الإمام هي هذه وليس من خطأ في الترجمة ، فالصلاة كما يراها الإمام معراج المؤمن ، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وانطلاقاً من هذه الأهمية للصلاة ودورها في حركة الإنسان باتجاه خالقه وتربيته أوصى بها الإمام (رض) .

إذن مما مر سابقاً نلاحظ أن الوصية الأخيرة التي أوصى بها الإمام عائلته هي وصية أخلاقية ، الأمر الذي يؤكد ما ذهبنا إليه من أن تربية النفس هي الطريق الأقوم لحفظ الإسلام .

أمّا الجهة أو الموضوع الثالث للتربية والتزكية الذي توجه إليه الإمام (رض) كان الأمة الإسلامية بشكل عام والشعب الإيراني بشكل خاص ، وركز على ضرورة تربية وتزكية نفوس أولئك الذين يتولون قيادة الأمة ؛ لأن خطر انحرافهم أشد وأعظم من خطر انحراف الأشخاص العاديين ، وصلاح هؤلاء وتربيتهم تعمّ بركتها الجميع .

بعدما عرفنا التدرج في الجهاد المتوجه إليها في عملية التربية يطالعنا السؤال التالي : ما هي الخطوات العملية التي اتبعها الإمام (رض) في مسيرة التهذيب هذه بحيث استطاع أن ينقل أمة بمعظمها منتشرة في كل بقاع الأرض من ظلام الجاهلية إلى نور الإسلام ومن حضيض المادة إلى قدس الروح والمعنى ؟

طبعاً لا يمكن للإنسان أن يصل إلى أي هدف في حياته بشكل عشوائي ودون برمجة وتخطيط ، وليس للسائر في ظلمة الليل أن يهتدي إلى طريقه دون ضوء ولا يتعثر ، كما ويستحيل على الإنسان أن يصبح طبيباً دون أن يتعلّم فن الطب ويتمرس به .. إن كل علم بحاجة إلى معلم مِن أخس العلوم إلى أشرفها ، فكيف بعلم أرسلت الرسل من أجله أي علم الأخلاق ؟!

قال الإمام : "إن كل علم في الدنيا وصنعته لا بدّ لهما من أستاذ وممارسة ، وإن الإنسان الذي يسير على غير هدى ودون تخطيط لا يمكن أن يصبح متخصصاً في أي مجال .. كيف نؤمن بهذا ونؤمن في

نفس الوقت بأن علم الأخلاق - الذي هو هدف إرسال الأنبياء والذي هو من أدق العلوم - ليس بحاجة إلى التعلم والتعليم ؟! " .

وبناءً على ما تقدم رأى الإمام أنه لا بدّ مِن وضع مناهج لدراسة هذا العلم وإقامة جلسات الوعظ والإرشاد وتدريس علم الأخلاق بحيث تشمل هذه الدروس كل فئات الشعب ويتحول المجتمع والأمة بل والعالم إلى جماعتين : جماعة الأساتذة والمعلمين وجماعة الطلبة والمتعلمين ، ومن أجل إتمام هذا الغرض دعا العلماء وطلبة العلوم الدينية ومدرسي التربية الإسلامية والمعلمين وكل من له علاقة بالتربية والتعليم لتزكية نفوسهم كمقدمة لتزكية وتربية الآخرين ، كما ودعا الإمام (رض) كل من يريد تربية نفسه وتزكيتها لوضع برنامج لهذه الغاية ومتابعة دروس الأخلاق الشفوية منها والمكتوبة ، كما وأكد على ضرورة الاستفادة من سير الأنبياء العظام والأئمة الأطهار والعلماء العاملين الأتقياء ؛ فإن نهجهم وسيرتهم بحد ذاتهما مدرسة متكاملة في الأخلاق وجهاد النفس والخلوص في العبودية لله .

وبعد أن وضع الإمام الخطوط العامة لحركة دراسة علم الأخلاق شرع بالتصدي لعملية التعليم ، متخذاً لذلك أساليب متعددة ، فسيرة الإمام - مثلاً - وسيلة تربوية قائمة بحد ذاتها ، إلاّ أن البحث لا يتسع للكلام عنها ، وسوف نتناول في هذه الدراسة أسلوباً واحداً من أساليب الإمام التعليمية هو أسلوب الوعظ والإرشاد ، وذلك من خلال الخطب التي كان يتوجه بها إلى الأمة في المناسبات المختلفة وبعض المحاضرات التي ألقاها على طلاب الحوزة العلمية في منفاه في النجف الأشرف ..

" الجهة أو الموضوع الثالث للتربية والتزكية الذي توجه إليه الإمام (رض) كان الأمة الإسلامية بشكل عام والشعب الإيراني بشكل خاص ، وركز على ضرورة تربية وتزكية نفوس أولئك الذين يتولون قيادة الأمة ؛ لأن خطر انحرافهم أشد وأعظم من خطر انحراف الأشخاص العاديين ، وصلاح هؤلاء وتربيتهم تعمّ بركتها الجميع. "

فكيف خاطب الإمام الأمة ؟ وماذا علّمها ؟

سبقت الإشارة إلى أن الإمام شدّد على ضرورة تعلّم علم الأخلاق وتهذيب النفس ، إلاّ أن درسه الأول كان تحذيراً للمتعلمين والخاضعين لعملية التربية والتزكية من إبقاء هذه المعلومات في الذهن وتحويلها خزيناً للأدمغة ؛ إذ لا بدّ أن تكون القلوب أوعية العلم ، أي لا بدّ أن يتحول هذا العلم والخزين إلى سلوك وعمل وممارسة تظهر في حياة الفرد اليومية ؛ لأن العلم بدون عمل هلاك للإنسان ، بل قد يتحول العلم حجاباً بين الفرد وربه وحائلاً دون الوصول إلى طريق الهداية ، وذلك عندما يصيبه الغرور والعجب بما يملكه من علم ، أو يستخدم هذا العلم في غير مرضاة الله سبحانه وتعالى ، ثم إنه ليس العلم وحده الذي قد يكون حجاباً بين الفرد وخالقه وسدّاً حاجزاً يحول بينه وبين الهداية وبلوغ مرتبة الإنسانية العالية التي أرادها له الباري عزّ وجلّ ؛ فقد يكون أي شيء يصل إليه الإنسان أو يحوزه مانعاً من تحقيق الهدف إلاّ من تهذب بالتهذب الإسلامي وتربى بتربية دين التوحيد ، وبهذا الصدد يلفت الإمام(رض) إلى أنه "عندما يحصل الإنسان على شيء يحصل لديه الغرور ويرى نفسه عظيماً ، والإسلام جاء ليسحق هذا الغرور ، وما دام الإنسان أنانيّاً لا يتمكن من الوصول إلى طريق الهداية ، ففي البداية يجب أن يسحق هذه الشهوات وهواه النفسي" ، وتابع قائلاً : "إن الحروب التي حدثت بين الأنبياء وغيرهم في الدنيا ليست سوى لأنهم كانوا يريدون الحد من جماح الناس وأن يسحقوا هذه الأنانيات" .

الإمام من خلال تعاليمه للأمة شخص بيَّن ما يمكن أن يلوّث النفس ويكدرها ويحرفها عن فطرتها الأصلية ، وذكرها مراراً وتكراراً ، كما وبيَّن نتائجها الوخيمة على مستوى الفرد والأمة في الدنيا والآخرة ، ومن هذه الكدورات ذكر الإمام(رض) : الغرور ، الكبر ، العجب ، النميمة ، الغيبة ، حب الذات والدنيا ، الانقياد للشهوات ، وغيرها من الأمور .

وقد عدّ الإمام (رض) هذه الأمور من الأمراض الروحية الخطيرة التي تقضي على الإنسان وتحوِّل الناس إلى وحوش كاسرة وبهائم ، وتؤدي بالتالي إلى الخسران المبين ، ففي حديثه للمربين يقول : "حذروهم (الطلاب) من الصفات الدنيئة التي توجب سقوط الإنسان في الهاوية : كحب الجاه والمال والمقام ، ومن كل العوائق التي تمنع التقدم البشري ، وعلموهم أن الإنسان ما دام منكبّاً على شهوات الطبيعة فإنه ليس إنساناً ، وإن هؤلاء الذين همّهم المكاسب الدنيوية والعيش الهنيء إنما هم كالبهيمة المربوطة همّها علفها ، وأخرجوهم من عبودية غير الله إلى عبودية الله" .

إن هؤلاء الذين همّهم الأمور الدنيوية الخسيسة والذين أعمالهم لا تنسجم مع الروح - وإنما جميعها في خدمة الجسد وتأمين ملذاته - هم كما يقول الإمام : مصداق قوله تعالى {إن الإنسان لفي خسر} ، أمّا المؤمنون الذين عملوا على تهذيب أنفسهم وتأديبها وتكون أعمالهم منسجمة مع الروح ومع ما أمر به المولى وخالصة لوجهه فهم المستثنون في الآية {إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر} .

لقد عَدّ الإمام الذنوب أمراضاً روحية خطيرة ، بل هي عنده من أخطر الأمراض التي يصاب بها الإنسان ، والمشكلة مع هذه

كان حفظ الإسلام همّاً يسيطر على حياة الإمام ، وقد قدّم في سبيل هذا الهدف عمره الشريف الذي أمضاه ما بين اضطهاد وتعذيب وسجن ونفي من بلد إلى آخر وحرب وأذى في الأمة والنفس والأبناء الجسمانيين منهم والروحانيين ، ولسان حاله يقول ما قاله سيد الشهداء أبو عبد الله الحسين (ع) : "هون ما نزل بي أنه بعين الله"

الأمراض أن المصاب بها لا يلتفت إليها ولا يسعى لمداواتها ومعالجتها ، في الوقت الذي يستنفر عدداً كبيراً من الأطباء إذا ما توهم إصابته بمرض جسدي على حد تعبير الإمام ، ويردّ هذا المعلم الجليل السبب في عدم المسارعة لعلاج أمراض الروح إلى عدم الشعور بألم يصاحبها ، تماماً كما الأمراض الخبيثة ؛ إذ أنها عادةً غير مصحوبة بالألم ، وصاحبها لا يشعر بها إلاّ بعد فوات الأوان ، وكذلك الأمر بالنسبة لأمراض الروح ؛ فالإنسان لا يشعر بها إلاّ بعد انقضاء العمر ، عندها يدرك مريض الروح معنى قوله تعالى {ووُضِع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مالِ هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحدا} .

إن الإمام الذي امتلأ قلبه حبّاً لله يذكّر الأمة بلقاء الله ويحذرها مغبة الأعمال السيئة والذنوب ، بقوله : "أنتم إذا لم تصلحوا أنفسكم - لا سمح الله - وخرجتم

من الدنيا بقلوب سوداء ، وعيون وآذان وألسنة ملوثة بالذنوب ، فكيف ستقابلون الله ؟! هذه الأمانات الإلهية التي استودعكم الله إياها بمنتهى الطهارة والبراءة كيف ستردّونها بمنتهى القذارة والرذالة ؟! هذه العين ، وهذه الأذن اللتان هما في اختياركم ، وهذه اليد وهذا اللسان هما في سلطتكم ، هذه الأعضاء والجوارح التي تعيشون بها كلها أمانات الله العزيز المتعال ، وقد أعطاكم إياها بتمام السلامة والطهارة ، فإذا ابتليت بالمعاصي فإنها تتلوث وتتقذر ، وآنذاك عندما تريدون إعادة هذه الأمانة قد تُسألون : أهكذا تُحفظ الأمانة ؟! هل سلمناكم هذه الأمانات هكذا ؟! القلب ، العين ، وسائر الأعضاء والجوارح التي جعلناها في اختياركم ، هل كانت هكذا قذرة وملوثة ؟! بماذا ستجيبون على هذه الأسئلة ؟! وكيف ستواجهون الله الذي ختم أماناته بهذا الوجه من الخيانة ؟! " .

ويذهب الإمام إلى أن البشر إن كانوا غافلين عن أمراض الروح لأنها غير مصحوبة بالألم - بل غالباً ما تكون مصحوبة باللذة - فهل هم غافلون عن تحذيرات وتنبيهات الله - سبحانه وتعالى - والأنبياء والأئمة (ع) والعلماء الذين أكثروا من الكلام عن هذه الذنوب وعن الهاوية التي تجرّ إليها ؟!

إن الله - سبحانه وتعالى - لم يترك خلقه يتخبط في معرفة الطريق ، وتمييز الحق من الباطل ، بل أنار لهم الطريق فأنزل لهم الكتب السماوية بواسطة الأنبياء ، إضافة إلى العديد من المنبهات والموقظات ، إلاّ أن الإنسان - هذا الجاهل الظالم ، صاحب النفس الفرعونية - ما رأى إلاّ نفسه فأخلد إلى الأرض واتبع هواه ، وغرته الدنيا بغرورها فانغمس بملذاتها الفانية البائدة ، وأعرض عن ربه ونسي لقاءه واليوم الآخِر ، معزياً النفس بما يلوكه لسانه من ألفاظ التوبة ، غير أن : "التوبة لا تتحقق بلفظ أتوب إلى الله ، بل إنها تتوقف على الندم والعزم على ترك الذنب" .

لا يمكن للنفس - برأي الإمام - أن تتزكى

وتقبل نور الهداية ما دام الإنسان غارقاً في عبوديته لذاته والزعامة والمال والجاه ... إلخ ، لا يمكن أن يصبح الفرد إنساناً ما لم يخرج من هذه العبوديات إلى عبودية الله ويكون حبه ظل محبة الله وبغضه في الله ، وإلاّ أدى به غرقه في غير الله وحبه وعبوديته له إلى أسفل سافلين .

ويشرح الإمام (رض) الأمر بقوله : "إذا لم يهذب (الإنسان) نفسه وإذا لم يعرض عن الدنيا ويخرجها من قلبه فيُخشى أن يترك الدنيا وقلبه مملوء بالحقد على الله وعلى أوليائه" .

جاء في الحديث أن الإنسان يولد على الفطرة والصراط المستقيم والتوحيد والإسلام ، والإمام يشترط نموّ هذه الفطرة وتفتحها بالتهذيب وإلاّ ستكون عرضة للفساد ، فقلب الإنسان يشبهه الإمام بالمرآة ، وهو صاف ومضيء ، ولكنه يتكدر ويتغبش نتيجة التكالب على الدنيا وكثرة المعاصي ، والمشكلة أن الإنسان يستصغر المعاصي ولا يلتفت إلى من يعصي : "لا تستصغروا هذه الذنوب البسيطة ؛ فإن عاقبتها خطيرة ؛ لأن الإنسان الذي يمارس الذنوب تكون عاقبته عند الموت أن يكذب بالله وينكر آياته ؛ قال تعالى {ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون} ، وهذه النتيجة السيئة لا تحصل دفعة واحدة بل بالتدريج .. نظرة محرمة من هنا ، وكلمة غيبة من هناك ، وإهانة لإنسان مسلم من هنالك .. هذه المعاصي كلها تغرس في قلب الإنسان فتنمو وتسيطر عليه وتحوله إلى قلب أسود مظلم ، وتَحُول بينه وبين معرفة الله إلى أن تكون النتيجة أن ينكر الحقائق الإيمانية ويكذب بآيات الله تعالى" .

ويتساءل الإمام : لماذا ترتكبون هذه الذنوب ؟! لماذا النميمة والغيبة والحقد والكراهية والحسد والخلافات خصوصاً في مجتمعات المسلمين ؟!

إن السبب الأول لهذه الذنوب جميعاً هو التعلق بالدنيا ، وهي مظاهر لها ؛ لأن الأمور الأخروية "لا صراع عليها ولا اختلاف ، وأهل الآخرة المترفعون عن سفاسف الدنيا يعيشون مع بعضهم بمحبة وصفاء ، قلوبهم مملوءة بحب الله وعبادة الله ، فمحبة الله سبب طبيعي لحب عباد الله المؤمنين ، ومحبة عباد الله ظل محبة الله سبحانه" .

ويذهب الإمام إلى أن الذنوب والأعمال القبيحة لا تؤجج نيران الدنيا فقط ؛ بل هي نفسها التي تؤجج نار جهنم ، وإن حركة جهنم مشروطة بعمل الإنسان نفسه ، فإذا لم يفعل الإنسان ما يحرك نار جهنم ويؤججها يمكنه اجتياز الصراط دون أن تتلقفه النار .

أمّا السبب الثاني لهذه الذنوب : فهو عدم احتمال وجود الآخرة - حسب رأي الإمام - وبطلان الثواب والعقاب ، وعدم الإيمان العملي بوجود الله ؛ لأن المؤمن الموقن بوجود الله ووجود جهنم لا يتجرأ على القيام بأي عمل يسخط الله ويغضبه ؛ لأنه يشعر عند أي حركة يقوم بها أنه بمحضر الله وعلى مرأى منه ، وهذا مانع له من ارتكاب أي عمل شنيع ، أمّا نحن فنتجرأ على الله ونتصرف في محضره بكل وقاحة ؛ فنغتاب المؤمنين ونظلم العباد ونستعمل كل الأمانات التي استودعها الله عندنا في أذية النفس والآخرين ، وبهذا الصدد يقول الإمام (قده) : "إن الإنسان ليمتنع عن ارتكاب الذنب لوجود طفل مميز ، إنه يمتنع عن كشف عورته أمامه ، فكيف يا ترى يكشف عوراته بحضور الله سبحانه دون أيّ تورع أو خجل ؟! السبب في ذلك هو الإيمان بوجود الطفل ، ولذلك يجتنب الإنسان الذنب أمامه ، وعدم الإيمان بوجود الله وحضوره ؛ لأنه لو كان مؤمناً بحضور الله لاجتنب المعاصي وتورع عن ارتكاب المحرمات" .

> **الإمام من خلال تعاليمه للأمة شخص بيَّن ما يمكن أن يلوّث النفس ويكدرها ويحرفها عن فطرتها الأصلية ، وذكرها مراراً وتكراراً ، كما وبيَّن نتائجها الوخيمة على مستوى الفرد والأمة في الدنيا والآخرة ، ومن هذه الكدورات ذكر الإمام (رض) : الغرور ، الكبر ، العجب ، النميمة ، الغيبة ، حب الذات والدنيا ، الانقياد للشهوات ، وغيرها من الأمور .**

ثم يذهب الإمام أبعد من ذلك فيقول : إن الإنسان الذي يرتكب المعاصي والذنوب ليس فقط غير مؤمن ومتيقن من وجود الله وصحة الإخبارات التي وردت في القرآن الكريم عن وعده ووعيده ؛ بل أكثر من ذلك هذا الإنسان لا يحتمل وجوده ، وإلاّ لو احتمل لقاء ربه لتفكر في عمله وراقب أعماله واجتنب المعاصي كما يجتنب المرور في طريق يحتمل الخطر على حياته فيه .. قال الإمام بهذا الشأن : "إنكم لو احتملتم أن في طريق تريدون قطعه حيواناً مفترساً يمكن أن يهجم عليكم أو قاطع طريق يمكن أن يعترض طريقكم سوف تجتنبون ذلك الطريق حتماً ، فهل من الممكن أن يحتمل إنسان وجود جهنم والخلود في نارها بكل صفاتها المذكورة في القرآن الكريم ومع ذلك يصدر منه ما لا يرضي الله سبحانه وتعالى ؟! هل من الممكن أن تصدر المعصية من شخص معتقد بحضور الله ومراقبته للعباد ؟!" .

لذا علينا جميعاً أن ننتبه ونتيقظ ، ونخرج من جميع العبوديات إلى عبودية الله ، وننبذ الأعمال السيئة ، ونسارع في محاسبة النفس ، ونعمل العمل الصالح قبل فوات الأوان وحضور أعمالنا أمامنا ، وإلاّ سنكون من القائلين كما جاء في القرآن الكريم {رب ارجعونِ * لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت}} ، فيأتي جواب الباري {كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يُبعثون} .

تحرير خرمشهر ودوره في تغيير مسار الحرب على الجمهورية الاسلامية في ايران

تقع مدينة خرمشهر في محافظة خوزستان جنوب غرب الجمهورية الاسلامية في إيران وهي تبعد حوالي ١٠ كيلومترًا شمال مدينة آبادان، يبلغ عدد سكانها اليوم نحو ٣٣٨,٩٢٢ نسمة، قبل الحرب كان عدد سكان مدينة خرمشهر يقارب ٢٢٠,٠٠٠ نسمة ونمت على نطاق واسع وكانت موطنًا لبعض أكثر الأحياء تميزًا في إيران إذ كانت تعد من المدن السياحية في الجمهورية الاسلامية في ايران، بالاضافة الى موقعها الاستراتيجي والجيواقتصادي كممر بري الى العراق والدول المجاورة.

بعد إنتصار الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ ، وصعود نجم تجربة الحكومة الاسلامية التي طرحها الامام روح الله الموسوي الخميني (قدس)، بدأت الولايات المتحدة الاميركية عملياتها العدوانية لاحتواء الثورة التي اقلقت واشنطن، نظرا لإستقلالية الثورة عن التوازنات الدولية، بالاضافة الى استعادة الشعب الايراني لمقومات القوة الاستراتيجية والاقتصادية لدولة ذات مستقبل يهدد الامن الاستراتيجي الاميركي والصهيوني، ومن جملة الخطط ضد الجمهورية الفتية صناعة التبريرات لنظام صدام حسين انذاك وشن عدوان على اراضيها تحت عناوين القومية العربية، واستعادة اراضي عراقية، علما ان العراق قد اعترف بخوزستان كأراضي ايرانية في العام ١٩٧٥، عندما كانت ترزح ايران تحت السيطرة الاميريكية بواسطة حكم الشاه محمد رضا بهلوي، مع الاشارة الى ان من وقّع الاتفاق في آذار من ذلك العام، مع شاه إيران هو صدّام حسين الذي كان نائباً للرئيس حتى تموز ١٩٧٩. وكان الاتفاق يقسم نهر شط العرب بين الجانبين، في إشارة إلى الممر المائي الذي لم يكن يحق

لإيران استخدامه سوى بشكل محدود، ولكن الانقلاب في الواقع السياسي في ايران ادى الى بحث اميركا كما ذكرنا سابقا عن سبل لاضعاف الجمهورية الاسلامية وصناعة الاسباب للحرب عليها.

في ١٧ ايلول من العام ١٩٨٠ ، أعلن صدام حسين عن الغاء اتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥، وبذلك كانت الاشارة الاولى للحرب على الجمهورية الاسلامية والتي كانت تعاني من استنزاف المجموعات الارهابية في الداخل وذلك لتقويض التجربة الاسلامية الفريدة في العصر الحديث، والذي قدم من اجلها الشعب المسلم في ايران الكثير من التضحيات والدماء قرابة العشرين عام.

بداية العدوان قامت العناصر الارهابية التابعة للنظام الصدامي بعدة تفجيرات وإرهاب بين اهالي المدينة، وشهدت هذه الفترة أيضًا انتهاكات متكررة للحدود الايرانية من قبل جيش صدام حسين بعدة هجمات مدفعية وصاروخية على المناطق الاهلة بالسكان لاثارة الرعب وتهجير اهل المدينة، كمقدمة لشن العدوان.

سارعت السعودية والكويت إلى دعم بغداد، وقدّمت دول عربية، بالأخص الخليجية، أموالاً طائلة دعماً للعراق الذي أمسى رئيسه يقدّم نفسه على أنّه الحامي في وجه ثورة الامام الخميني (قدس) الإسلامية في إيران ودعم النظام في العراق بالأسلحة والذخائر من الدول الغربية وخاصة كل من الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا وفرنسا التي كانت أزعجتها الإطاحة بالشاه ونظامه.

دفاعا عن خرمشهر أعد امجاهدي المدينة ثلاثة من السدود على أطراف المدينة، احتوى السد الأول على جنود نظاميين ، بينما احتوى السد الثاني على دبابات ومدفعية وأسلحة مضادة للدبابات، بالاضافة الى تمركز قوات الحرس الثوري في وسط المدينة والذي كان مقره في "المسجد الجامع" تحت قيادة محمد جهان آرا ، لم يكن لدى معظم الحرس الثوري والقوات المتطوعة أكثر من خمسة عشر يومًا من التدريب، لكنهم واجهوا هجوما عنيفا قوامه اكثر من حمسئة دبابة والاف الجنود ومع ذلك لم تسقط خرمشهر طوال خمسون يوم، حيث قدم الشعب الايراني انموذجا ملفتا للمقاومة والاستبسال في الدفاع عن المدينة.

دام الاحتلال الصدامي لخرمشهر سنة ونصف تقريبا، استطاع الجيش الايراني والحرس الثوري تحريرها، بعد ان عمد صدام حسين الى تدميرها بشكل شبه كلي، وقتل وتهجير العدد الاغلب من اهلها، سبب الخسائر الكبيرة من الناحية الاستراتيجية في صفوف القوات المحتلة، لم تتمكن قوات صدام حسين من شن أي هجمات أخرى ضد الجمهورية الاسلامية في إيران، وظلت المدينة في أيدي العراقيين حتى نيسان من العام ١٩٨٢ ، عندما شنت قوات الجمهورية الاسلامية عملية بيت المقدس لاستعادة كل محافظة خوزستان.

كان لتحرير خرمشهر اثرا مهما واستراتيجيا في سير الحرب، وقد شكل تحريرها نقطة تحول للمشهد العسكري الشامل، اذ انتقلت القوات الايرانية من الدفاع الى الهجوم وتم تحرير غرب مدينة خرمشهر وصولا الى الحدود الغربية مع العراق، بالاضافة الى انتقال عمليات الجيش الايراني في المناطق الجنوبية الغربية وخصوصا منطقة عابدان حتى حدود جزيرة الفاو العراقية، في تموزمن العام نفسه ، وبعد غارات على البصرة، كبرى مدن جنوب العراق، بدأت القوات الإيرانية هجوم "رمضان" عند الجبهة الجنوبية، وفي آب ابضا في هذا العام ، بدأ النظام في العراق نوعا اخر من المعارك وهو تهديد مصالح الجمهورية الاسلامية بالاشارة الى فرضه حصاراً على جزيرة خرج (شمال-غرب الخليج الفارسي) حيث تتواجد فيها عدد من المنشآت لتصدير النفط الإيراني.

كما ادى تحرير خرمشهر الى اتجاه القوات الايرانية لتحرير مدينة كرمنشاه مما شكلت هذه المعارك ضربة قاسية لقوات صدام حيث سحب كل قواته إلى ما وراء الحدود الدولية بعد هزيمة خرمشهر وعرض وقف إطلاق النار، محاولا بذلك ان يعطي لنفسه فرصة التقاط الانفاس والاتجاه الى الداخل العراقي للقبض على الساحة الشعبية العراقية المعارضة للحرب المفروضة على الجمهورية الاسلامية في ايران، لكن الامام الخميني (قدس) لم يسمح للنظام الصدامي ان يمتلك فرصة الانقضاض على الشعب العراقي ورفض طلب النظام العراقي بوقف اطلاق النار، وبدأت التحولات في سير المعارك تسير الى نهايات اقلقت صانع القرار الاميركي من انتصارات مجاهدي الجمهورية الاسلامية بتقدمها في منطقة الفاو والتي تعتبر تعطل المنفذ البحري الوحيد للعراق، بالاضافة الى الحقول النفطية الاستراتيجية في العراق، كما وصلت القوات الايرانية الى واقع تهدد به ميناء ام قصر الاستراتيجي في عمق الجنوب العراقي، كما ادت الى وصول الجمهورية الاسلامية في ايران الى حالة الخصم القوي فارضة بذلك وافع جديد لسير المعارك ونتائجها، وفي ظل هذا التقدم للجيش الايراني باتت القوات

"فيما يرتبط بصناع القرار في والولايات المتحدة الاميركية، شكلت معركة خرمشهر صفعة قوية لإستراتيجيتها في احتواء نهضت الشعب الايراني واتصاله ببعده الاقليمي المجاور وفق مفاهيم تصدير الثورة وتجربة الاسلام الثوري كتجربة سليمة وناجحة."

العراقية غير قادرة على تهديد العمق الايراني مما دفع النظام الضدامي لإتباع اسلوب القصف الصاروخي البعيد اكثر من اعتماده على قوة الوية المشاة والمدرعات اذ بات الجيش العراقي غير قادر على شن الهجمات الفعالة على الحدود البرية للجمهورية الاسلامية في ايران، هذا بالاضافة الى دخول عامل الدعم من الجمهورية الاسلامية في ايران للشعب العراقي وخاصة في اقليم كردستان التي شهدت عمليات ظفر لطرد قوات صدام وابعاده عن الحدود الايرانية بالاضافة الى تشكيل وجود عسكري معاكس للواقع في بداية الحرب المفروضة على الجمهورية الاسلامية في ايران، مما ادى الى قيام النظام الصدامي وبإيعاز من النظام في الولايات المتحدة الاميريكية بإستعمال الاسلحة الكيميائية المحرمة دوليا ضد الجيش والحرس الثوري الايرانيين ومن ثم استعماله ضد الشعب العراقي في كردستان.

يمكن القول ان معركة مدينة خرمشهر كانت مفصلا ومنعطفيا تاريخيا في معيار انتقال الدفاع المقاوم الى المقاوم المهاجم فبعدما كانت قوات صدام حسين تتوغل لمسافة ١٢٠كيلومتر اتت هذه المعركة لتحول المعتدى عليه مهددا قويا للعمق العراقي وانهاء حلم صدام حسين بالظهور كشخصية قادرة على تلبية حاجة الاستكبار

هذا على الصعيد العسكري، اما على الصعيد السياسي، ادى تحرير مدينة خرمشهر الى قناعة لدى صدام حسين انه لم يعد بإمكانه الضغط على الجمهورية الاسلامية ولم يعد يشكل جيشه تهديدا استراتيجيا فعالا للقوات المسلحة الايرانية، اما فيما يرتبط بصناع القرار في والولايات المتحدة الاميركية، شكلت معركة خرمشهر صفعة قوية لإستراتيجيتها في احتواء نهضت الشعب الايراني واتصاله ببعده الاقليمي المجاور وفق مفاهيم تصدير الثورة وتجربة الاسلام الثوري كتجربة سليمة وناجحة.

ولهذا الامر شهدت سنوات الحرب الأخيرة تحولاً شبه تام وفاضح للولايات المتحدة الاميركية إلى حليف عسكري كامل لصدام حسين، فشنّت الطائرات الأميركية غارات على ناقلات النفط الإيرانية في الخليج، وقصفت البحرية الأميركية المنشآت النفطية الإيرانية، وأبدى حلفاء صدام حسين لا مبالاة صادمة حين استخدم أسلحة الدمار الشامل على شكل غاز سام ضد الإيرانيين، اذ كانت هذه السياسة المتبعة من قبل واشنطن تدل على عمق ازمة نظام صدام حسين فى تحول سير المعارك.

في الختام يمكن القول ان تحرير خرمشهر كانت تجربة استراتيجية مهمة في تجانس العمل العسكري والسياسي للدولة الفتية وقتذاك والتي كانت تعاني من معاداة كل دول الاستكبار في الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة الاميركية، بالاضافة الى المؤامرات التي كانت تحيكها واشنطن في الداخل الايراني، اذ يمكن القول ان معركة مدينة خرمشهر كانت مفصلا ومنعطفيا تاريخيا في معيار انتقال الدفاع المقاوم الى المقاوم المهاجم فبعدما كانت قوات صدام حسين تتوغل لمسافة ١٢٠كيلومتر اتت هذه المعركة لتحول المعتدى عليه مهددا قويا للعمق العراقي وانهاء حلم صدام حسين بالظهور كشخصية قادرة على تلبية حاجة الاستكبار

الامام الخميني (قدس سره الشريف)
ثورة وفكر تجذرت من الطف وامتدت لتلاقي ظهور الامام الحجة عليه السلام وعجل اللّه فرجه الشريف

■ **بقلم الكاتب قدوري عبد العامري**
جمهورية العراق

عندما يريد الكاتب المنصف ان يذكر الامام الخميني (قدس) مبتعدا عن الموثرات التعصبية العرقية والفكرية والمذهبية لايستطيع ان يخفي الواقع وحقيقة النضال والجهاد الذي اكتسبه الامام من انحداره النسبي الثوري والجهادي ورمزه في التضحية والده الذي قدم نفسه قربانا من اجل الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي رسم به طريقه في اكثر الحقبات ظلاما واكثر الازمان تحديا لبيضة الاسلام الذي حاربته الايدلوجيات بشتى انواع الحروب , كل الاحزاب وضعت الفكر الاسلامي هدفا يضربون من خلاله الاسلام برمته فكان الامام الخميني فكرا بذاته وثورة تتخطى كل الصعاب في زمن قل فيه الناصر , لم ينصفه احدا من العالم الاسلامي , حاربه المسلمون في عقر دارهم عندما لجأ اليهم وكان من العراق نموذجا لهذا العداء وما تصرفت به الحكومة الكويتية التي رفضت استقباله لاجئ , حيث لم تضع للاسلام اعتبارا فوق علاقاتها بقوى الاستكبار التي كانت تفرض هيمنتها السياسية والاقتصادية وجعلت الكثير من بلدان العالم عبيدا لها بشكل مباشر او غير مباشر , كما كان لفلسطين خصوصية واخذت من تفكير الامام مأخذها , فقد اعتبر الامام تحرير القدس احد اهم اهدافه التي يسعى الى تحقيقها واوصى بها المسلمين بكل انحاء المعمورة ممن لازالوا يحتفظون بكرامة الاسلام وفكره الصحيح .

في صباي عاصرت التحركات التي كانت في خواتيم الثورة التي بدات في عام ١٩٦٣ لتحقق اهدافها المنشودة عام ١٩٧٩ يعلن الامام الجمهورية الاسلامية الايرانية التي وضع اسسها ومنهاجها الفكري والاقتصادي وعلاقاتها السياسية بعيدا عن الارتماء بأحضان قوى الاستكبار التي تضع في اولويات نجاح اي ثورة في العالم مد اذرع الشر لانتزاع اهداف الثورة التي سعت الى تحقيقها وافراغها من محتواها , من ذكرياتي مع ثورة الامام الخميني (قدس) كنت في الخامسة عشر من العمر في بيئة ريفية وكانت عائلتي من المتعلمين الذين يميزون بين الحق والباطل , كنت اسمع اعمامي وهم يسمعون الاخبار في جهاز راديو صغير , يضطرون الى وضعه على اذانهم كي لاتسمع الاذان التي تسعى لتخريب الفكر وتسويس الذهن باتجاه مصالحهم , المثقف كان يتابع ويتامل خيرا لان الثورة الاسلامية التي قادها الامام لم تكن وليدة صدفة وانما امر مخطط له , اهدافه واضحة المعالم , كان تاسيس دولة العدل الذي امتدت افكارها من ثورة الامام الحسين عليه السلام حيث اعتبره

الامام الخميني دليله واخذ العبرة من ثورة الامام الحسين ليضحي بابنه السيد الشهيد مصطفى الخميني شابا وكان محتسبا عند الله متاسيا بسيد الشهداء عندما قدم ابناءه ليخطوا بدمهم الطاهر طريق الحرية التي لم يعرف معناه الا من جعل من الاحرار عنوانا لقيامه وثورته .

بعد هذه المقدمة التي لم تفي ولم تحط بهذه الشخصية الا القليل من عطائها نذهب الى ما عبر عنها مفكروا العالم الغربي وبماذا وصفوا الامام الخميني (قدس) لقد كان لظهور الإمام الخميني (قدس) على مسرح السياسة الدولية قبل نجاح الثورة الإسلامية بقليل اثر الصدمة في الوجدان الغربي، سواء على الصعيد الرسمي أو الشعبي، فقد أدهشهم أن يروا رجلاً يخرج من مؤسسة علمية عريقة كانوا يعتبرونها معقلاً من معاقل الجمود والغرق في الأجواء العلمية والروحية ، يقود ثورة عظيمة ويؤسس دولة عصرية تقوم على أساس أحكام الإسلام وتخاطب الغرب ليس من موقع الند فحسب ، بل من موقع من يحمل رسالة ذات اعتمادات كونية. وما برحت وسائل الإعلام الغربية تصفه تارة بأنه (هزّ العالم) وأخرى بأنه غيّر مجرى التاريخ، وإن الثورة التي قادها تعتبر إلى جانب الثورتين الفرنسية والبلشفية، أهم ثلاث ثورات رسمت المسار السياسي للعصر الحديث وصبغت معالمه الحضارية.

إضافة إلى ذلك يوجد كتاب باللغة الانكليزية يتضمن أهم الأفكار والمفاهيم السياسية والعرفانية والجهادية للإمام الخميني (قدس) صدر عام ١٩٨١ في الولايات المتحدة ويحمل اسم (الإسلام والثورة، كتابات وبيانات الإمام الخميني)، وفي هذا الكتاب يترجم حامد الغار أهم خطابات الإمام وبياناته، وكذلك الكتابات الأخلاقية والعرفانية للإمام (كالجهاد الأكبر) , وأيضاً كتاب (الحكومة الإسلامية) ويعتبر كتاب حامد الغار أهم مصدر عن أفكار الإمام الخميني في الغرب، واليه يرجع الباحثون عند التحدث عن الإمام أو الثورة الإسلامية.

ركز بروس مزليش على العوامل التي كان لها تأثير كبير على شخصية الإمام الخميني، وأول هذه العوامل ما يسميه (الغرام العائلي) أي أنّ الإمام وهو سليل عترة النبي(ص) ، له علاقة عاطفية جارفة بأهل البيت (ع) ، بأن ما تعرضوا له من إقصاء عن حقهم والظلم الذي لاقوه وخاصة شهادة الإمامين علي والحسين(عليهما السلام) ، كل هذه الأمور كان لها دور حاسم في صياغة شخصيته وبنائه النفسي ويضيف : أنّ هذه المسألة ، إضافة إلى الخلفية العرفانية للإمام، تعطيانه شعوراً بالصواب المطلق والحق المطلق، وإن مشربه العرفاني هذا بالذات يعطيه طاقة روحية كبيرة تساعده على مواجهة الأعداء ومصاعب الحياة ،ويختم مزليش بحثه بالقول أن الإمام الخميني هو (سيد اختيار اللحظة المناسبة للقيام بعمل سياسي ما، وان الثورة الإسلامية وراءها (ثورة مخفية) يقودها الإمام لجعل الإسلام يقود العالم) .

وماقاله الكاتب روبن وودزورث كارلسن: (مكثنا هناك قرابة ٤٥ دقيقة قبل أن تظهر علامات تشير إلى أن الإمام على وشك الدخول علينا، كانت الإشارة واضحة ، لقد دخل من الباب عدد من العلماء المعممين وأخطروا رجل الدين الذي كان بالانتظار على المنصة أنّ الرئيس الأعلى والقائد الإمام في طريقه إلينا، وحين ظهر الإمام الخميني عند مدخل المنصة قفز الجميع ناهضين مهللين: خميني.. خميني.. خميني.. في صوت واحد ينبض بفرح، ويشيد بتقدير ما شهدت أسمى منه يؤدى لمخلوق آخر..! وبدا كل حاضر وقد فاجأته موجة غامرة دافقة من الحب والتردد.. وكأني بهم يعلنون من أعماق قلوبهم في تأكيد مطلق ويقين أنهم يجلون ويكرمون من هو أهل له عند الله.. حقاً استطيع القول أنّ انفجار النشوة والعظمة الذي حُيّي به الإمام لم يكن في ذاته رد فعل يعكس ما في أذهان الجماهير عن الإمام فحسب.. بل كان فيضاً طبيعياً من التسبيح والحمد والابتهال أطلقه شخصية هذا الرجل الغامرة وفخامتها التي لا تقاوم.. وما إن فتح الباب له أحسست بإعصار من الطاقة يتدفق خلال الباب ، وفي عباءته البنية اللون.. وعمامته السوداء.. ولحيته البيضاء، رمق كل جزء بالمبنى، وجذب كل الأنظار إليه، وشعرت كأننا تضاءلنا جميعاً في حضرته حتى كأنه لم يبق في القاعة شيء سواه، لقد كان كتلة من النور دافقة نفذت إلى بصيرة كل حاضر ومشاعره) . ويضيف قائلاً: (لقد كان إعصاراً، ولكن ما أن يستقر بصرك حتى تدرك للتوّ أنّ هناك مركز سكون مطلق داخل هذا الإعصار، فبينما هو حاد حازم ومسيطر، تجده أيضاً هادئاً ومنصتاً.. لقد كان في داخله شيء راسخ وثابت.. ذلك الشيء الثابت هو ذاك الشيء ذاته الذي حرك دولة إيران برمتها، أهذا إنسان عادي؟! حقيقة الأمر أني قابلت عدداً ممن يقال عنهم أنهم قدّيسون كالدالاي لاما مثلاً، والرهبان البوذيين والحكماء الهنود.. فما وجدت لأحد ذاتاً تضاهي ذات الخميني بحضورها المزود بطاقة عجيبة من النشوة،

> **كان لفلسطين خصوصية واخذت من تفكير الامام مأخذها , فقد اعتبر الامام تحرير القدس احد اهم اهدافه التي يسعى الى تحقيقها واوصى بها المسلمين بكل انحاء المعمورة ممن لازالوا يحتفظون بكرامة الاسلام وفكره الصحيح .**

فقد بات جلياً لكل من يعي ويرى أن لا شائبة على كمال الخميني وأمانته.. ولا على ما يزعمه شعبه من أن الخميني قد اجتاز ذاتية الإنسان.. عادية كانت أو غير عادية.. وان ذاته استقرت في شيء من كمال مطلق لا قيد له.. وحامل هذا القدر من الكمال في الهواء.. حتى حركة جسمه وحركة يديه كانت تعبيراً عن هذا الكمال) .

يبدأ الكاتب مايكل كيمل بالقول : إنّ الثورة في إيران مثلت لغزاً للمحللين السياسيين والاجتماعيين، فمع أنها بدت مناهضة للإمبريالية وخصوصاً أميركا، فقد كانت لا تقل عداء للاتحاد السوفيتي والاستراتيجيات الاشتراكية في السياسة والاقتصاد، ومع أنها بدت ثورة شعبية تعتمد على تعبئة الناس، حيث شملت ربما أكبر التظاهرات الاجتماعية التي عرفها التاريخ البشري (أكثر من مليوني متظاهر في طهران وحدها ، وملايين أخرى في غيرها من المدن) ، فإن اغلب المشاركين فيها كانوا من سكان المدن، على عكس نمط ثورات العالم الثالث التي يشكل الفلاحون وسكان الأرياف بشكل عام عنصرها الأساس. وما زاد الوضع تعقيداً ـ يضيف كيمل ـ شخصية الإمام الخميني التي كان لها دور حاسم في نجاح الثورة وفي مسار الدولة الجديدة.

شكّلت الثورة الإسلاميةُ في إيرانَ منعطفاً بارزاً في التاريخِ المعاصر، كما شكّلت شخصيةُ الإمامِ الخميني(قدس) نموذجاً فريداً للمصلحِ أو الثائرِ، نظراً للصفاتِ الجليلةِ التي اتسمت به شخصيته ، على المستوى الشخصيِّ أو القيادي .

شكّلت الثورة الإسلاميةُ في إيرانَ منعطفاً بارزاً في التاريخِ المعاصر، كما شكّلت شخصيةُ الإمامِ الخميني(قدس) نموذجاً فريداً للمصلحِ أو الثائرِ، نظراً للصفاتِ الجليلةِ التي اتسمت به شخصيته ، على المستوى الشخصيِّ أو القيادي .

وقبل الدخول إلى صلب الموضوع أشير إلى رأي الإمام الخميني في الثورة الإسلامية، إذ يعتبرها امتداداً واستمراراً لنهضة الأنبياء (عليهم السلام) الذين عملوا على خطين متكاملين لإصلاح المسيرة الإنسانية : خط إرساء مبادئ التوحيد، وخط إحلال العدالة الاجتماعية بالتحرر من نير الظالمين،

فيقول الإمام الخميني (قدس): ((إن مبدأ التوحيد يعلمنا أنه يجب على الإنسان أن يخضع للذات الإلهية الحقة فقط وأن لا يطيع أي إنسان إلا أن تكون طاعته طاعة الخالق)) .

فمن هذا المنطلق الرسالي انبرى الإمام

الراحل في مقارعة النظام الشاهنشاهي الذي عمل على تغريب المجتمع الإيراني ، وحاول طمس هويته الإسلامية ، ورهن مقدرات البلاد الاقتصادية للمستعمر، وربط قراراته السياسية والمصيرية بفلك السياسة الأميركية، ثم عاد الإمام الخميني وعاد الإنسان المسلم إلى إسلامه الحضاري.

تزخر خطب الإمام الخميني وكتاباته وأقواله بالكلمات والعبارات القرآنية التي دبت فيها الحياة مجدداً في هذا العصر .

فقد كان همُّه إخراج القرآن الكريم لينبعث من جديد في الحياة اليومية على كافة المستويات، واللافت في خطاباته كلمات لم تكن مألوفة من قبل في قاموس السياسيين الإسلاميين، مثل: الشيطان الأكبر، والطواغيت، والاستكبار، والاستضعاف، إلى غيرها من الكلمات التي شكّلت كل منها موقفاً بحد ذاته . والبحث هنا عن الاستكبار والاستضعاف والصراع بينهما، أو الأصح بين المستكبرين والمستضعفين والصراع بينهما بحسب رأي الإمام (قدس سره):

للاستكبار صور ودرجات تظهر بحسب موقع المستكبر في الخريطة العالمية والمحلية، وكذلك الحال بالنسبة إلى المستضعفين ومكامن ضعفهم وقوتهم.

إن الصراع بين المستكبرين والمستضعفين صراع دائم بدوام الحياة.

قال الإمام الخميني (قدس سره): ((كان المستضعفون طوال التاريخ إلى جانب الأنبياء وأوقفوا المستكبرين عند حدهم)) .

ورأى إن الاستكبار في العصر الحديث يتمثل بأميركا بشكل أساسي، والاتحاد السوفيتي قبل سقوطه، والأيادي العميلة المحلية لكليهما. فنبّه في خطبه وبياناته أن أميركا هي العدو الأول للشعوب المستضعفة فسماها الشيطان الأكبر، منطلقاً في هذا لا من عقدة نفسية اتجاه أميركا، بل من السياسة السلطوية الأميركية تجاه الدول المستضعفة، ولا سيما الدول الإسلامية، تلك السياسة التي خلّفت مآسٍ ومشاكل متفاقمة، أدخلت الشعوب المستضعفة ودولها في دوامة العجز الاقتصادي والمشاكل الاجتماعية والهزات السياسية التي لا تنتهي فصولها، ولذلك قال رحمه الله: ((أميركا هي العدو الأول للشعوب المستضعفة)) ، وذلك بسبب سياستها كما أسلفنا، فكان ينبّه دوماً لمخططات الاستكبار في الاستيلاء على مقدرات الدول والشعوب المستضعفة، و يحثهم على مقارعة الاستكبار بما أمكن من الوسائل، وعلى التحرر من تبعات الصلة به، ومن هيمنته على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، ومن جملة ما قاله الإمام في هذا الصدد: ((أوصي الشعوب الشريفة المظلومة والشعب الإيراني العزيز أن لا يحيدوا عن الطريق المستقيم الذي لا يرتبط بالغرب الكافر الظالم ولا بالشرق الملحد، وأن يظلوا على الصراط المستقيم... بثبات وعزم، وأن لا يدعوا الأيادي الخبيثة لعملاء القوى الكبرى في الخارج أو الداخل الذين هم أسوأ من الأجانب تزعزع إيمانهم وإرادتهم الصلبة)) .

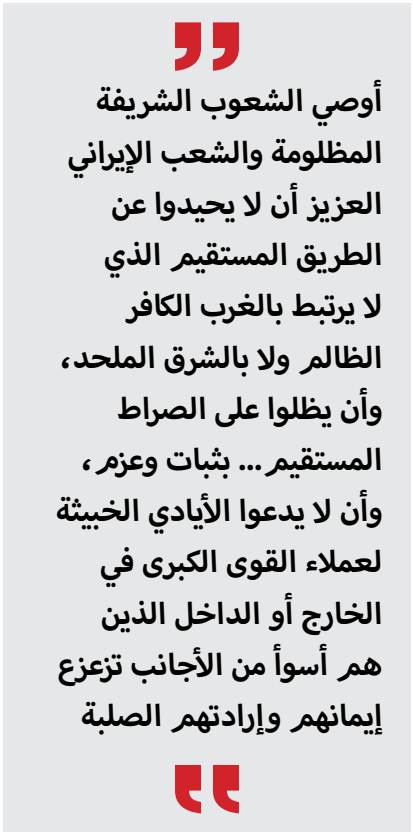

وإذا مظهر الاستكبار جلياً على مستوى السياسة والاقتصاد فإن الإمام أولى المستوى الثقافي أو الجانب الثقافي من الاستكبار اهتماماً كبيراً لمحاربته، ذلك لأن الغزو الثقافي، ولا سيما عبر وسائل الإعلام، يعمل على تدمير بنية المجتمع الثقافية، وما يستتبع ذلك من إتباع تقاليد الغربيين وعاداتهم في المأكل والمشرب والملبس وأساليب الحياة كافة، إذ يتوهم المتغرّبون أن الأخذ بتكنولوجيا الغرب يلزم محاكاة العادات الاجتماعية المتبعة عندهم .

ويمتد الاستكبار ليشمل بعض مناهج وطرق التفكير عند عدد من علماء الغرب، فوجود روح الاستكبار أو روح العنصرية في بعض جوانب الثقافة الغربية بارزة للعيان، فهي موجودة في أفكار كثير من علمائهم أمثال نيتشه وهيجل وكانت وفرويد وزيغفريد وأرنست أرنان الذي يقول: أن الغربي بطبيعته رب عمل والشرقي عامل !

وقد وعى الإمام الخميني أهمية الثقافة في بناء المجتمعات أو في هدمها، فقال: ((مما لاشك فيه أن ثقافة أي مجتمع تُعد أهم وأعظم عنصر يؤثر بشكل أساسي في كيان ذلك المجتمع، وأساساً فإن ثقافة أي مجتمع إنما تشكل هوية ووجود ذلك المجتمع، وإن الانحراف الثقافي يؤدي إلى خواء ذلك المجتمع وشعوره بالفراغ، على الرغم من أنه قد يكون قوياً ومقتدراً في المجال الاقتصادي والسياسي والصناعي والعسكري)) .

أن الاستكبار العالمي يتمثل اليوم بالغرب كقوة سياسية واقتصادية تعمل على نهب ثرواتنا وممتلكاتنا وأراضينا المحتلة، في ظل شعارات براقة وجوفاء بلا روح مُمِدّة للحياة كالديمقراطية وحقوق الإنسان ومحاربة الشر واستتباب الأمن وإنقاذ الشعوب وفتح أبواب الحرية و... واكبر دليل على عدم تطابق الشعارات ومعانيها الحقيقية ما يحصل في بلداننا الإسلامية

الأصيلة من نهب وقتل وهدم للبيوت وإهانة المقدسات، وتعذيب السجناء في السجون بأبشع أنواع التعذيب الجسدي والنفسي، وسكوت العالم الغربي دولاً وشعوباً بل ومساندتهم للمعتدي أحياناً، وتعتبر كل هذه التحديات حقاً مشروعاً في طريق توعية الشعوب المستضعفة وإرجاع حقوقها المستلبة، وكل من يطالب بوقف العمليات الإجرامية، فهو بعيد عن معرفة هذه الشعارات ومعانيها الحقيقية، وترتكب هذه الجنايات في البلدان الإسلامية على مسمع ومرأى كل الدول الغربية، وعلى رأسها أميركا، التي تدعم وتباشر بكل ما يحصل في بعض البلاد الإسلامية، فإذا كان الإمام قد ركز على الاستكبار العالمي المتمثل بالغرب. فإنه لم يغفل عن المستكبرين في الشرق وداخل الدول المستضعفة ذاتها، وربما بين أفرادها.

والمستضعفون كما رأينا، هم الشعوب والجماعات والأمم والدول والأفراد الذين، هم عرضة لأطماع المستكبرين، وهذا يعني أنه قد صنّف العالم إلى عالم مستكبر وآخر مستضعف، دون خصوصية الجغرافيا والحضارة، مع تأكيده على أن أميركا تمثل الاستكبار العالمي، وذلك للجرائم الظاهرة والخفية التي تقترفها بحق الشعوب المستضعفة.

ركز الامام الخميني (قدس سره) على القضية الفلسطينية واعتبرها عنوانا للجهاد والنضال ضد قوى الاستكبار وان مظلومية الشعب الفلسطيني نموذجا حيا للشعوب المستضعفة على وجه المعمورة وان المطالبة بحقوق المظلومين تبأ من القدس الشريف حيث وضع الامام اول اولوياته هو تحرير القدس من دنس العصابات الصهيونية التي دنست ارض الانبياء وكثيرا ما كان ياخذ في خطاباته نموذجا للنضال والتحدي والجهاد وارخاص الارواح شعب فلسطين الحر المجاهد .

ان ماجاء به الامام الخميني من افكار بات واضحا خلال السنوات القليلة الماضية حيث

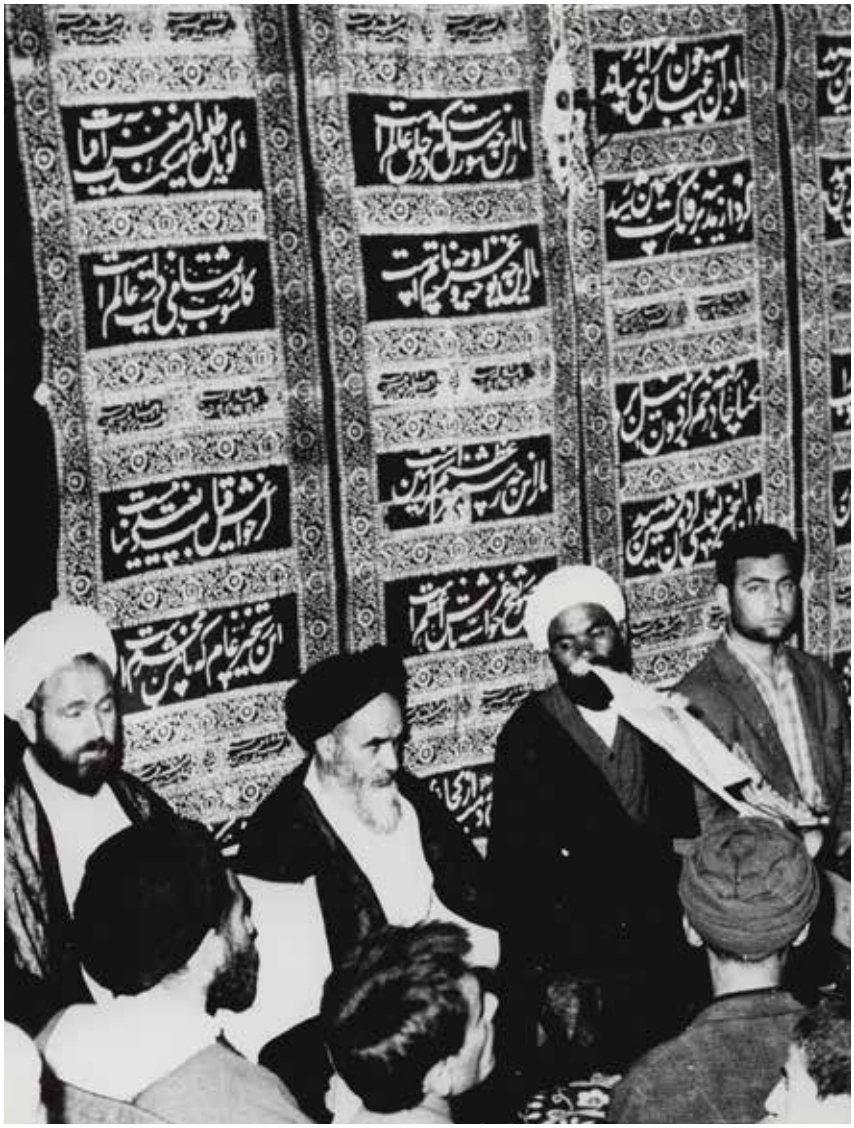

بدات قوى الاستكبار تمد اذرعها الخبيثة نحو العالم الحر من اجل السيطرة على الشعوب الحرة والسيطرة عليها وماقامت به من تحديات واضحة بسيطرتها على دول الجوار للجمهورية الاسلامية الايرانية ومحاولة التقرب الى حدودها متوهمة بانها تستطيع ان تطمس منجزات ثورة درسها الامام الخميني (قدس سره) ووضع منهجها ليس لسنوات قليلة وانما ستمتد الى اجيال مادامت هي فيض من عطاء روح الله وولي امره الامام المهدي المنتظر . ان اذرع الشيطان بدات تتوجه بايدي اسلامية كي تحاول كسب ود العالم والاساءة الواضحة من خلال انتهاج بعض المسلمين لفكر ابن تيمية الممزق لفكر الاسلام وعبدالوهاب الذي اعتمد افكار مستر همفر . لكن مع الفكر الاسلامي الرصين الذي وضع منهاجه الامام الخميني (قدس سره) لن يعطي مفتاح الباب الموصد في حب اهل البيت عليهم السلام والذي اعتبر ثورة الامام الخميني امتدادا لثورة ابا الاحرار الامام الحسين عليه السلام .

فسلام عليه يوم ولد ويوم قاد الثورة مدافعا عن حقوق المستضعفين ويوم رحل الى الله محتسبا ويوم يبعث حيا .

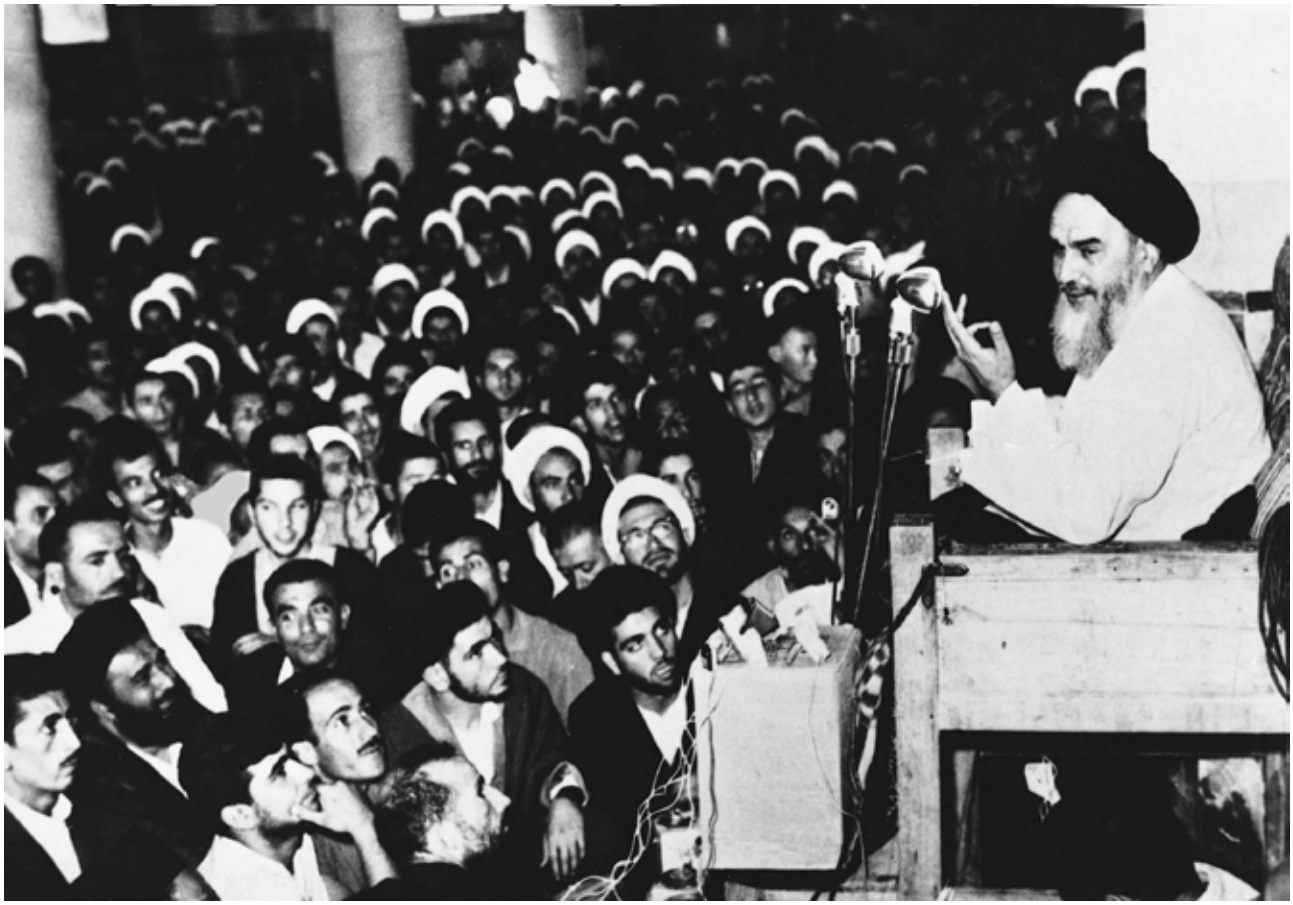

منهج الإمام الخميني (قدس سره الشريف) في مقاومة ومقارعة الاستكبار

■ **بقلم : السيد الدكتور علي السيد قاسم رئيس مركز حوار الأديان والثقافات في لبنان وعضو الهيئة الحبرية العالمية الاسلامية المسيحية.**

إن الصراع بين الحق والباطل قديم بقدم وجود الإنسان، فمنذ أن قامت الدنيا اقتسم الناس بين أهل حق وأهل باطل، وبين ظالم مهيمن مستكبر، وضعيف مظلوم متآمَرٍ عليه، ولم يخل زمان من عنجهية مستكبر، وصرخة مظلوم، وانتفاضة ثائر على مستبد.

في تاريخنا المعاصر يُحكى عن سيطرة القطب الواحد على مقدرات الدول، والهجمة الأمريكية الشرسة على العالم الإسلامي، بشعارات براقة خداعة، وخير من يدلنا على ذلك من قارع ذلك الإستكبار الأمريكي في بلد كان مُعداً له أن يكون شرطي الخليج الفارسي، في إيران الشاهنشاهية التي أصبحت بثورته المباركة إيران الإسلام المحمدي الأصيل ودولة ترفع لواء نصرة المستضعفين في زمن كثُر به الجبناء والمتخاذلون.

لهذا نجد معاناة العالم الإسلامي من محاولات الهيمنة على ثرواته وقراره السياسي، وقد يصل الأمر في كثير من الأحيان وفي بعض البلدان إلى محاولات الهيمنة العسكرية .

من هنا اطلق الإمام الخميني "قده"مصطلح الاستكبار العالمي على الجهات التي تقوم

بتلك المحاولات .

والإستكبار كلمة مأخوذة من التكبُّر وهو الاستعلاء على الآخرين، والاستكبار ليس مسألة جديدةً، ظهرت في زماننا، بل هو مسألة قديمة بقدم التاريخ، وقد ذكر الله المُتعال في القرآن الكريم نماذج من المستكبرين كفرعون، بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾.

والتكبُّر في الإنسان هو من الصفات الأخلاقية الذميمة التي ذكرها علماء الأخلاق في عداد الصفات المهلكة للقيم، وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: {العز رداء الله، والكبر إزاره، فمن تناول شيئا منه أكبه الله في جهنم}.

عندما نقرأ شخصية الامام الخميني"قده" وتراثه الفقهي والفكري في ضوء تجربته الغنية في مقارعة الاستكبار والمستكبرين، نجد أن مؤثرات مدرسته السياسية لا تزال حاضرةً في تجربة المحور المقاوم انطلاقًا من ركائز الانتفاضة المباركة في فلسطين، ومقدرات المقاومة الاسلامية في لبنان، وبسالة الأبطال في اليمن والعراق وسورية .. وبمراجعة سريعة لنهج الإمام الراحل في بلورة مفهوم المقاومة قرآنياً نجده "قده" ينطلق من غرساتها الأولى داخل مقاومة النفس ومغالبتها وتطويعها بالجهاد الأكبر، لتطمئن الى فردوس الطمأنينة وسلام المؤمن مع ذاته لأن الاستكبار يبدأ من منطقة النفس وصولاً للانتصار على ذيولها وأذنابها على مسرح التصادم الذي لا مفر منه بين الحق والباطل ، وتظهر المفارقة في طموح هذا الانتصار من داخل النفس الى خارجها باختلاف الوسائل والوسائط، ففي معركة الجهاد الأكبر يستخدم المسلم أسلحته الروحية كوسيلة لحماية نفسه من نفسه، بينما يلجأ في معركة الجهاد الأصغر الى استخدام أسلحته المادية لحماية وجوده من عدوه،

وهنا نطرح سؤلًا اذا كانت معركتنا مع الاستكبار وفي مشاهد اصطراع قوى الخير والشر امتداداً لاصطراع النفس مع ذاتها، فهل يتيسّر للمقاوم الاكتفاء بالأسلحة الروحية لحسم هذا الصراع؟

قد نجيب بنعم لولا أن ذهنية الاستكبار القديم والحديث مؤسسة على طغيان القوة، بمعنى أن استخدام العنف في منطق الاستكبار هو شهوة دموية تعبّر عن وحشيتها بإجبار قوى الخير برغم أنفها على الخضوع لإرادته، فالإكراه هو سمة الاستكبار وخصيصته، ما يعني ان دفاع الخير عن هويته يتطلب منه توفير كل شروط القوة ليرهب عدو الله وعدوه. فالسلم بحسب شريعة الاسلام لا يسمح له أن يكون فريسة سهلة تغري قوى الشر بافتراسه وابتلاعه، ووسيلته الى تحصين حياته من هذا الخطر

> **عندما نقرأ شخصية الامام الخميني"رض" وتراثه الفقهي والفكري في ضوء تجربته الغنية في مقارعة الاستكبار والمستكبرين، نجد أن مؤثرات مدرسته السياسية لا تزال حاضرةً في تجربة المحور المقاوم انطلاقًا من ركائز الانتفاضة المباركة في فلسطين، ومقدرات المقاومة الاسلامية في لبنان، وبسالة الأبطال في اليمن والعراق وسورية**

لهذا يعمد الى التسلح بالقوة لفرض هيبة رادعة على عدوه تمنعه حتى من مجرد التفكير بالعدوان عليه .

في قراءة سريعة لمنهج الإمام الخميني "قده" في مقاومة الاستكبار بوسعنا ان نصغي لصوت الإمام من اللحظة التي خرج فيها من ايران غريبًا ومنفيًا والى اللحظة التي عاد فيها الى وطنه فاتحًا ومنتصرًا ، لنجد خطاباته كلها تتمحور حول عنوان مركزي ألا وهو: تحقيق الذات الاسلامية على أرض الواقع الحافل بالتحديات والعراقيل التي اعترضته على مستوى الداخل والخارج، فلم يتمكن الاستكبار من الحاق الهزيمة بالأمة الاسلامية لو لم تكن هذه الأمة مصابة في عقلها وفكرها، أي في اساس تكوين قوتها الرادعة. وبمتابعة منهج الإمام في تأصيل ثقافة المقاومة نراه يثوّر اللغة القرآنية والمصطلحات القرآنية لمحاصرة الهزائم المتتالية التي شهدتها الأمة، فلا تتحول الى هزيمة نفسية، لأن معنى الهزيمة عنده هو انهزام العقل الاسلامي والفكر الاسلامي امام فكر الطاغوت وعقل الاستكبار، وبذلك فإن الإمام الخميني كان يبحث في استنهاض مكوّنات الشخصية الاسلامية وتأهيلها لمنابذة الظلم العالمي والتصدي للأنظمة المعادية لحقوق الأمة في الحرية والعدالة، فلم يغب عن خطاب الإمام دعوة الأمة الاسلامية الى وعي معنى الشهودية على العصر وعلى الناس. وأقول الأمة الاسلامية لألفت الى أن الإمام الخميني لم يجعل من قضية مقارعة الاستكبار العالمي قضية تخص الشعب الايراني، لأنه أراد من دعوته تلك أن يفتح بوابة النهوض الاسلامي الشامل المستهدف من عدو واحد هو الاستكبار .

نسأل الله المُتعال أن يجعلنا في مواجهة المستكبرين كالبنيان المرصوص ومن المتمسكين بولاية الحق، والمتقربين إلى الله المُتعال بالسير في ظلها ونهجها، إنه سميع الدعاء .

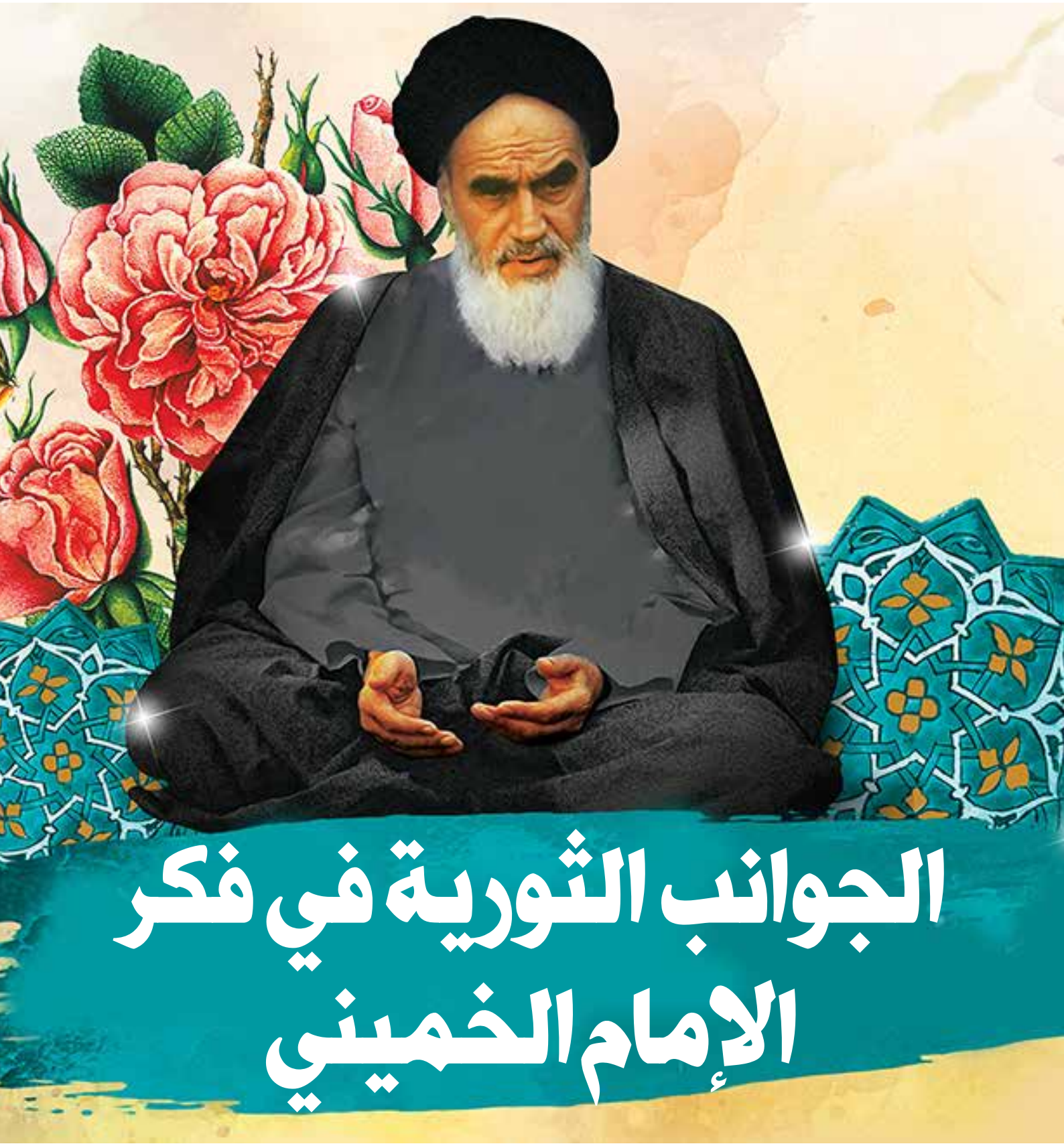

الجوانب الثورية في فكر الإمام الخميني

بقلم / مجدي عبد الهادي - باحث مصري

إذا تناولنا فكر الإمام الخميني من منظور قضايا عصره فإن ثوريته ستتكشف لنا في ست قضايا أساسية ، وهي :

١-موقفه من الاستعمار العالمي :

كان موقف الإمام الخميني الثابت هو رفض كافة أشكال الاستعمار والسيطرة من أقصى صورها ودرجاتها حتى أدناها ، فلم يستثن قوة كبرى ذات مطامع من حسابات التصدي والمقاومة ، حيث كان الاستقلال الوطني في مواجهة المطامع الغربية والشرقية على السواء هو هدفه الأول ، بحيث أعلن شعاراً طبقه بإخلاص هو "لا شرقية ولا غربية" ، فلم يستخدمه كغطاء للأمركة كما فعلت كثير من الأنظمة العميلة بالمنطقة وقتها !! ، حيث وضع الإمام الخميني هذا الاستقلال كمرتكز للتعامل مع كافة الدول والقوى ، وللانطلاق في كافة الممارسات السياسية الدولية ، بحيث تتناسب المسافة ما بين إيران وأي قوة دولية تناسباً طرديّاً مع حجم مطامعها ودرجة ميولها الاستعمارية ، كما وضع هذا الاستقلال باعتباره العمل انطلاقا من المصالح الوطنية الاستراتيجية والمرتبطة بالصالح العام للشعب ، وليس بالارتهان بأي طرف دولي ، ولا بالمراهنة على أي طرف ، مُنطلقاً من "قناعه راسخة في العمل التحرري تتلخص في أن نهوض الأمة من كبوتها رهن بالخروج من أسر المراهنة على الشرق في مواجهة الغرب وعلى الغرب في مواجهة الشرق" .

ورغم وصفه للقوتين العظميين في زمنه بـ "قطبي نهب العالم" إلا أنه كان على وعى بالفرق الهائل ما بين الاثنتين ، وبحيث قدم أميركا باعتبارها "الشيطان - الاستعماري - الأكبر" .

ويؤكد هذا الشيخ حسين الكوراني بقوله : "ويتكرر دائماً في نص الإمام مصطلح الاستعمار الشرقي والغربي ، إلا أن هذا لا يتم أبداً على حساب أولوية التصدي لأمريكا واعتبارها رأس الحربة ومصدر كل شر ؛ فقد سأله مراسل الـ إن .بي .سي عن تعريف الأجانب ، فأجاب : على رأسهم أمريكا التي أصبح نفوذها في كل شؤون الدول معروفاً" .

وقد اعتبر الإمام الخميني أن قضية إيران هي مواجهة الاستكبار العالمي ودحره ، وذلك بجمع كلمة المستضعفين وتوحيد شتاتهم على مستوى العالم كله ضدهم ، فقد "وضع تقسيماً شاملاً للمجتمع الدولي على أساس الاستكبار والاستضعاف ؛ فهناك جبهة المستكبرين التي تضم القطبين العالميين وحلفاءهما وأتباعهما ، وهناك جبهة المستضعفين التي تشمل الدول والشعوب التي تعيش ظلم الجبهة الأولى واستغلالها وسيطرتها" ، ويقول "يتعين على شعب إيران خصوصاً والمسلمين عموماً بذل كامل وسعهم لحفظ هذه الأمانة الإلهية ... ، وأن تتفق كلمة جميع الحكومات والشعوب على ضرورة هذا الأمر ، فيقطعوا دابر القوى الكبرى ناهبة العالم والمجرمين التاريخيين إلى الأبد ، ويرفعوا أياديهم عن رؤوس مظلومي العالم ومضطهديه" .

ولم يجره هذا الموقف لاتخاذ موقف معادٍ للأجانب كبشر ، فهو أجاد التمييز ما بين الشعوب والأنظمة الحاكمة ، رغم تحميله لهذه الشعوب مسئولية صمتها عن سياسات حكوماتها ، مع تقديره البالغ لمن وقفوا إلى جانب الحق وساندوا إيران في تحركاتها المشروعة والعادلة ، فبقوله "أنا أدين الدول الكبرى المعتدية ، ... لا شعوب هذه الدول ، وأنا أشكر الناس الغربيين الذين دافعوا عن شعبنا" ، وقوله "إن شعبنا متنفر من حكومة أمريكا ودولتها بسبب الهيمنة الأمريكية ، ... وأنا قلق من أن تؤدي هذه التدخلات إلى تنفر الشعب الإيراني من الشعب الأمريكي ، فيجب على الشعب الأمريكي أن يحمل دولته على عدم التدخل في شؤوننا الداخلية" ، كذا "إننا نفرق بين الشعب الأمريكي والإدارة الأمريكية ، ونريد من الشعب الأمريكي أن يدعم الثورة في إيران" .

وقد بنى على هذا أن المواقف من الدول قائمة على مبادئ وسياسات -و ليس على مواريث الماضي - مهما كان سوءها ، فـ"ستكون علاقاتنا مع أمريكا وكذلك سائر دول العالم على قاعدة الاحترام المتبادل ، ولن نعطي أمريكا حق تقرير مصيرنا" ، كما أنه "في الحال الحاضرة يقف الاتحاد السوفييتي والصين في الصف المعادي لشعبنا من خلال دعمهما للشاه ، وفي المستقبل ستبنى سياستنا الخارجية على ضمان حرية البلد واستقلاله والاحترام المتبادل ، وعليهم أن يتخذوا قرارهم وفقاً لذلك" .

وقد كتب في وصيته تأكيداً نهائياً لكل هذه المعاني، فقال :"وصيتي إلى وزراء الخارجية في هذا العصر وما بعده هي أن مسئوليتكم مسئولية كبرى ، سواء على صعيد إصلاح وضع الوزارة والسفارات ، أو على صعيد السياسة الخارجية وحفظ استقلال البلاد ومصالحها وإقامة علاقات حسنة مع الحكومات التي لا تنوي التدخل في شئون بلدنا ، فعليكم أن تجتنبوا اجتناباً تامّاً كل أمر تُشتم منه رائحة التبعية بكافة أبعادها ، ويجب أن تكونوا على علم بأن التبعية في بعض المجالات تؤدي إلى تفسخ جذور الدولة وإن كان لها منافع وقتية" .

كما أكد قبلها على أن النصر سيكون حليف

"إذا جاز لنا اختزال حياة الإمام الخميني قبل الثورة والحكم في كلمة واحدة فلربما اختزلناها في كلمتين لا غير ، وهما "مقاومة الظلم" ، فجهاد الرجل ضد الشاه بفساده واستبداده وعمالته كان معركة طويلة لا هوادة فيها ولا رحمة ، كما أن خطبه وكتاباته الحافلة في هذا المجال تحتاج مجلدات لاحتوائها.."

المظلومين، ومهما كانت الظواهر الخارجية وما توحي به من انهزام ، ومهما كان ما تمتلكه قوى الاستكبار العالمي من قوى وما تمارسه من غطرسة ، فيقول : "نحن أعرضنا عن الشرق والغرب ، عن الاتحاد السوفييتي وأمريكا ؛ لندير بلادنا بأنفسنا ، فهل من الحق أن نتعرض بهذا الشكل لهجوم الشرق والغرب ؟! إنه لاستثناء تاريخي في أوضاع العالم الحالية أن يكون هدفنا منتصراً حتى بموتنا وشهادتنا وانهزامنا الظاهري" .

بل لو تجاوز الأمر الانهزام وصولاً للفناء فلا تنازل عن المبدأ ولا تراجع عن مسألة الاستقلال ، فـ"إيران لن تمد يدها نحو أمريكا أبداً إن شاء الله ، حتى لو تعرضت للفناء" ، فيخطئ هؤلاء الذين "يتصورون أننا سنستسلم لأمريكا في سبيل النفط أو أي شيء آخر ، والحال أننا لن نستسلم لأحد أبداً حتى الفناء" .

٢-موقفه من الحكام الفاسدين والمستبدين والملكيات:

إذا جاز لنا اختزال حياة الإمام الخميني قبل الثورة والحكم في كلمة واحدة فلربما اختزلناها في كلمتين لا غير ، وهما "مقاومة الظلم" ، فجهاد الرجل ضد الشاه بفساده واستبداده وعمالته كان معركة طويلة لا هوادة فيها ولا رحمة ، كما أن خطبه وكتاباته الحافلة في هذا المجال تحتاج مجلدات لاحتوائها ..

فهو يرفض الفساد المالي الذي ينهب عرق المستضعفين لرخاء الحكام ، ويهاجم الحكام وعلى رأسهم الشاه لإسرافهم وترفهم ، فيقول :"انظروا إلى ما يفعله رؤساء الجمهوريات !! وكيف يعيش هؤلاء السلاطين !! انظروا ما حدث في إيران ، إن الشاه بالإضافة إلى فساده وظلمه يتلاعب ببيت مال الشعب وبيت مال المسلمين بكل حماقة ، ... ، لقد ذكرت عدة مرات شخصاً كتب لي أن واحدة من أخوات الشاه أخذت فيلا في مكان ما في الخارج ، وأذكر أن الثمن كان مرتفعاً جداً بشكل يحير العقول ، والذي أذكره من تفاصيل الموضوع أن تكاليف تشجير تلك الفيلا وتزيينها بالورود بلغت خمسة ملايين دولار ، أي ٣٥ مليون تومان ، ... لقد رأينا سلطاناً [يقصد الإمام علي بن أي طالب] يطفئ المصباح كي لا يبقى مُضاء لمدة دقيقتين يتكلم أثناءها مع أحد الأشخاص كلاماً عادياً لا يتعلق ببيت المال" .

ويرفض العمالة للخارج على حساب المصالح الوطنية ومصالح الفقراء في الوطن ، فيعلن بوضوح عمالة الشاه المتعاون مع إسرائيل ضد المسلمين ، والمهدِر لثروات بلاده في خدمتهم ، بينما يعاني الشعب ضيق العيش بسبب تفريط الحاكم ، فيقول : "الأمة تعيش حالة الشظف ، والسلطات تمعن إسرافاً في الأموال ، وتمعن في زيادة الضرائب ، تشتري طائرات الفانتوم ليتدرب عليها الإسرائيليون ، وبما أن إسرائيل في حالة حرب مع المسلمين فكلّ من يساعدها ويساندها هو بدوره في حرب مع المسلمين ، وقد بلغ النفوذ الإسرائيلي في بلدنا حدّاً لا يُطاق ، حتى أن العسكريين الإسرائيليين يتخذون من أراضينا قواعد لهم وأسواقاً لبضائعهم ، مما سيؤدي إلى اندحار أسواق المسلمين تدريجيّاً" .

كما يرفض الاستبداد ، ويطالب في وصيته السياسية بحكومة الحق المقامة لأجل المستضعفين والمناطة بالوقوف في وجه الظلم وإقامة العدل : "إن المرفوض في نهج الأنبياء - عليهم السلام - والذي حذروا

كان الفقراء والمستضعفون ضمن الاهتمامات المركزية للإمام الخميني ، بل إنه ليكاد يكون مفهومي المستكبرين والمستضعفين المكونين المركزيين في فلسفته وفهمه للإسلام ، لهذا فلا غرابة في صرخات الرجل المتكررة بلمستضعفين

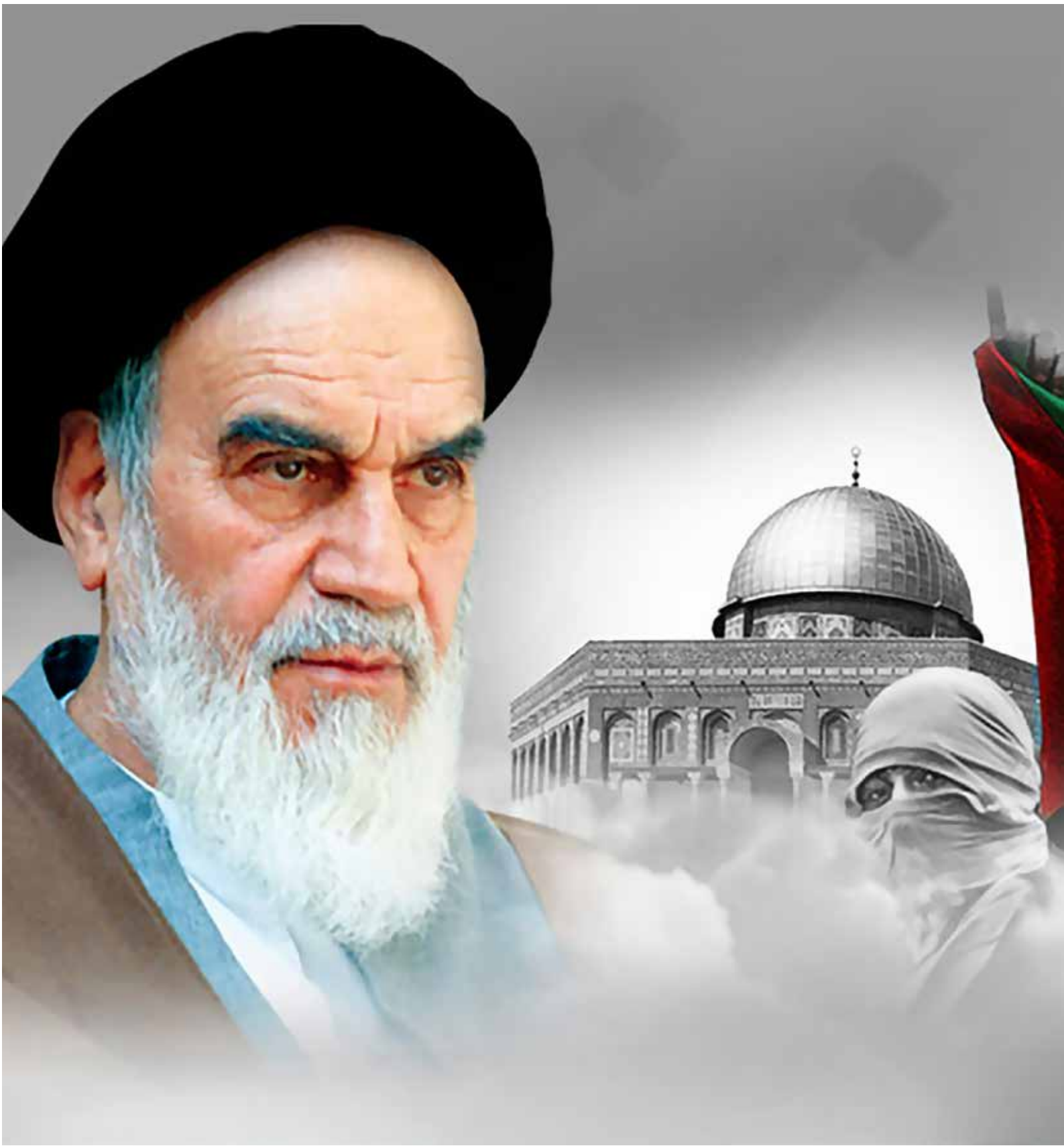

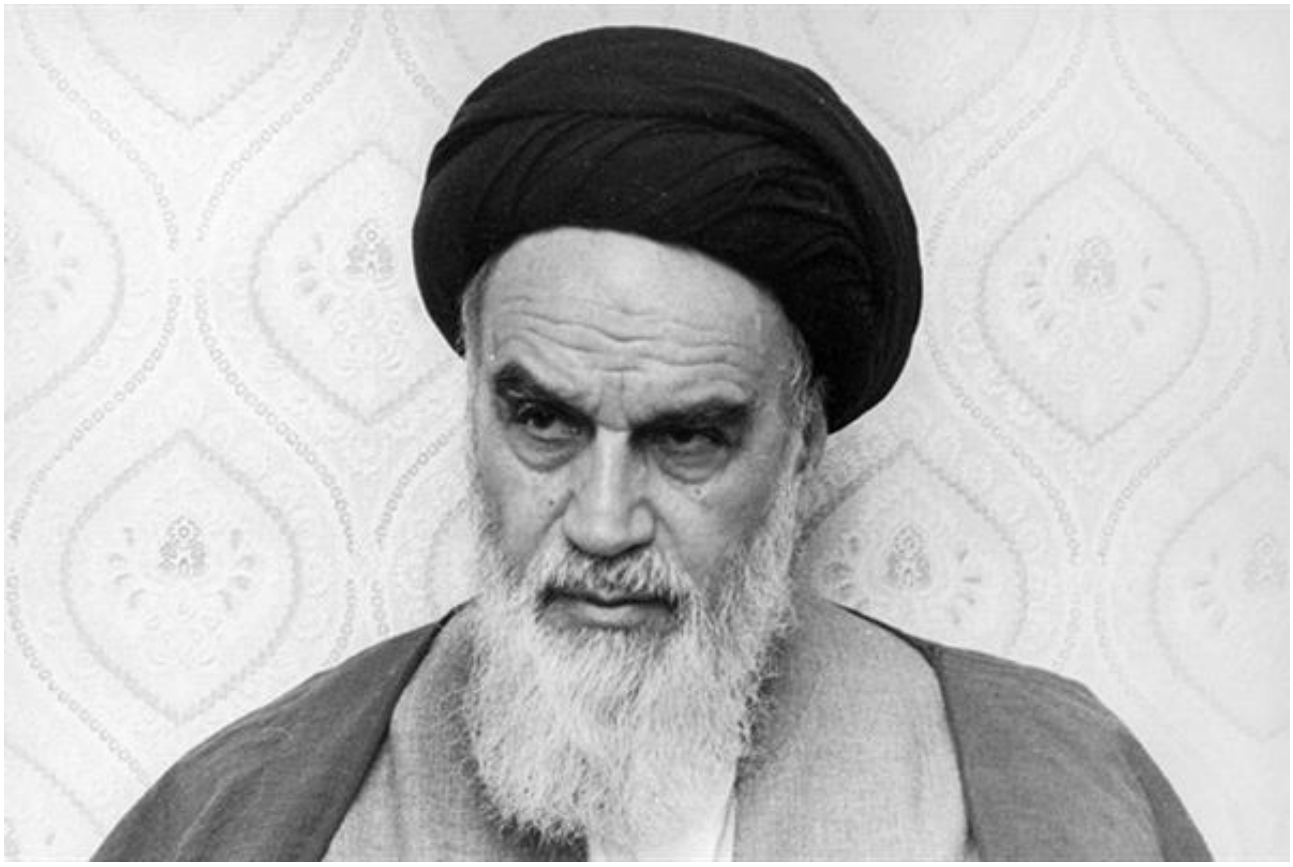

منه إنما هو الحكومات الشيطانية الظالمة المستبدة التي تقوم لأجل التسلط ولدوافع دنيوية منحرفة ولجمع المال والثروة والسعي للتسلط والتجبر ، وبالنتيجة الدنيا التي تسبب غفلة الإنسان عن الله تعالى ، أما حكومة الحق المقامة لأجل المستضعفين والوقوف بوجه الظلم والجور وإقامة العدالة الاجتماعية - كالحكومة التي أقامها سليمان بن داود ونبيّ الإسلام العظيم (ص) وما سعى إليه أوصياؤه العظام - فإنها من أجلّ الواجبات ، والسعي إليها من أسمى العبادات ، كما أن السياسة الصحيحة التي مارستها تلك الحكومات هي من أوجب الأمور" .

وأعلن بوضوح لا يحتمل اللبس رفض الإسلام للأنظمة الملكية الوراثية أيّاً كان شكلها ونوعها ، فـ"النظام الملكي يناقض الحكم الإسلامي ونظامه السياسي ؛ فلقد أبطل الإسلام الملكية وولاية العهد ، واعتبر في أوائل ظهوره جميع أنظمة السلاطين في إيران ومصر واليمن والروم غير شرعية ، ... إن الملكية وولاية العهد هو أسلوب الحكم المشئوم الباطل الذي نهض سيد الشهداء الحسين (ع) لمحاربته والقضاء عليه وإباءً للضيم واستنكافاً من الخنوع لولاية يزيد ومُلكه ، قام بثورته التاريخية ودعا المسلمين جميعاً إلى مثل ذلك ، فليس في الإسلام نظام ملكي وراثي" .

فلم يكن الرجل ممن وصفهم بوعاظ السلاطين دعاة الخضوع للطغاة وعبادة الحكام ، أولئك المنادين بحرمة الخروج على الحاكم ، بل إنه كثيراً ما حمل عليهم وهاجمهم باعتبارهم عباد الدنيا وخدم الطاغوت ، فقال في شأنهم : "ما أدري لماذا يتمسك بعض الناس بروايتين ضعيفتين في مقابل القرآن الذي أمر موسى بالنهوض في وجه فرعون وهو أحد الملوك ، وفي مقابل ما ورد من الأحاديث الكثيرة الآمرة بمحاربة الظالمين ومقاومتهم ، فالكسالى من الناس هم الذين يطرحون كل ذلك جانباً ليتمسكوا بروايتين ضعيفتين تزكي الملوك وتبرر التعاون معهم ، ولو كان هؤلاء متدينين لرووا إلى جانب تلك الروايتين الضعيفتين مجموعة الروايات المناهضة للظلمة وأعوانهم ، مثل هؤلاء الرواة لا عدالة لهم ؛ لما بدر منهم من انحياز إلى أعداء الله وابتعادهم عن تعاليم القرآن والسنة الصحيحة ، بطنتهم دعتهم إلى ذلك لا العلم ، وفي البطنة وفي حب الجاه ما يدعو إلى السير في ركاب الجائرين" .

بل إنه لينادي بالحرب على الطاغوت ويحرض على تدميره ، فيقول : "علينا محاربة الطاغوت ؛ لأن الله تعالى قد أمر بذلك ، وهو قد نهى عن طاعة الطاغوت والسير في ركابه ، وعلى السلطات غير العادلة أن تخلي مكانها لمؤسسات الخدمات العامة الإسلامية ، ... وقد ندبنا الله في كتابه الكريم إلى الوقوف صفّاً كالبنيان في وجه السلاطين ، وأمر موسى بمعارضة فرعون ومقاومته ، ووردت في ذلك أحاديث كثيرة " .

٣- موقفه من الفقراء والمستضعفين :

كان الفقـراء والمسـتضعفون ضمـن الاهتمامات المركزيـة للإمـام الخمينـي ، بل إنه ليـكاد يكون مفهومي المسـتكبرين والمستضعفين المكونين المركزيـين في فلسـفته وفهمـه للإسـلام ، لهـذا فـلا غرابـة فـي صرخـات الرجـل المتكـررة بالمسـتضعفين :

("يـا مسـتضعفي العالـم .. انهضـوا واتحـدوا ، واطـردوا الظالميـن ؛ فـإن الأرض للـه ، وورثتهـا هـم المسـتضعفون") .

"(إذا أراد مستضعفو العالم أن يعيشوا حياة إنسانية مشرقة فعليهم أن يتحدوا ، وأن يحدوا مـن قدرة القوى التي تمتلـك حق النقض)" .

("يـا مسـتضعفي العالـم ، ويـا أيتهـا الـدول الإسـلامية ، ويـا مسـلمي العالـم .. انهضـوا وحاربـوا بأيديكم وأسـنانكم لأخـذ حقوقكم") .

("يـا مسـتضعفي العالـم .. انتفضـوا علـى المسـتكبرين أكلـة لحـوم البشـر ، وخـذوا حقكم منهـم ؛ فالله معكـم ، وهو لا يخلف الميعـاد").

("على المستضعفين في جميع أنحاء العالم أن يهبّـوا لأخـذ حقهـم بأيـدٍ واثقـة ، وأن لا ينتظـروا من أولئك أن يعيدوا لهم حقهم ؛ فإن المسـتكبرين لـن يعيـدوا لأحد حقـه") .

("يـا محرومي العالـم ومظلومي التاريـخ .. انهضـوا ولا تنتظـروا أن يبـادر الظالمـون إلـى إطلاقهـم مـن القيـد")

("إن النصـر النهائي يكمـن فـي انتصار جميع المسـتضعفين على جميع المستكبرين)" .

("عيد الشـعب المسـتضعف هو ذلك اليوم الـذي يكـون فيـه المسـتكبرون قـد دُفِنـوا فـي الأرض") .

ونلحظ من نداءات الرجل سـعة أفقه، وعدم تقيـده بقيـود الدين ولا الفرقـة أو المذهب ، بل إن نداءاتـه المتكـررة كانـت دائماً لـ"مسـتضعفي ومحرومي العالـم" و"مظلومي التاريخ" .

كمـا أنـه لـم يتوقـف عنـد مجـرد النـداءات المتكـررة للمسـتضعفين بضـرورة تحركهم ؛ بل كان طبيعيّـاً أن يربـط هـذه النـداءات بتأصيلها إيديولوجيّـاً وأخلاقيّـاً بإعـادة تأسـيس العدالـة والتأكيد عليها كمفهوم مركزي في دين الإسـلام الحـق الـذي اختزله شـيوخ السـلطان فـي طاعة ولـي الأمـر الظالـم فـي الغالـب !! وحولـوه عن مهامـه الثوريـة التقدميـة إلـى خدمة السـلطان والاسـتكبار :

("إن طريق الإسلام هو: دعم المستضعفين والدفاع عنهم) .

("إننـا - وتطبيقـاً للإسـلام العظيـم - ندعـم جميـع المسـتضعفين") .

("لا أظـن أن هنـاك عبـادة أفضـل مـن خدمة المحرومين)" .

("لقـد جـاء الإسـلام من أجل المسـتضعفين وأَوْلاهـم الأهميـة الأولى") .

("أوصـي الجميـع بالسـعي في سـبيل تحقيق الرفـاه للطبقـات المحرومـة ؛ فإن فـي ذلك خير الدنيـا والآخرة" .)

("ليـس مـن الإنصـاف أن يبقـى إنسـان بـلا مسـكن فـي حيـن يمتلـك الآخـر العمـارات" .)

ولا يكتفـي الخمينـي بهـذا الدعـم الدينـي لخدمـة المسـتضعفين ؛ بـل إنه يردفـه بتقريظ لأخلاقهـم ، وباعتـراف بفضلهـم بكافـة فئاتهم الكادحـة ، وكيـف يقوم عليهـم تقدم المجتمع ومجـد الدولـة ، كمـا يحمـل علـى الأغنيـاء

> **راشي الغنوشي: رأينا في الثورة الإيرانية شيخاً معمماً استطاع أن يقود ثورة المستضعفين ضد نظام مستبد عميل للإمبريالية وضد طبقة رأسمالية متعفنة ، أهم ما قدمته الثورة الإيرانية لنا كان مقولة الصراع بين المستضعفين والمستكبرين ، وهي ترجمة أخرى للصراع بين الفقراء والأغنياء للصراع الطبقي ولكن في إطار إسلامي أشمل وبمصطلحاتٍ إسلامية" .**

والمسـتكبرين وأخلاقهم الطفيليـة والمنحرفة :

("اخدموا المستضعفين والمحتاجين وساكني الأكـواخ ؛ فهم أولياء نعمتنا") .

("يجـب أن نعمـل علـى تخليـص شـعبنا مـن أخـلاق سـكان القصـور" .)

("إن أكثـر هـذه الطبائـع الفاسـدة سـرت مـن الطبقـة المترفـة إلـى عامة النـاس") .

("إن طبائـع سـكان القصـور لا تنسـج والتربية السـليمة ، ومـع الاختـراع والتصنيـف والتآلـف وتحمـل المصاعـب" .)

("عندمـا نطالـع مذهبنـا ونلاحـظ غنـى فقهنـا وفلسـفتنا ونتعرف على الذين وصلوا بهذا الفقه إلـى هـذا الغنـى وأوصلـوا الفلسـفة إلـى هـذا الغنى سـنرى أنهم من سـكان الأكواخ ، لا سكان القصـور") .

("لقـد نزلـت بنـا مصائـب كثيـرة فـي أحـداث الحركـة الدسـتورية كان السـبب فيهـا المترفيـن مـن سـكان القصـور ، وكانـت مجالسـنا مملـوءة بالمترفيـن ، ولـم يكـن بينهم إلا عـدد قليل من سـكان الأكـواخ ، غيـر أن هـذا العـدد القليـل اسـتطاع أن يوقـف الكثيـر مـن الانحرافـات") .

("الحمد لله ... أن دولتنا ليست دولة المترفين ، وفـي اليـوم الـذي تتوجـه فيـه الدولـة نحـو القصـور علينـا أن نقـرأ فيه الفاتحة علـى الدولة والشعب") .

("إذا تخلى رئيس جمهوريتنا عن طبائع الفقراء وأصبـح علـى طباع المترفين فإنه سـيتعرض هو ومن حوله للانحطاط") .

كما يعطي إشارات خاصة بالعمال والفلاحين ، فيقول :

("العمـال هـم أثمـن طبقـة وأكثـر الشـرائح الاجتماعيـة نفعـاً فـي المجتمعـات") .

("إن عجلـة الإنتـاج البشـرية العظيمة تتحرك وتـدور بأيدي العمـال القوية") .

("يـوم العامـل هـو يـوم دفـن سـلطة القوى الكبرى") .

("إن العامـل والفـلاح هـم الأسـاس فـي كل بلد ، فالأسـاس الاقتصادي للبلد مرتبط بالعامل والفلاح").

("العمال والفلاحون أساس استقلال الوطن").

ومما يعكـس الأثـر الإيجابي للخطاب الفكري

والسياسي والديني للإمام الخميني المؤيد للفقراء والكادحين في مواجهة المستغلين شهادة زعيم الحركة الإسلامية بتونس الشيخ راشد الغنوشي ، حيث قال فيما يمكن اعتباره نوعاً من سيرة ذاتية : "في سنة ١٩٨١ وفي سياق انتفاضة العمال سنة ١٩٧٨ استيقظ وعينا الاجتماعي فبدأنا نكتشف هذه الأبعاد الراسخة في نصوص الإسلام ، مثل النص القرآني الذي أحياه فكر الخميني {ونريد أن نمنّ على الذين استُضعِفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين...} مصطلح جديد دخل خطابنا لأول مرة هو مصطلح المستضعفين في مواجهة المستكبرين ، كما بدأنا نكتشف نصوص أحاديث نبوية تؤكد على مناصرة الفقراء والمستضعفين ومقاومة الترف والاستغلال ، فبدأنا نبرزها في خطابنا مثل أحاديث «كاد الفقر أن يكون كفراً» ، «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر» ، «اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً». وعبّرنا عن تلك المعاني ضمن البيان التأسيسي سنة ١٩٨١ الذي أعلن عن ولادة حركة سياسية (حركة الاتجاه الإسلامي) عبرت عن التزامها الكامل بالفكرة الديمقراطية وعن انحيازها إلى صف الفقراء والعمال في صراعهم ضد طغيان الرأسمال"

> **اعتبر الإمام الخميني أن قضية إيران هي مواجهة الاستكبار العالمي ودحره ، وذلك بجمع كلمة المستضعفين وتوحيد شتاتهم على مستوى العالم كله ضدهم ، فقد "وضع تقسيماً شاملاً للمجتمع الدولي على أساس الاستكبار والاستضعاف ؛ فهناك جبهة المستكبرين التي تضم القطبين العالميين وحلفاءهما وأتباعهما ، وهناك جبهة المستضعفين التي تشمل الدول والشعوب التي تعيش ظلم الجبهة الأولى واستغلالها وسيطرتها"**

، " بدأ التيار الإسلامي يدخل النقابات ويزاحم اليساريين ، وصرنا ندفع قاعدتنا للانتماء للحركة النقابية من منظور أن في المجتمع صراعاً حقيقيّاً بين الرأسمالية وبين جماهير الناس المسحوقة ، وأن الإسلام ليس حياديّاً وإنما منحاز إلى الطبقة الفقيرة ، وسرعان ما حدث تحول في عملنا اليومي ؛ كنا في المرحلة الأولى عندما يدعو اليساريون في الجامعة وفي النقابات إلى الإضرابات نعمل على كسرها وندعو إلى إفشالها على اعتبار أن عملاً يقوده شيوعيون كفار لا بد بالضرورة أن يقاوَم ، لقد تغيرت نظرتنا إلى الأمور وصرنا نعي أن الله لم يخلقنا لنقاوم الشيوعية وإنما لنحقق أهداف الإسلام التي قد تلتقي مع الشيوعية وأي مذهب آخر في بعض النقاط ، وأن أهداف الإسلام الأساسية قيام العدل في العالم ، فقيمة العدل هي القيمة الكبرى في الإسلام ، والعدل اسم من أسماء الله ، فكيف نتورط في معارضة الذين يكافحون لأجل مصالح الفقراء والمستضعفين حتى لو كانوا يساريين ؟!" ، "رأينا في الثورة الإيرانية شيخاً معمماً استطاع أن يقود ثورة المستضعفين ضد نظام مستبد عميل للإمبريالية وضد طبقة رأسمالية متعفنة ، أهم ما قدمته الثورة الإيرانية لنا كان مقولة الصراع بين المستضعفين والمستكبرين ، وهي ترجمة أخرى للصراع بين الفقراء والأغنياء للصراع الطبقي ولكن في إطار إسلامي أشمل وبمصطلحاتٍ إسلامية" .

وتعكس هذا المقتبسات الطويلة ذلك الأثر الهائل الذي تركته الأطروحات الثورية والتقدمية للإمام الخميني وللثورة الإيرانية على بعض من الحركات الإسلامية التي ظلت لفترة طويلة تخدم الظلم والطغيان الرأسمالي بوعي أو بغير وعي ، ولا تبالي بحقوق الفقراء والمستضعفين والكادحين من عمال وفلاحين وغيرهم ، وإن كان هذا الأثر - للأسف - لم يتوسع ليشمل كافة الحركات الإسلامية بما يمهد الطريق لتكوين نوع من لاهوت تحرير إسلامي ، حيث عملت الرجعيات العربية على توظيف الموروث الديني الطائفي والطغياني التقليدي في قطع هذا الطريق ، ولا عجب في

هـذا ؛ فالمصالـح الدنيئـة والامتيـازات الحقيـرة مُقدَّمـة علـى الدين عنـد أغلب سـاكني القصور الذيـن لطالمـا انتقدهـم الخميني وشـكك دائماً بإمكانيـة الاسـتناد إليهم !!

٤- رفضه للإسلام السلطاني الطائفي :

كمـا حـارب الإمـام الخمينـي الطغـاة واسـتبدادهم ونابذ فقهاء السـلطان المنضوين تحـت لوائهـم كان طبيعيّـاً أن يكشـف ويعـري تحريفاتهم للإسلام ومذاهبهم الضالة المضلة التي نشـأت ونمت في خدمة السـلطان وهواه ، والتـي جمعهـا تحـت اسـم جامـع هو الإسـلام الأمريكي/السـلطاني ، أي الإسـلام الموظف في خدمـة الطغيـان مـن اسـتبداد ملكـي وهيمنـة أمريكيـة ، ذلـك الطغيـان الـذي كان القضـاء عليـه هو قضيته المركزية ، فيكشـف عن مغزى "مـا ينفقـه الملك فهـد سـنويّاً من مبالـغ طائلة مـن أموال المسـلمين على طبع القـرآن الكريم والتبليـغ بالوهابيـة - هـذا المذهـب المشـحون بالخرافـات والباطـل جملةً وتفصيلاً - سـعياً في تطويـع المسـلمين والشـعوب الغافلـة للقـوى الكبـرى والقضـاء علـى الإسـلام العزيـز والقرآن الكريـم باسـم الإسـلام والقـرآن" .

كمـا يـرى أن الإسـلام الحـق لا يمكن أن يكون دينـاً طائفيّـاً تمزقـه أشـلاء الخلافـات الفكريـة والمذهبيـة مهمـا كانـت ، فقط رفـض التعصب المذهبـي ، فـ"الإخوة السـنة منا ، ونحن معهم إخـوة فـي كل شـيء نريـده لأنفسـنا" ، و"كلنـا إخـوة لأننـا مسـلمون ، إننـا نعيـش التلاحـم مـع الإخـوة السـنة ، نحـن معهـم وهـم معنا ، وإذا قـال أحـد كلامـاً خـلاف ذلـك فهـو يقصـد الفرقـة بيـن المسـلمين" ، مُعتبـراً الفُرقـة على أسـس مذهبيـة إحـدى القواعـد الثابتـة فـي الإسـلام الطغيانـي المصنـوع لخدمـة الجـور بأيـدي فقهـاء السـلطان ، فافتعـال الصراعـات المذهبيـة مـا بين الفـرق الإسـلامية هـو مؤامرة خطـرة يدبرها أعـداء الإسـلام والأمة الإسـلامية مـن ملـوك وحـكام وفقهـاء يعملون فـي خدمة القـوى الكبـرى ومخططاتهـا ، فـ"مؤامـرة بـث التفرقـة ما بين المذاهب الإسـلامية من الجرائم التـي تخطـط لها وتحـرص على تعميقها القوى

الكبـرى وعملاؤهـا المنحرفـون ، وخاصّـةً وعاظ السـلاطين الذيـن فـاق سـواد وجوههـم سـواد وجـوه سـلاطين الجـور" ، كمـا أن "أولئك الذين يريـدون إيجـاد التفرقـة فهـم ليسـوا بسُـنَّة ولا شـيعة ؛ إنهـم عمـلاء للـدول العظمـى وفـي خدمتهـم" ، و"بينمـا تبـذل إيـران جهودهـا المكثفة لنشـر وحدة الكلمة والتمسك بالإسلام العظيـم والاتحـاد بيـن جميـع المسـلمين فـي العالـم فـإنّ الشـيطان الأكبـر يوعـز إلـى واحـد مـن أقبـح الوجـوه الأمريكيـة وأخبثهـا وأحـد أصدقـاء الشـاه المخلوع والمقبـور ليأخذ فتوى مـن الفقهـاء وأصحـاب الفتيـا مـن أهـل السـنة تقـول بكفـر الإيرانييـن الأعـزاء ! حتـى لقـد أفتى بعـض هـؤلاء الأذناب قائـلا :"إنّ الإسـلام الذي يديـن بـه الإيرانيون غيـر ما ندين به من إسـلام" ! أجـل إنّ إسـلام إيران غير الإسـلام الذي يدين بـه أولئـك الذيـن يدعمـون عمـلاء أمريـكا" .

كمـا أنـه كثيـراً مـا أكـد علـى رفـض الإسـلام لكافـة أشـكال الظلـم والفسـاد والاسـتبداد.

٥- تجاوز المفهوم التقليدي للتقية :

بعـد حسـم الصـراع بيـن الإمـام علـي ومعاويـة بانتصـار معسـكر الأخيـر وتمكنـه مـن السـلطة وتوقيعـه الصلـح مـع الإمـام الحسـن ، ورغـم تضمـن الصلـح لشـرط الأمـان العـام وعـدم التعـرض لأنصـار آل البيـت بعامـة فـإن معاويـة قـد وضـع نصـب عينيـه تأمين سـلطته التـي انتـوى توريثهـا ، مُتخـذاً فـي سـبيل ذلـك كل التدابيـر الضروريـة ، والتـي كان على رأسـها القضـاء علـى معارضيـه ورافضـي حكمـه الذين يتصدرهـم أنصار الإمـام علي وآل البيت ، لهذا لـم يـأل جهـداً - ومَن خلفـه - فـي اضطهادهم بكافة الوسـائل الممكنة ، بدءاً من قطـع الأرزاق ، ومـروراً بالسـجن والنفي والتعذيـب ، وليـس انتهـاءً بالقتل والصلـب والتمثيل بالجثث مما لا يقبلـه ديـن ولا ضميـر ، حتـى وصـل الأمـر بـأن أصبـح مـن الآمَـن والأضمـن للمـرء أن يقـال له " زنديـق أو كافـر " علـى أن يقـال لـه " شـيعيّ " !!

فـكان هـذا الاضطهـاد هـو مـا جعـل مبـدأ التقيـة ضروريّـاً ، حيـث لـم يعـد الأمر ترفـاً ولا هـوىً ؛ بـل ضـرورة بقـاء ، خصوصـاً مـع تعـزز الاضطهـاد وتصاعـده مـع تواتر ثورات الشـيعة وتكرارهـا ، وكمـا يقـول الدكتـور محمـد عمـارة فـإن "الذيـن يعرفـون ما تعرَّض له الشـيعة على مـر التاريخ الإسـلامي مـن محن واضطهـادات – بلغـت حـد المأسـاة – لا يمكن أن يتصـوروا بقاء التشـيع رغـم هـذا الاضطهـاد إلا مـع احتمـاء الشـيعة بهذه (التقية) .. فهي درع أُجبر الشـيعة

على التدرع به اتقاءً للاضطهاد وهرباً من الهلاك والفناء".

والحقيقة أن مفهوم التقية بهذا المعنى هو مفهوم إنساني عامّ ، مارسته أي جماعة إنسانية تعاني الاضطهاد ، فليس الأمر حكراً على الشيعة ، وإن كانوا هم من أصَّلوا له فكريّاً وفقهيّاً بحكم كونهم مِن أكثر من تعرضوا للاضطهاد ، وبالتالي كانوا الأكثر حاجة لذاك المفهوم .. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى بحكم كونهم فرقة تميل للتأصيل والتدقيق والترتيب والتصنيف في ظل وجود هيئة مرجعية مُنظمة من الأئمة الأوائل ومن المراجع والآيات والمجتهدين المتأخرين .

وقد عرَّفها الشيخ المفيد بأنها "كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا ، وفرض ذلك إذا علم بالضرورة أو قوي في الظن ، فمتى لم يعلم ضرراً بإظهار الحق ولا قوي في الظن ذلك لم يجب فرض التقية" ، فالتقية ليست مُطلقة ؛ بل إنها مُناطة بالظرف الموجب لها ، وإلا سقطت.

كما أنها أساساً مُقسمة فقهياً للأقسام الفقهية التقليدية : ما بين الواجبة والمستحبة والمباحة والمكروهة والمحرمة ، ومحكومة بقواعد فقهية مشهورة ومُتفق عليها : كقاعدة تقديم أقلّ الضررين ، وتقديم أوجب المصالح ، وقاعدة براءة المكره ، وقاعدة الضرورات تبيح المحظورات ... إلخ.

والتقية المحرمة هي التي ترتبط بمصلحة أو بمفسدة عظيمة ، كتلك المتعلقة بالدم والفتوى ، أمّا المكروهة فتلك التي يترتب عليها مكروه بغير داعٍ أو مُوجب أو ضرورة .

إلا أن المشكلة كانت في التوسع بلا مُوجب مِن قِبَل كثير من العلماء في الالتزام بالتقية ، وخصوصاً في الجانب السياسي ، حتى كاد الأمر يصبح عرفاً وقانوناً ، لولا مرات نادرة هي في حكم الاستثناءات التي تثبت القاعدة ولا تنفيها ، وهي استثناءات في قضايا قليلة الأهمية ، ولا تمثل صداماً حقيقيّاً وجذريّاً مع السلطة ، حيث استمرت قاعدة تغليب التقية على مر السنين وصولاً للسادة المعاصرين للإمام الخميني ، حيث تركوا الحبل على الغارب للشاه وتجبره ، حتى كانت واقعة الهجوم على المدرسة الفيضية وقتل واعتقال الكثيرين ، وذلك على خلفية ما حدث من خلافات وصدامات مع حكومة الشاه بخصوص ما سماه بـ"الثورة البيضاء" ، والأهم تعاونه مع إسرائيل وأميركا ضد الدول العربية والإسلامية ، والتي تصدى فيها الخميني للشاه بصلابة ، محمِّلاً إياه كامل المسئولية عن تلك الجرائم وغيرها ، ومُنتقداً سكوت العلماء ، مُعلناً أن "السكوت اليوم معناه التضامن مع النظام المتجبر" ، كما أصدر بياناً شهيراً بعنوان "محبة الشاه تعني الخراب" ، مُحرِّماً التقية قطعيّاً في مثل هذه المواقف مهما كانت النتائج ، ومُطالباً العلماء بمواجهة الشاه

، متوجهاً لهم بقوله "تكلموا أيها الإخوة ، قولوا كلمتكم ، فماذا يستطيعون أن يفعلوا لو تحدث جميع علماء الإسلام عن أمر ما ؟! وقد حل بالإسلام الخطر" .

ثم يؤكد في موضع آخر "منذ القِدم كان الأنبياء - عليهم السلام - وإلى نبوّة الرسول الأكرم (ص) ثم خلال إمامة الأئمة (ع) جميعهم كانوا يواجهون الظلم ، حتى حين وجودهم في السجن فقد كانوا يواجهون الظلم ؛ فموسى بن جعفر (ع) لم يترك مسؤوليته في المواجهة حتى عندما كان يرزح في السجن ، وكذا أبو عبد الله الحسين (ع) ، فقد كان يقف بوجه هؤلاء رغم التقية الكذائية والكذائية ، تنقل الرواية المقبولة أنه كان يقف ضدهم بالكلام ويمارس التبليغ ويحرك الناس لمعارضتهم" .

ويأتي بخلاصة القول في كتابه (الحكومة الإسلامية) فيؤصل للمسألة قائلاً "لا ينبغي التمسك بالتقية في كل صغيرة وكبيرة ؛ فقد شُرعت التقية للحفاظ على النفس أو الغير من الضرر في مجال فروع الأحكام ، أمّا إذا كان الإسلام كله في خطر فليس في ذلك متسع للتقية والسكوت ، ماذا ترون لو أجبروا فقيهاً على أن يشرع أو يبتدع ؟! فهل ترون أنه يجوز له ذلك تمسكاً بقوله (ع) "التقية ديني ودين آبائي" ؟! ليس هذا مِن موارد التقية أو من مواضعها ، وإذا كانت ظروف التقية تلزم أحداً منا بالدخول في ركب السلاطين فهنا يجب الامتناع عن ذلك حتى لو أدى الامتناع إلى قتله" .

فتجاوز الخميني للمفهوم التقليدي الشائع والشائه والخانع للتقية هو الوجه الآخَر لرفضه للاستبداد والفساد والطغيان ، كذا رفضه لتدجين الإسلام ووضعه في خدمة السلطان .

٦- التجديد لمفهوم ولاية الفقيه :

ليس الاعتقاد بالمنقذ الذي يأتي آخر الزمان ليملأ الأرض عدلاً بعدما ملأت جوراً بالاعتقاد القاصر على الشيعة ؛ بل هو اعتقاد عالمي بكل ما لكلمة عالمي من معنى ، ففكرة المنقذ فكرة راسخة عند كافة الأمم والشعوب فيما نعرف ، وهي ثابتة بكافة الأديان السماوية وكثير من غير السماوية إن لم يكن كلها ، فما يعيشه البشر مِن ظلم وجور يبدو أحياناً بلا نهاية ولا يبدو معه ومع طغيانه وفجوره واشتداد ظلماء ديجوره بارقة أمل لا يجد البشر السلوى سوى في الإيمان بغد بعيد يأتي فيه المنقذ العادل الذي يعيد الأمور إلى نصابها ناشراً الحق والخير والجمال في كافة ربوع الأرض .

وهذا ظرف عامّ نجد أثره في معتقدات البشر كافة وبقدر عموميته ذاتها ، أما الخاص في الأمر المتعلق بالشيعة كفرقة فنابع من تاريخهم الخاص كفرقة مظلومة ومُضطهدة تكونت عقائدها في ولمواجهة الظلم الفادح الواقع عليها على مدى تاريخ طويل ، والذي لشهرته لسنا ملزمين بالخوض فيه .

كما أن الفلسفة التي قام عليها التشيع ذاته باعتباره تشيعاً لفئة محددة وواضحة المعالم مُمثلةً بآل البيت وما ارتبط بها من عقيدة الإمامة التي جعلوها أحد أركان الإيمان ، كان لها أثرها في التجسد الأكثر

> **حارب الإمام الخميني الطغاة واستبدادهم ونابذ فقهاء السلطان المنضوين تحت لوائهم كان طبيعيّاً أن يكشف ويعري تحريفاتهم للإسلام ومذاهبهم الضالة المضلة التي نشأت ونمت في خدمة السلطان وهواه ، والتي جمعها تحت اسم جامع هو الإسلام الأمريكي/السلطاني ، أي الإسلام الموظف في خدمة الطغيان من استبداد ملكي وهيمنة أمريكية**

خصوصية لعقيدة المنقذ لدى الشيعة ، حيث المنقذ المنتظر هو المهدي المنتظر عليه ، وهو إمام آخر الزمان المناط به إقامة دولة الحق والعدل دولة الإسلام ، فهو "الرابع عشر من الأطهار ، الإمام المحجوب عن زماننا ، يقيم في عالم فوق طبيعي لا يُرى للبشر حتى ظهوره المقبل ، رجعته النهائية التي تختم المرحلة الحاضرة من عالمنا ، فالزمن الذي نعيشه هو زمن غيبته كإمام مُنتظر" ، وهو الذي أنبأ به النبي الإمام علي - عليه السلام - بقوله "إن الأئمة يكونون من بعدي اثني عشر ، الأول هو علي بن أبي طالب ، الثاني عشر هو القائم ، المهدي ، وهو الهادي الذي يأخذ الله بيده ليعمل على فتح مشارق الأرض ومغاربها" ، وقوله "الأئمة الهادون المهديون سيكونون يا عليّ اثني عشر من ذريتك ، أنت أولهم ، وآخِرهم يكون على اسمي ، وعندما يظهر يملأ الأرض عدالة وألفة ، كما هي الآن ملآنة جوراً وعسفاً" .

فدولة الحق والعدل إذن لا يقيمها سوى الإمام ، هكذا هي العقيدة الرسالية ، وهذا هو الخط العام الذي تشابكت حوله الاجتهادات والمسالك ، حتى تبنى الإمام الخميني الرأي الجهادي بقوله "لقد مر على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام ، وقد تمر ألوف السنين قبل أن تقتضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر ، ... في طول هذه المدة المديدة هل تبقى أحكام الإسلام مُعطلة يعمل خلالها الناس ما يشاءون ؟! ألا يلزم من ذلك الهرج والمرج ؟!".

وهكذا دعا الإمام الخميني لرؤية مفادها ضرورة أخذ الأمر بالإرادة عاجلاً لا آجلاً ، مُحفزاً الشعب - وفي مقدمته الفقهاء - على التحرك لدفع الظلم والثورة على الجور ؛ لإقامة حكومة العدل ، بدلاً من الانتظار الذي قد يطول "ألوف السنين قبل أن تقتضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر"

نهضة الخامس عشر من خرداد ودورها الكبير في انتصار الثورة الاسلامية في ايران

يعتبرشهر كانون الثاني ١٩٦٣، منعطفا جوهريا في التاريخ الايراني الحديث اذ أعلن الشاه الايراني ما أسماه "الثورة البيضاء"، التي كانت تتكون من تعديلات كبيرة تشمل النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في ايران، والهدف المعلن منها هو النهوض بإيران في شتى المجالات. وقد طرحها للاستفتاء الشعبي، وحدد لها موعداً يصادف ٢٦ من الشهر نفسه، اذ كانت هذه التعديلات بطياتها تستهدف القطاع الزراعي الاهم في ايران اضافة الى قانون الاحوال الشخصية وتقليص دور الدين في الحياة العامة.

رفض الامام الخميني (قدس) كل هذه التعديلات والاستفتاء عليها نظرا لخطورتها على المجتمع الاسلامي في ايران بالصعيدين المعيشي والديني، اذ اعتبرها تهديدا مباشرا للمفاهيم والاعراف التي نشأ عليها المواطن الايراني.، كان لرفض السيد الامام صفعة للشاه بهلوي واجهزة الاستخبارات الغربية فلم يكن هذا متوقعا .

وانطلقت الانتفاضة في بنيتها ومنطلقاتها الفكرية والعقائدية بداية مواجهة النهضة الاسلامية كحاكمية وموجه لحكم الدكتاتورية والاستبداد البهلوي والتي وفرت الارضية المناسبة لبلورة المبادئ الفكرية والسياسية للثورة الاسلامية في ايران ولاحقا لدى اغلب شعوب المنطقة، كما اسست الوعي بذهن المواطن في القدرة على التمييز بين مسار الامور.

لقد انطلقت نهضة الامام الخميني (قدس) في العام ١٩٦٢ وانتصرت الثورة الاسلامية في العام ١٩٧٩ ولاشك ان انتفاضة '١٥ خرداد' في العام ١٩٦٣ لعبت دورا بارزا ولا ينكر في انتصار هذه الثورة، علما ان النظام البهلوي انذاك كان يحسب له الف حساب على مستوى كل المنطقة من قوته العسكرية والامنية وعلاقاته الوطيدة مع اجهزة الاستحبارات الاميركية.

وكانت قوات امن النظام البائد (السافاك) قد حذرت علماء الدين وخطباء المنابر من التحدث في ثلاثة قضايا وهي التعرض بسوء لشخص الشاه محمد رضا بهلوي والتحدث بشكل عدائي عن الكيان الصهيوني والقول بمقولة الاسلام في خطر، هذه القضايا الثلاث تعتبر في فكر السيد الامام المحور الرئيس والخصم الاساسي في حركة الاسلام الثوري، فالامام الراحل الذي شكلت رؤيته الثاقبة و صلابته وعزمه الراسخ في مقارعة الاستبداد الحاكم، اطلق في ٣ حزيران / يونيو عام ١٩٦٣ والذي صادف يوم العاشر من محرم خطابا شديد اللهجة ضد النظام البلوي العميل للاستكبار الاميركي.

واعتبر السيد الامام ان جميع المشاكل توجد في هذه القضايا، ولو لم تكن هذه القضايا الثلاث لما كان هنالك خلاف، اذ كان نظام الشاه عنوان للفساد والعمالة الكاملة للولايات المتحدة الاميركية، وتشكيل الكيان الصهيوني الخطر الكبير، هذا الكلام كان جوهر السيد الامام والذي هاجم فيه الشاه ونظامه وجهاز امنه، كان في الحقيقة بداية العد العكسي لسقوط ذلك النظام.

انتشرخطاب السيد الامام في العاصمة طهران كالنار في الهشيم، والذي اتى بعد مجزرة المدرسة الفيضية والاعتداء فيها على العلماء وطلبة العلوم الدينية ، وفي الساعة الرابعة من فجر يوم ٥ حزيران توجهت من طهران الى قم عربات عسكرية تحمل جنودا وعناصر امنية لالقاء القبض على الامام، وقامت باحتجازه في معتقل الضباط بطهران ومن ثم نقله مساء اليوم نفسه الى سجن 'قصر'.

خبر اعتقال الامام الخميني بين المواطنين، ادى الى اندلاع انتفاضة شعبية واسعة ضد نظام الشاه بهلوي في ٥ حزيران، فتوجهت جموع الجماهير، الى منزل السيد الامام تحت شعار 'اما الموت واما الخميني' الذي كان يسمع في كل ارجاء مدينة قم.

قوات النظام وبدعم كبير انتشرت في المدينة لارعاب المواطنين وقمع الانتفاضة الشعبية بشدة، ومن جانب اخر انتشر خبر اعتقال الامام في غالب المدن ومنها شيراز ومشهد، حيث خرجت الجماهير وهي تطلق الشعارات المؤيدة للامام والمطالبة بالافراج عنه، الجماهير تحركت من مدينة ورامين جنوب طهران نحو العاصمة الا ان القوات الامنية تصدت لهم واطلقت النار عليهم مما ادى الي استشهاد الكثير منهم ومن المتظاهرين في سائر الاماكن. كما تحركت جموع غفيرة من الجماهير في طهران نحو قصر الشاه.

فرض نظام الشاه حالة الاحكام العرفية في مدينتي طهران وقم ، ومع ذلك فقد زاد عدد التظاهرات الواسعة في الايام التالية التي كانت تنتهي بمواجهات عنيفة بين المتظاهرين وقوات النظام وتقمع بسقوط الكثير من الشهداء.

وبعد ١٩ يوما من اعتقاله في سجن 'قصر' نقل الامام الخميني (قدس) الى معسكر 'عشرت اباد' بطهران، ومن ثم اطلق النظام سراح الامام بعد شهر ونصف من ذلك، واتخذ الشاه محمد رضا بهلوي قرار بنفي السيد الامام الى تركيا لم يلبث فيها طويلا حيث انتقل الى النجف الاشرف في العراق.

ومن هنا تعتبر هذه الانتفاضة منطلق مسار الثورة الاسلامية للشعب الايراني والتي اسست لخطوطها وشكلها وعمقها التاريخي العقائدي مما سلكت وبشكل سريع تحولا في نظرة الشعب للحاكم وللنظام ولدور المواطن ووجوده، اذ يمكننا ان نرى التغير الذي طرأ على محور الاحداث التي جرت في ايران انذك فنشاهد انتقال قيادة مناهضة النظام البهلوي من اليساريين والليبراليين الى النخب المتدينة والذي اعتبر بعضهم من نجوم الفلسفة الثورية للاسلام كالشهيد مطهري (رض) والشهيد محمد حسين بهشتي (رض) والسيد القائد علي الخامنئي الذي نجا من محاولة اغتيال ايضا.

وضوح الواقع السياسي امام الشعب حيث كشفت الجرائم الفاضحة على ايدي قوات النظام وعناصر الاستخبارات الغربية عن الصورة الحقيقية للشاه العميل للولايات المتحدة الاميركية ، وانتقل الشعب من شعارات اصلاح النظام الى المطالبة بإسقاطه، واهم ما ادت اليه هذه الانتفاضة مطالبة الجماهير في طرد جميع القوى الأجنبية من إيران.

مسار الثورة الاسلامية في ايران اعتمدت الاسلوب السلمي كتنظيم المظاهرات الاحتجاجية الحاشدة، ودعوات العصيان المدني الواسع، والإضرابات المدنية العامة التي شملت أحيانا مؤسسات رسمية كبرى في قطاعات حساسة مثل الطاقة والنقل، مما ألحق أضرارا كبيرة باقتصاد النظام، كما انطافت في انتفاضة الخامس عشر من خرداد وكما ارادها السيد الامام لكن وخلافا مع رؤية السيد الامام كانت بعض الحركات اليسارية تصر على التعاطي مع أجهزة أمن الشاه وجيشه بطريقة عنفية .

اذ كان الامام الخميني (قدس) يقول للشعب: "لا تهاجموا الجيش في صدره وإنما هاجموا قلبه واستهدفوا وجدانه. عليكم أن تناشدوا قلوبهم ولو فتحوا عليكم النار. وإذا أراد الجيش أن يطلق النار عليكم فلتعروا صدوركم، فدماء كل شهيد ناقوس يوقظ ألفا من الأحياء. فلندعهم يقتلون خمسة آلاف، عشرة آلاف، فسنبرهن للعالم أن الدم أكثر قوة من السيف". وكان يسمي أفراد الجيش "جنود الله المستضعفين".

وقد اتخذت قوى الثورة تدابير لحماية من ينشقون عن النظام من عناصر أمنه وجنود جيشه بتهريبهم من ثكناتهم وتشكيلاتهم العسكرية، وتوفير ملابس مدنية لهم تمكنهم من الاختفاء، وتأمينهم في أماكن سرية. مع الاستفادة مما لديهم من معلومات تفيد في إضعاف النظام.

ظلت الاحداث تتلاحق وفق رؤية السيد الامام حتى اواخر العام ١٩٧٨، عندما احس الشاه ومن خلفه الولايات المتحدة الاميركية بالعجز في مواجهة الشعب في وقوفه خلف امامه، اعلن الشاه استعداده لتسليم منصب رئاسة الوزراء للمعارضة، قابله السيد الامام برفض العرض والدعوة الى مواصلة المظاهرات في أنحاء البلاد، وبعد ذلك غادر الشاه محمد رضا بهلوي ايران إلى الخارج بذريعة طلب العلاج، بعد أن عين شابور بختيار أحد قادة الجبهة الوطنية رئيسا جديدا للوزراء، والذي كان بدوره يؤدي دورا اميركيا مؤقتا لعودة الشاه، وفي شباط ١٩٧٩: عاد الامام روح الله الموسوي الخميني (قدس) من منفاه في فرنسا إلى العاصمة طهران، وكان في استقباله أكبر حشد جماهيري في تاريخ البلاد، قدرته مصادر صحفية عربية واجنبية بالملايين.

وفي الشهر نفسه اعلن السيد الامام مهدي بازركان رئيسا لحكومة الثورة المؤقتة مع إصرار بختيار على عدم الاستقالة، والذي عطل التسليم احد عشر يوما، وبات الواقع يتحول تدريجيا الى حيث اراد السيد الامام وشعبه اذ اعلن رئيس أركان القوات المسلحة بحياد الجيش في صراع النظام والثوار، وهو ما اعتبِر إعلانا رسميا لنجاح الثورة وسقوط نظام الشاه، وفي الاول من نيسان تم إجراء استفتاء شعبي على تأسيس الجمهورية، والسيد الامام يعلن تأييد الشعب الايراني لقيام الجمهورية الإسلامية في ايران.

ان حركة الخامس عشر من خرداد كانت موقف تحول الى انتفاضة فكانت الثورة خلف رجل خالف كل التوقعات ومراكز البحث واجهزة الرصد والاستطلاع، اذ قال في هذه الانتفاضة السيد الامام نفسه بعد انتصار الثورة "إن إنتفاضة الخامس عشر من خرداد المصدر والانطلاق ونقطة البداية للثورة الاسلامية" ، فثورة خرداد انطلقت من معلم الدين الاسلامي ومن اعلام الفكر الاسلامي ومن عمق عقائدي اسلامي ليحصد فيها الشعب المسلم في ايران حصاد الجمهورية الاسلامية في ايران.

منهجية التفكير القيادية عند الامام الخميني قدس سره في بداية الحرب المقدسة

بقلم الدكتور حسان الزين-البرزيل

دخلت ايران التاريخ الحديث من بابه الواسع فأصبح القرن متلازم لتغييرات دولية وسمة تلاحق المؤرخين والاستراتيجيين بسؤال اساسي ماذا بعد ثورة الامام الخميني ...؟

ان نجاح اي ثورة عبر التاريخ تستلزم عناصر قوة ودوافع لتحقق اهدافها السامية واهم مافي عملية الفلاح والنصر هي منهجية تفكير القيادة لماذا وكيف تفكر وعلى ماذا تعتمد والى اين تفكر ومن أين تستسقي تفكيرها وموقفها ؟

من الصعوبة بمكان الاحاطة التامة والكاملة بمنهجية تفكير الامام الخميني رضوان الله عليه ولكن المحاولة لفهم الخطوط العريضة لشخصية عظيمة ومميزة ومبدعة من الامكان وهذا الكلمات هي محاولة لسبر غور منهجية تفكير مفجر الثورة في الايام الاولى للحرب المقدسة .

قبل البدء لا بد من توطئة ومقدمة

الامام الخميني والحكومة الاسلامية

القى الامام الخميني محاضراته النجفية حول الحكومة الاسلامية وكان اول مرجع ديني اسلامي شيعي يطرح هكذا نظريات في الحوزة العلمية بشكل واضح وبيّن .

لم يكن هكذا طرحا عبثيا بل كان مبني على حركة شعبية وتحركات نضالية وعملانية في ايران .

ان تلاقي نضالات الشعب الايراني وجهاده وعذاباته والامه مع منهجية التفكير الخمينية بانشاء حكومة اسلامية يعد اولا استجابة لصوت الشعب وتوجيه لتضحياته فما بين الارادة الشعبية والحكمة الخمينية نهضت دولة إيران الاسلام وبدأت الجمهورية تشق طريقها نحو الحرية والاستقلال .

نظرية الصدمة والايام الاولى للحرب .

بعدما أغرت الولايات المتحدة حزب البعث العراقي برئاسة صدام حسين بأن الحرب على الشعب الايراني لن تدوم الا ايام وسيحقق المعتدون انتصارا سريعا وخاطفا ولا يتطلب ذلك الا ايام وتنتهي المعركة فقد استخدم اعداء الامة نظرية الصدمة والمباغتة

وهي نظرية ما زالت تستخدم في الحروب العسكرية والنظامية ولها باع طويل في الحروب الاجتماعية والثورات الملونة فكان لابد من القيادة الايرانية وعلى رأسها الامام الخميني امتصاص هذه الصدمة بحكمة وجراءة ورؤية وقد عبر عن ذلك منذ اليوم الاول بقوله "لاوجود لعامل يبعث على الاضطراب .. نحن اقوياء و... سنتغلب عليهم".

فكلامه لا وجود لعامل يبعث على الاضطراب كان بمثابة فهم عميق لاستراتيجيات الاعداء وهو عامل ثقة بالنفس الجماعية بقوله نحن اقوياء سنتغلب عليهم.

انتصرت الثورة الشعبية الايرانية بقيادة آية الله السيد روح الله الخميني الموسوي في فبراير من عام ١٩٧٩ بعد تراكم عذابات المجتمع وتلاحم قوى الارادة الشعبية وتماسك روحية النضال والجهاد خلال عشرات السنين فقد شاركت كل شرائح المجتمع الايراني بالعمل الدؤوب والمضني لتحيق آمال الناس .

لقد اسفرت التضحيات الجسام والصبر الشعبي والدماء التي غذت شرايين الثورة عن نجاح نداء الانبياء والمشروع الالهي واحلام المستضعفين فكان النهوض الاستثنائي لثورة استثنائية بارادة شعب استثنائي تحت قيادة مميزة ومبدعة واستثنائية .

كان لهذا الزلزال السياسي تأثيره على منطقة الشرق الاوسط والعالم الذي يعيش بين قطبين بين محور شرقي شيوعي بقيادة الاتحاد السوفياتي ومحور غربي ليبرالي بإشراف الولايات المتحدة الامريكية.

هذا التغيير الجيواستراتيجي لم يكن حدثا دون تداعيات جوهرية في عالم التقاسمات للنفوذ بين عمالقة العالم والمحاصصات الدولية والمناطقية .

فدخول إيران الاسلام على الخريطة السياسية العالمية كنظام حكم يعتمد المباديء الاسلامية في محورية تفكيرها وادائها الانساني منطلقة من التجربة المحمدية للرسول محمد صلى الله وآله ومستفيدة من حكومة علي عليه السلام كفكر وعمل واضعة ثورة الحسين في جزئها وكلها فكل ما لدينا من عاشوراء هكذا كان يردد الامام الخميني رضوان الله عليه حيث كان يستند الى آل محمد صلوات الله عليهم في كل شاردة وواردة في مواقفه.

إن إعادة بناء الدولة الايرانية على اساس منهجية تفكير أمير المؤمنين عليه السلام وضع تحديات كبرى أمام قيادة الثورةالمباركة وامام الشعب من جهة وأمام المنظمات الدولية والانظمة العربية والشرقية من ناحية أخرى .

لعل ما تميز به السيد الخميني قدس سره بأن عقلا استقلاليا على جميع المستويات ظهر الى العلن وبدأ يتحرك الى الميدان الاجتماعي والسياسي ومن بطون الكتب والصفحات المطوية عبر التاريخ الى واقع التنفيذ العملي والاداري والسياسي .

احتلال افغانستان من قبل السوفيات ...؟

لقد تقاطعت مصالح الدول الكبرى والمعسكرين الاشتراكي والغربي على تقويض التجربة الاسلامية في ايران ومحاولة ضربها قبل ان يشتد عضدها فمصطلح لا شرقية ولا غربية جمهورية اسلامية هو العامود الفقري لمنهجية التفكير الخمينية وبالتالي ستجتمع عليه الاعداء والخصوم من كل حدب وصوب وكان آية الله روح الله يردد كلمات أمير المؤمنين حين عرضت عليه الخلافة بأنه سيسير بسنة القران وبسنة رسول الله واجتهاده .

ان نجاح اي ثورة عبر التاريخ تستلزم عناصر قوة ودوافع لتحقق اهدافها السامية واهم مافي عملية الفلاح والنصر هي منهجية تفكير القيادة لماذا وكيف تفكر وعلى ماذا تعتمد والى اين تفكر ومن أين تستسقي تفكيرها وموقفها ؟

ان اعظم ما تخافه منه الدول الكبرى والشركات الكبرى العابرة للقارات هي الارادة السياسية المستقلة والعقلية المستقلة الوازنة والمتوازنة لذلك من الملاحظ أن احتلال افغانستان من قبل السوفيات في العام ١٩٧٩ جاء بعد اشهر من انتصار الثروة الاسلامية حيث يعبر بريجنسكي عن حاجة امريكا لاستعادة هذه الجغرافيا لاهميتها الحيوية وتقاطعاتها بالقرب من الجمهورية الاسلامية الايرانية بعدما خسرت الادارة الامريكية عميلها الشاه ومنفذ مؤامراتها ضد الشعب الايراني و في المنطقة .

بعدما تحرك الاتحاد السوفياتي الى جبال افغانستان اوزعت واشنطن الى صدام حسين بأن الانقضاض على الثورة هي حاجة استراتيجية له ولدول الخليج والانتصارعلى ارادة الشعب الايراني قريب وحتمي.

فبدأ حزب البعث العراقي الخروج من اتفاقية الجزائر والمعاهدات والتفاهمات السابقة معتديا على الحدود والبلاد مخربا الدور والجبال والوديان .

عقلية المرجع الحكيم والاخلاقي والتفكير الانساني ..

كيف تعامل الامام قائد الثورة ومؤسسها مع بدايات الحرب العراقية الايرانية ....؟

ما إن بدأ حزب البعث بقيادة صدام حسين شن الغارات على القرى والمدن الايرانية وما قبل حتى توجه الامام الخميني بنداءات وخطابات عاجلة ومهمة يمكن الوقوف على بعضها لمعرفة منهجية التفكير الخمينية منذ الاعتداءات الاولى على الجمهورية الاسلامية في ايران:

١- تعامل آية الله مع المشكلة بين البلدين بروحية المرجع الديني العام الذي يحكم بالحق ويحاول منع الفتنة بمعنى أنه إعتبر أن الحرب على إيران هي ليست حربا ومعركة بين ايران والعراق بل اعتبرها بين حزب البعث المعتدي وبين ايران المعتدى عليها.

٢- تميزت نداءاته الاولى الموجهة الى الشعبين الشعب العراقي والجيش العراقي والى الشعب الايراني والجيش الايراني والقوات

الثورية بحكمة عالية ووعي لادارة المعركة من جميع الجوانب واحاطة واسعة باهداف العدو وبامكانات الشعب الايراني وثقته بالله اللامتناهية .

في كلماته عبر التلفزيون والاذاعة الى الجيش العراقي بصيغة ايها الجيش العراقي المسلم وعلى صيغ تساؤلات واسئلة ايمانا منه بان شرح الاهداف وكشف عناصر المؤامرات يمكن ان تجنب الدولتين والشعبين هدر الدماء وتضييع الامكانات والخيارات الكبرى لقوله للجيش العراقي من تحالف ومن تريد ان تحارب ومن تناصر ....؟

فهذه المنهجية العلوية في التفكير بسحب الذرائع وافهام وتفهيم الفئة المغلوب على امرها وكشف الحقائق لتجنب المخاطر اسست لمرحلة مقبلة من تاريخ المنطقة فقد استفاد الامام من منهجية التفكير في نهج البلاغة بقدرة ابداعية فريدة فكان يمثل عليًا خير تمثيل وهو الذي يفتخر بانتمائه الى الامام جعفر الصادق عليه السلام.

٣- توجيهاته الى الشعب الايراني بالهدوء والثبات وانتظار اللحظات المناسبة او كما يقول بجدية ليثبت هذا الشعب المعطاء لصدام حسين واذناب امريكا حيث يعتبر الامام ان المعركة هي معركة مع امريكا وهذا يدل على وعي استراتيجي عميق لما تقوم به امريكا منذ اللحظات الاولى لانتصار نداء الانبياء وحركة المستضعفين التي ستؤسس لانتصارات على مستوى العالم.

٤- الايمان بالله والثقة بالله فقد اكد مرارا وتكرارا على ان المعركة هي بين الكفر والايمان فحزب البعث العراقي يمثل الكفر وايران الاسلام تمثل الايمان لذلك عندما سرت شائعات بأن السيد الخميني توفي او قتل قال في نداءاته الاولى قائلا:

وسمعنا أنهم اليوم يبثون شائعة أخرى، مفادها أن فلان قد مات وعبروا عن فرحهم وسرورهم بموته. إنهم مخطأون، كان عليهم أن يتمنوا موت الله، لا نبأ وفاتي أنا، الله موجود فمن أنا وما خطري وتأثيري. إنّ أمتنا لها رب".

نحن نحارب في سبيل الله، لماذا يقاتل جيش العراق؟ انتهى الاقتباس من الخطاب

فهذا الانخراط الكلي والذوبان في الله معتبرا أن الله معنا وإن معي ربي سيهديني كانت كفيلة بتمكين الثقة الشعبية فاذ به يدعو شعبه الى الصمود والتحدي

فاذ به يقول:"وبعون الله وتأييده، وبهمة الجماهير المسلمة، ستُجتَث جذور الفساد

> **لقد اسفرت التضحيات الجسام والصبر الشعبي والدماء التي غذت شرايين الثورة عن نجاح نداء الانبياء والمشروع الالهي واحلام المستضعفين فكان النهوض الاستثنائي لثورة استثنائية بارادة شعب استثنائي تحت قيادة مميزة ومبدعة واستثنائية.**

وسينتشر الإسلام في كل مكان. وما إعتمادنا إلّا على الله ولن نخشى أحداً سواه. فعليك أيها الشعب العزيز بالتوحد، والإصرار، والعزم، ولا تسمح للخوف أن يتسرب إلى أعماقك، فليس هناك ما يخيف" انتهى الاقتباس.

٤- ان ايمان الامام بالنصر في هذه المعركة كان لافتا منذ اللحظات الاولى والايام الاولى وقد اشار الى ذلك في خطاباته الاولى معللا أن من كانت دوافعه الهية فمن المؤكد له النصر في هكذا حرب حيث قال : "إننا سنجاهد ونناضل دفاعاً عن وطننا الغالي ما دام الدم يجري في عروقنا ولن نلقي بأسلحتنا على الأرض حتى يتحقق النصر المؤكد انتهى الاقتباس.

ان دراسة الجوانب القيادية الحكيمة لمؤسس الثورة الاسلامية في ايران الإمام الخميني تتطلب دراسة لكل قول وفعل ببالغ الدقة لإن اولياء الله ينطلقون من القرآن وافعالهم تسدد من تجارب الانبياء والصالحين وسيبقى الامام الاكبر والامام العظيم قائدا وملهما لكل احرار العالمر وصدق الشاعر حين قال مادحا:

نعم لثورتك الكبرى نمجدها ...يا من بفوزك فاز العرب والعجم .

الحضارة الإسلامية الحديثة من منظور امامي الثورة الإسلامية

محسن باك آيين (السفير السابق لجمهورية إيران الإسلامية في زامبيا وأوزبكستان وتايلاند وأذربيجان)

ان ظهور الإسلام في الجزيرة العربية أحدث تغيرات اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية كبيرة، حيث تمكن الدين الإسلامي الحنيف خلال فترة زمنية قصيرة من تأسيس حضارة عالمية عظيمة. وفي الواقع ان هذا الدين الجديد شكل تحديا كبيرا للحضارات القديمة والقوية مثل الحضارة الإيرانية والرومية وأصبح منافسا قويا لهما .

في اطار تعريفه للمدنية يذكر ابن خلدون بأنها حصيلة اتجاه الانسان نحو الحياة الاجتماعية وان الحضارة تعني مجموعة المدن والقرى والبيوت والمباني ومظاهر التقدم العلمي والأدبي التي تناقض الحياة الابتدائية والبدوية.

وهو يعتقد بأن الإسلام دين عالمي وأن رسالة الأنبياء لاتخص بلد واحد او منطقة خاصة ولا للمسلمين فقط بل جائت لهداية وتوجيه المجتمع البشري بأكمله ، وأن الحضارة الإسلامية ترمي إلى تحقيق نفس هذا الهدف العالمي الشامل .

طبعا بعد فترة من سطوع وتألق الحضارة الإسلامية تعرضت هذه الحضارة بسبب هجمات الصليبيين والمغول وسقوط الأندلس والمشاكل الداخلية للعالم الإسلامي الى الركود وفي الواقع فقدت الحضارة الإسلامية اثرها الكثير من آثارها ومظاهرها العظيمة والمجيدة.

وبانتصار الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني ، تم مرة اخرى طرح موضوع الحضارة الإسلامية الحديثة ومعالمها الأساسية . ومن خلال الرؤية الكونية لمؤسسها وقائدها سعت الثورة الإسلامية الإيرانية التي قامت على اساس تعاليم الدين الإسلامي، إلى خلق حضارة إسلامية جديدة لقيادة وهداية المجتمع البشري. وكان الإمام الخميني يعتبر الحضارة الإسلامية الجديدة مجموعة من العادات والتقاليد المشتركة بين البلدان الإسلامية التي تستمد جميع مظاهرها من القرآن والسنة ، لكنها لا تلتفت في نفس الوقت إلى العلم الحديث. من هنا يجب على الحضارة الإسلامية في عصر الأقمار الصناعية والإنترنت أن تستخدم ايضا هذه الأليات والوسائل لتحقيق أهدافها، و ان تتمتع-خلافا للتفكير المنغلق الموجود اليوم لدى الجماعات التكفيرية- بمزايا ومواهب العلوم والمعرفة الحديثة . فمن وجهة نظر الإمام الخميني ، كانت أسس الحضارة الإسلامية هي القرآن والسنة النبوية ، الا ان هذه الحضارة كانت أيضًا تهتم بعلوم زمانها وتستخدمها في شتى المجالات.

وإذا القينا نظرة على بيان الخطوة الثانية للثورة الذي اصدره القائد المعظم للثورة الإسلامية نلاحظ ان الهدف الاول والأهم من إصدار هذا البيان هو توجيه الشعب الايراني العظيم للتحرك نحو بناء حضارة إسلامية جديدة.

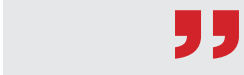

من وجهة نظر الإمام الخميني ، كانت أسس الحضارة الإسلامية هي القرآن والسنة النبوية ، الا ان هذه الحضارة كانت أيضًا تهتم بعلوم زمانها وتستخدمها في شتى المجالات.

وإذا القينا نظرة على بيان الخطوة الثانية للثورة الذي اصدره القائد المعظم للثورة الإسلامية نلاحظ ان الهدف الاول والأهم من إصدار هذا البيان هو توجيه الشعب الايراني العظيم للتحرك نحو بناء حضارة إسلامية جديدة.

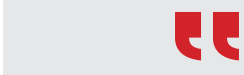

فحسب وجهة نظر آية الله الخامنئي، إن "الجهاد العظيم لبناء إيران الإسلامية" سيؤدي في نهاية المطاف إلى خلق حضارة إسلامية جديدة، وهذه الحضارة بدورها ستمهد الثورة لشروق شمس الولاية العظمى (ارواحنا فداه) فسماحته يطالب الشعب الإيراني في الفقرة الثامنة من البيان مايلي :

(يجب أن تحموا ثورتكم بخبراتكم واندفاعكم وتُقرّبوها اكثر مايمكن من هدفها الكبير ألا وهو إيجاد الحضارة الإسلاميّة الحديثة والاستعداد لبزوغ شمس الوليّ الأعظم (أرواحنا فداه).)

كما تم في الفقرة الثامنة من البيان ايضا الإشارة إلى نقطتين هامتين تتعلقان بمجال العلاقات الدولية والسياسة الخارجية، وهما إنشاء حضارة إسلامية جديدة والتحضير لظهور إمام الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) والحكومة العالمية المهدوية.

فمن وجهة نظر القائد، ان الثورة المجيدة للشعب الإيراني قد دخلت المرحلة الثانية من البناء الذاتي والتنمية والتربية الاجتماعية والبناء الحضاري كعملية كبيرة وعالمية في الأربعينية الثانية من عمر الثورة ، ومن أجل خلق حضارة إسلامية جديدة ، عليها أن تعرف الماضي وتتعلم من التجارب.

("من أجل اتخاذ خطوات حازمة في المستقبل، يجب على المرء أن يعرف الماضي بشكل صحيح وأن يتعلم من التجارب ؛ وإذا تم إهمال هذه الاستراتيجية ، فإن الأكاذيب ستحل محل الحقيقة وسيكون المستقبل معرض لتهديد مجهول.")

لقد علمتنا تجارب الثورة الإسلامية في الأربعين سنة الماضية على صعيد السياسة الخارجية أن نحمي الاستقلال والسيادة الوطنية في العلاقات الدولية بنهج ثوري، وأن لا نثق بالعدو وان نعرف حدودنا معه ،وان نقارع الاستكبار وان نحافظ على قدرة وسلطة النظام في المنطقة ، وان نتابع

دبلوماسية الوحدة الإسلامية ، وأن نكون صديقاً للمضطهدين والمظلومين في العالم ، بما في ذلك الشعب الفلسطيني ،ونتابع موضوع تقوية وتعزيز الاقتصاد المقاوم بالاعتماد على الداخل. والنظر إلى الخارج ، وخاصة الشرق ، وان نتعامل مع العالم- طبعا باستثناء بعض الدول- تعاملا وديا من منطلق الاحترام المتبادل. فالتعلم من تجارب الثورة في الأربعين سنة الأولى يعني استمرار هذه العملية في الأربعين سنة الثانية من اجل التوجه نحو حضارة إسلامية حديثة.

ومن متطلبات الحضارة الإسلامية الجديدة هو التفاهم الأقصى بين المسلمين. كما ينبغي تفعيل دبلوماسية الوحدة الإسلامية في سياق الدبلوماسية العامة. وفي هذا الصدد ، نلاحظ ان القائد المعظم للثورة الإسلامية ، قد أكد في حكمه لتعيين آية الله الأراكي ، الرئيس السابق لمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، على ضرورة استخدام "دبلوماسية الوحدة الإسلامية".

ان الدبلوماسية تعني فن حل النزاعات من خلال اقامة العلاقة بين الدول والأمم ، والتي تزداد أهميتها ايضا يوما بعد يوم في مجال منع الحروب. والمهمة الرئيسية للدبلوماسية هي التأكيد على القواسم المشتركة ،وتآسيسا على ذلك يجب أن تخدم دبلوماسية الوحدة الإسلامية وحدة المسلمين.وفي الأيام الأولى للإسلام ، كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) أيضًا يبعث رسائل وممثلين إلى الأطراف الأخرى لمنع الحرب وتقليل الخلافات. حيث بعث الرسول (صلى الله عليه وسلم) أكثر من ١٠٠ رسالة إلى مختلف البلدان والقبائل وحاول قبل كل شيء تقليص الخلافات من خلال نوع من التواصل ، وباعتباره من دعاة السلام ،كان يحول بهذا الشكل دون وقوع واندلاع الحروب.

واليوم تشكل قضية فلسطين المحور الرئيسي لوحدة المسلمين والقضية الأولى للعالم الإسلامي.ومن هذا المنطلق كان شعار الثورة الاسلامية الايرانية في ايام انتصارها هو(اليوم ايران وغدا فلسطين) وهذا يعني ان انتصار الثورة الاسلامية لايكتمل الا بتحرير فلسطين . فتحرير فلسطين اذن هو أحد مستلزمات انشاء الحضارة الإسلامية الحديثة ، ولهذا تعتبر إيران الحل الاساسى لتحقيق سلام عادل لفلسطين يكمن في إجراء استفتاء شامل وتحديد النظام المستقبلي لهذه الأرض من خلال استمرار المقاومة والاستفتاء ومراجعة الرأي العام .

كما ذكر القائد المعظم للثورة الإسلامية ايضا الحج باعتباره أحد مظاهر الحضارة الإسلامية ، وفي ٢٠١٩/٧/٣ م ، خلال لقائه بمسؤولي بعثة الحج ، قال:

"في الحضارة الإسلامية الجديدة ، نلاحظ تواجد المعنويات والسموالأخلاقي والمعنوي والروحي والدعاء والتواضع ، إلى جانب تطور الحياة المادية ، والحج هو مظهر من مظاهر هذه الحضارة".

ومن الضروريات الاخرى لإنشاء وبناء حضارة إسلامية حديثة هو زوال الحضارة المنافسة ، يعني الديمقراطية الليبرالية. واليوم ، يمكن اعتبار النظام الديمقراطي الليبرالي حضارة تتجه نحو الانهيار، ويمكن اعتبار الولايات المتحدة مظهرًا من مظاهر هذه الحضارة التي تتجه نحو الانهيار. فالأحداث الساخنة التي شهدتها الولايات المتحدة في السنوات الأخيرة تعتبر تطورا بدأ باغتيال جورج فلويد ، وبلغ ذروته في الانتخابات الأمريكية ، وتحولت اليوم إلى أزمة من الاحتجاجات.وهذه الاحتجاجات ليست من النوع الذي يؤكد فقط على موضوع الاعتراض على العاملين في الادارة الاميركية اوعلى بعض المسؤولين أو على أحد الاحزاب في الولايات المتحدة ؛وانما اعتراض واحتجاجات عارمة ضد الهيكل السياسي للولايات المتحدة والحضارة القائمة على الديمقراطية الليبرالية.وهذه الاحتجاجات بطبيعة الحال ستستمرفي المستقبل ايضا .

في الأربعين سنة الأولى من الثورة ،وإلى جانب الدبلوماسية الرسمية ، تم الاهتمام

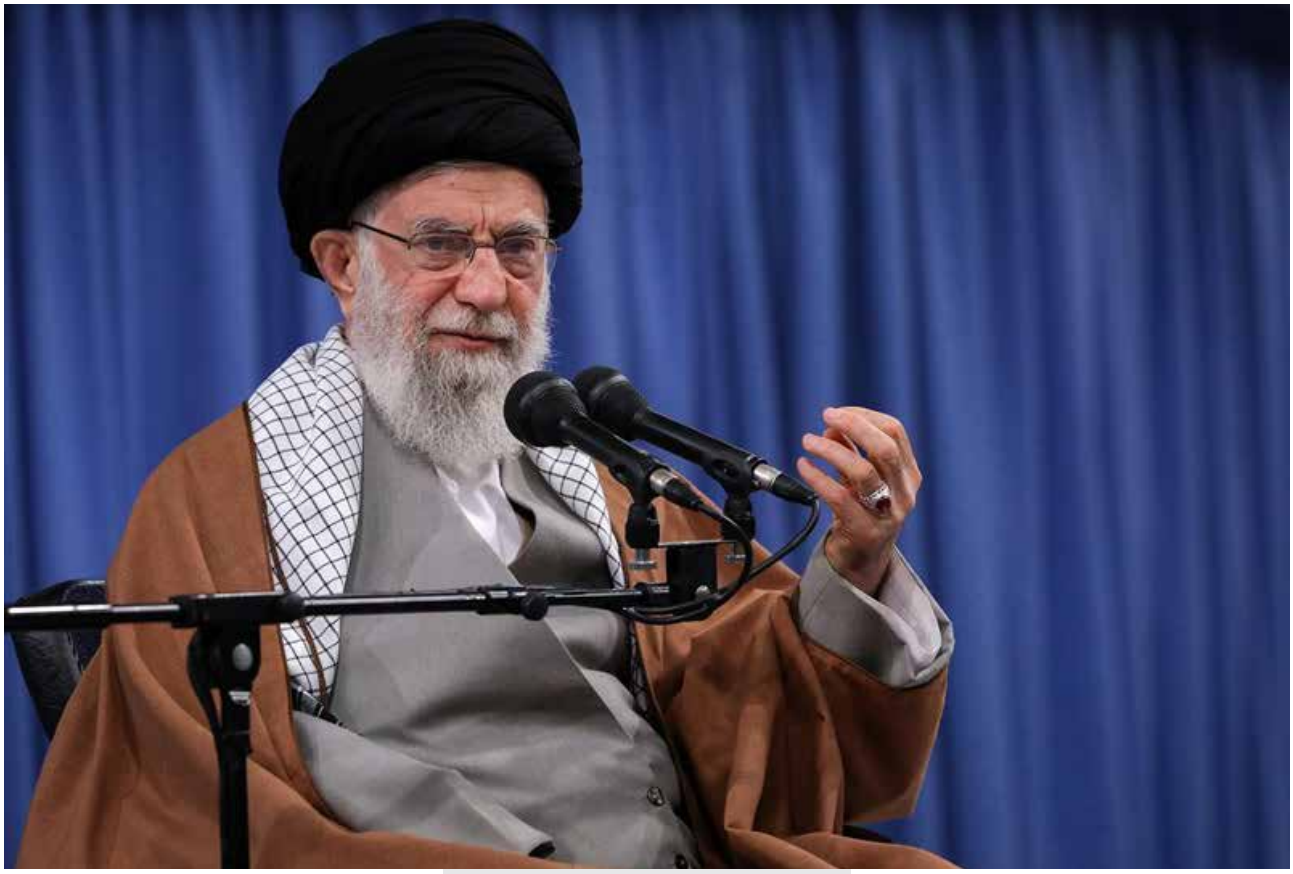

بدور الدبلوماسية العامة باعتبارها أحد أدوات وآليات القوة الناعمة ، وطبعا ينبغي أن يكون دورها في الأربعين سنة الثانية ، أكثر واقوى من ذي قبل. وعلى هذا الصعيد يبدو إن معرفة الاستراتيجيات والمتلقين وآليات الدبلوماسية العامة للبلدان والدول الأخرى ، وخاصة أعداء الإسلام وإيران ، أمرا ضروريا للجهات المعنية بالعلاقات الخارجية.فمؤسسات مثل وزارة الشؤون الخارجية ، ورابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية ، ومؤسسة الإذاعة والتلفزيون ، ومجمع التقريب والمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) ، وجامعة المصطفى (ص) وغيرها من الجامعات والجمعيات العلمية ، باعتبارها الأدوات الرئيسية للدبلوماسية العامة ينبغي ان يكون لديها برامج وخطط تنفيذية في مجال التأثير على أفكار الشعوب المختلفة .ومن أهم الواجبات والمهام الملقاة على عاتق الأجهزة العاملة في مجال الدبلوماسية العامة، هو التعريف بأبعاد الثورة الإسلامية ، وإظهار صورة إيجابية عن الإسلام وإيران ، ونقل الأسس النظرية الإنسانية للإسلام إلى شعوب العالم ، ومد جسورالتفاهم والوحدة بين المسلمين ، وكشف حيل الأعداء ومؤامراتهم المعادية للإسلام ،وإيجاد حلول لمواجهة ومكافحةهذه الحيل والمؤامرات.

لقد علمتنا تجارب الثورة الإسلامية في الأربعين سنة الماضية على صعيد السياسة الخارجية أن نحمي الاستقلال والسيادة الوطنية في العلاقات الدولية بنهج ثوري، وأن لا نثق بالعدو وان نعرف حدودنا معه ،وان نقارع الاستكبار وان نحافظ على قدرة وسلطة النظام في المنطقة ، وان نتابع دبلوماسية الوحدة الإسلامية ، وأن نكون صديقاً للمضطهدين والمظلومين في العالم

النقطة الاخيرة هو ان وثيقة الرؤية للجمهورية إيران الإسلامية خلال٢٠ عامًا تبين بأن جمهورية إيران الإسلامية ستكون بلدا ملهما لدول العالم. ولتحقيق هذه الرؤية لا بد من القيام بالتخطيط اللازم في مجالات الدبلوماسية الرسمية والعامة وفق ظروف وخصوصيات الدول المختلفة ، وان نتحرك من خلال زيادة نفوذها وتأثيرها على مختلف أنحاء العالم ، في المسير الذي يقودنا نحو تحقيق الحضارة الإسلامية الحديثة التي ستكون نقطة الانطلاق لتمهيد الظهور .

"نحن قادرون" شعار الإمام وجد طريقه بين شعوب المنطقة

الأحداث التي تجري في المنطقة تعيد إلى الواجهة تطلعات ورؤى الامام الراحل روح الله الموسوي الخميني، هذه الثوابت التي أطلقها الإمام قبل عقود لا تزال إلى اليوم مرجعية في نضالات الشعوب في غرب آسيا والعالم، كأيقونة ونموذج وطريق للخلاص، ليس فقط من سطوة حكّام أثبتوا فشلهم في إدارة شؤون بلادهم، بل من الغطرسة الأميركية التي أمعنت التنكيل والاستغلال لمقدرات هذه الشعوب ورعت "وجه الشر" في العالم "إسرائيل"، تلك الرؤى التي عمل الإمام على ترسيخها بثورة غيّرت وجه إيران والمنطقة.

بعد ما خبرت الشعوب العربية نموذجًا من الثورات المضللة فيما سمّي "الربيع العربي"، ورزحت تحت نير الأنظمة الاستبدادية لعقود، بدأت تتبنى رؤى الامام وأفكاره، خاصة بعدما فرضت الجمهورية الإسلامية في إيران نفسها على الساحة العالمية منتزعةً حق تقرير مصيرها وخياراتها وهويتها من بين انياب "الشيطان الأكبر" كما سمّاها الإمام الخميني.

رسّخ السيد الإمام مجموعة من المفاهيم على مختلف الصعد السياسية والجهادية الثورية، من كيفية تطويع الظروف السياسية لإشعال فتيل الثورة، إلى دور الشباب الأساسي في ذلك، إضافة للاستفادة من إنجازات هذا الاستحقاق لبناء نظام مؤسساتي قادر، وطريقة الانتقال إلى نظام آخر جديد يخدم تطلعات هذه الشعوب ويمثّل خياراتهم السياسية والعقائدية التي يؤمنون بها، لا تلك التي كانت قد فُرضت عليهم، خاصة تلك المتعلقة باتفاقيات التطبيع.اليوم وبعد ٣٣ عامًا على رحيل الامام الخميني، وما رافق هذه السنوات من تحديات، بات من الواضح ان الشعوب في العالمين العربي والإسلامي قد تلقفوا الركائز الأساسية لحركة النهضة الثورية من بينها :

نحن قادرون:

هذا الشعار الذي أطلقه ورسّخه الإمام

الخميني بقوة في إيران، وأثمرت نتائجه بوصول محور المقاومة إلى ما هو عليه اليوم، والقدرة المتعاظمة التي بات يمتلكها على كافة الصعد والمستويات، من القوة العسكرية، إلى التلاحم السياسي ووحدة الموقف، وصولًا إلى التنسيق الأمني والتبادل الثقافي، وليس آخرًا نصرة الشعوب لبعضها البعض ضمن إطار "الواجب المقدس"، حتى أصبحت متكاملة تجمعها وحدة المصير والأهداف والانتماء، ولعل الحروب الأخيرة التي خاضها هذا المحور خير دليل على ذلك، من حرب ٢٠٠٦ في لبنان، إلى حرب ٢٠١١ في سوريا، وصولًا لمعركة "سيف القدس" في قطاع غزة.

لقد استطاع الإمام أن يرسم مستقبل هذه المنطقة، حتى باتت كل شعوب العالم تثق بقادة هذه الحركات المقاومة أكثر من ثقتها بقياداتها، وبدأت تحتسب عمر "إسرائيل" الذي بات يأخذ "منحى انحداري" كما عبّر الإمام السيد علي الخامنئي.

الثقة بقدرة الشعوب على التغيير:

آمن الإمام بقدرة الشعوب على التغيير، بل على وعيها وإدراكها لضرورة حصوله، ففي عام ١٩٦٣ خاطب الإمام الشاه البهلوي من المدرسة الفيضيّة في مدينة قم بالقول: "إن فعلت كذا وأكملت على هذا المنوال: فسأطلب من الشعب الإيرانيّ أن يطردك من إيران". الرجل الذي لا يملك سلاحًا ولا عتادًا ولا دعمًا دوليًّا كان يعوّل على قدرة الشعب ووعيه ومقدراته، ويذكر هنا رد الإمام على سؤال الشاه بمن ستحاربني؟: "سأحاربك بالذين يلعبون في أزقّة الشوارع".

بهذا لم يكن الإمام روح الله مستفيدًا من غضب الناس وحركتهم الاحتجاجية، بل كان صانعًا لهذه الحركة، وقد رسّخ نظريته التي تعتمد على "الإيمان بدور الشعب في تحقيق هذا التحوّل". بالنسبة للشعوب العربية خاصة، لم تخبر هذا النوع من التآلف بين من يصل إلى مركز صناعة القرار وبقية الناس، وهو الأمر الذي أدركته

الشعوب العربية جيدًا وبدأت تنظر إليه نظرة مختلفة.

الطبقة الحاكمة والفساد:

إطلاع شعوب العالم، والشعوب العربية في المنطقة بشكل خاص على شخصية الإمام الخميني جعل من إطار الوعي عندها يتسع أكثر لفكرة المقارنة، ما بين النماذج الحاكمة التي لا تقل ثروتها عن

> **لقد استطاع الإمام أن يرسم مستقبل هذه المنطقة، حتى باتت كل شعوب العالم تثق بقادة هذه الحركات المقاومة أكثر من ثقتها بقياداتها، وبدأت تحتسب عمر "إسرائيل" الذي بات يأخذ "منحى انحداري" كما عبّر الإمام السيد علي الخامنئي.**

مئات مليارات الدولارات في حساباتها الشخصية، استولت عليها من مال ومقدرات الدولة، وبين قائد للثورة، كانت تطرح عنه دوما أسئلة من قبيل: كيف عاش الإمام؟ ماذا كان يملك؟ أي راتب كان يتقاضى؟ وإدراكها العميق ان الحكم والسلطة ليسا مقرونين بالفساد والرشوة والاستبداد والظلم، بل من الممكن أن يأتي من هو زاهد وعارف وقادر وشريف يأخذ الدولة إلى بر الأمان.

أثمرت تطلعات الإمام روح الله الخميني، حتى باتت شعوب المنطقة هي الرابحة في معارك الوعي وكي الوعي التي تُفرض عليها، وعلى الرغم من الويلات التي عانت منها شعوب غرب آسيا، لكن لا تزال تنظر إلى اليوم الذي يمكن لها تطبيق أفكار الإمام كما طبّقها الإمام نفسه، فكما حققت هذه الأفكار قفزة هائلة في إيران على غير صعيد، وجعلت منها دولة مقتدرة وعظيمة مستقلة، هي اليوم الملهمة لحركات التحرر في العالم، وتُعرّف "الديار" العربية على نوع جديد من الثورات.

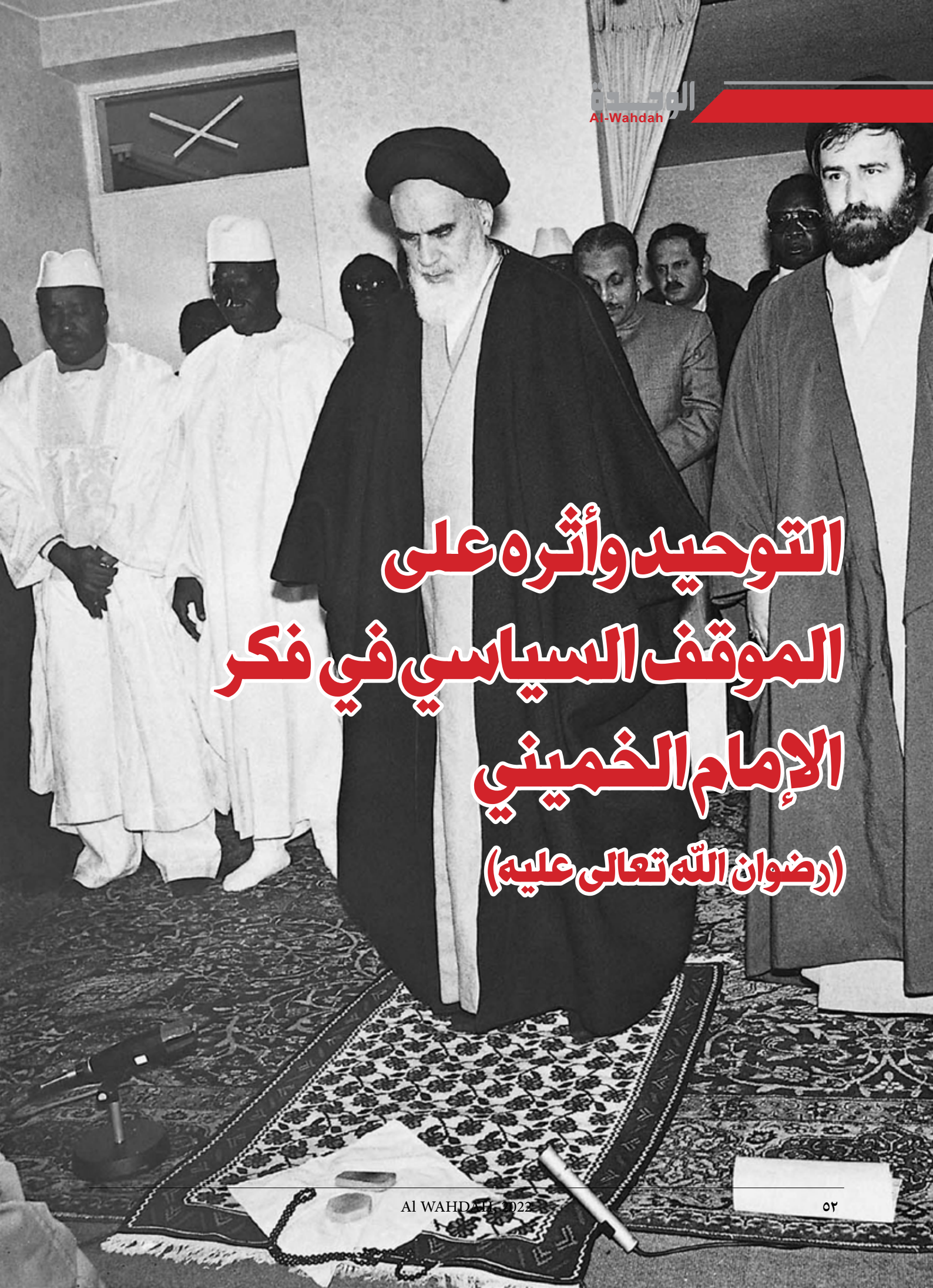

التوحيد وأثره على الموقف السياسي في فكر الإمام الخميني

(رضوان الله تعالى عليه)

السيد مرتضى السيد مجيد السندي

لقد جسّد الإمام الخميني العظيم الإنسان الذي يريده الله (سبحانه وتعالى) وجسد الخلافة الإلهية لله في الأرض من خلال بناء إنسان متكامل الأبعاد في شخصيته الإسلامية، فهو لم يبنِ جهة ويغفل عن جهة في بناءه لشخصيته الإسلامية المتكاملة، وهذه من الصفات التي تميز بها الإمام رضوان الله تعالى عليه.

فقد تجد فقيهاً من الطراز الأول ولكنك لا تجده في ميدان العرفان والأخلاق، أو الفلسفة وعلم الكلام، أو تجده فقيها عارفاً إلا أنك تفتقده في ميدان السياسة والاجتماع، وهكذا دواليك.

الإمام الخميني العظيم قد كان البارع في الفقه والسياسة والأخلاق والعرفان الفلسفة وعلم الكلام وفي شتى الميادين.

يقول علماء علم الكلام إنَّ العقيدة تمثلُ الأساس والقاعدة لكل عمل الإنسان وسلوكه الخارجي، فالسلوكيات حاكية ومعبرة عن عقيدة الإنسان، فالشخص المؤمن والمعتقد بوجود آخرة وجنة ونار وعقاب وثواب لا يجرؤ على ارتكاب المعاصي والذنوب وكثير من الناس يؤمن بهذه الأمور على المستوى النظري ولكنه لا يؤمن بها على المستوى العملي، فمن ادعى الإيمان وخالف سلوكه إيمانه فهذا دليل على أنّ الإيمان بقي في الذهن ولم يستقر على صفحة القلب.

يقول الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه في وصيته لابنه السيد أحمد في ذكره للآية الكريمة {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} الحشر:١٨.

"...يمكن أن تكون الآية خطابا للأشخاص الذين أوصلوا الإيمان إلى قلوبهم، فكثيراً ما يكون الإنسان مؤمنا بحسب الظاهر مؤمناً معتقداً بالشهادتين لكن قلبه لا علم له بذلك، ويكون عالماً معتقداً بالأصول الخمسة إلا أنّ هذا العلم لم يصل إلى قلبه. ولعل غير خواص المؤمنين هم جميعاً كذلك.

المعاصي التي تصدر من بعض المؤمنين منشؤها هو هذا، إذا كان القلب مطلعاً على يوم الجزاء والعقاب الكذائي (المرعب) وقد آمن بذلك، فإن صدور المعصية والتمرد منه بعيد جداً.

الشخص الذي آمن قلبه بعدم وجود إله إلا الله لن يميل إلى غير الحق تعالى ومدح الآخرين، ولن يخاف ويحذر غيره".

الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه بنى فكره ومواقفه السياسية على أساس عقدي انطلق من توحيده لله تعالى وبنى مواقفه الشجاعة والقوية من هذا الفهم وهذا المنطلق العقدي.

يقول الإمام في موقع آخر من وصيته لابنه السيد أحمد:"...وثانياً يجب ان تعلم أن الايمان بوحدة الإله ووحدة المعبود ووحدة المؤثر لم يصل -كما ينبغي- إلى قلبك.

ابذل الجهد لتصل كلمة التوحيد -التي هي أعظم كلمة وأسمى جملة- إلى عقلك وقلبك. فإن حظ العقل هو ذلك الاعتقاد البرهاني الجازم.. وإذا لم يصل حاصل هذا البرهان بالمجاهدة والتلقين إلى القلب فإن فائدته وأثره لا يكادان يذكران.

بُني عليك بالمجاهدة لتودع القلب عند الله، ولا ترى مؤثراً غيره. اوليس عامة المسلمين المتعبدين يصلون في اليوم والليلة -والصلاة زاخرة بالتوحيد والمعارف الإلهية -يقولون عدة مرات في اليوم والليلة {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} ويتلفظون أنّ العبادة والإعانة مختصتان بالله، إلا أنهم يتذللون ويتزلفون لكل عالم وقوي وثري، إلا المؤمنون بحق وخواص الحق سبحانه، وأحياناً يأتون بأكثر مما يأتون به للمعبود، ويستمدون العون من كل شخص ويتمسكون بكل قشة من أجل آمالهم الشيطانية وهم غافلون عن قدرة الحق".

وفي وصية أخرى يقول لابنه:

"ولدي العزيز أحمد...

اعلم أنّ ليس لأي موجود من الموجودات -بدءاً من غيب عوالم الجبروت وإلى ما فوقها أو تحتها- شيء من القدرة أو العلم أو الفضيلة، وكل ما فيها من ذلك إنما هو منه (جلَّ وعلا)، فهو الممسك بزمام الأمور من الأزل إلى الأبد، وهو الأحد الصمد.

فلا تخشى من هذه المخلوقات الجوفاء الخاوية الخالية، ولا تُلقِ آمالك عليها أبداً، لأن التعويل على غيره تعالى شرك، والخوف من غيره جلت عظمته كفر".

ويقول في موضع آخر بشكل أكثر صراحة ووضوح:

"إنّ معتقداتي أنا وجميع المسلمين هي نفس تلك المسائل المطروحة في القرآن الكريم والتي بيَّنها الرسول الأكرم (صلَّى الله عليه وآله) وأئمة الحق (عليهم السلام) الذين جاؤوا من بعده وأنّ أساس جميع تلك الاعتقادات وأهم وأغلى عقائدنا هو أصل التوحيد. وطبقاً لهذا المبدأ فإننا نعتقد بأن الذات الالهية المقدسة وحدها هي التي خلقت هذا العالم وكل عوالم الوجود والإنسان، وأنها مطلعة على جميع الحقائق وقادرة على كل شيء، ومالكة لكل شيء، ويُعلمنا هذا المبدأ أنه يجب على الإنسان أن يخضع للذات الإلهية الحقة فقط، وان لا يطيع أي إنسان إلا ان تكون طاعته طاعة للخالق.

وطبقاً لهذا الأساس فلا يحق لأي إنسان أيضاً أن يفرض على الآخرين أن يخضعوا له، وإننا نتعلم من هذا الأصل العقائدي مبدأ حرية الإنسان وأنه لا يحق لأي إنسان أن يسلب حرية إنسان آخر أو مجتمع معين، فيضع له القانون، أو ينظم علاقاته وسلوكه بموجب علمه وإدراكه الناقص جداً، أو ميوله ورغباته. وإننا نعتقد -انطلاقاً من هذا المبدأ أيضا- أن وضع القوانين من أجل التكامل هو من صلاحية الخالق (جلَّ وعلا) كما كانت قوانين الوجود والخلق من وضعه عز وجل، ولا يصل الإنسان ولا المجتمعات إلى السعادة والكمال إلا في ظل إطاعة القوانين الإلهية التي بلغنا إياها الأنبياء، وأنّ انحطاط الإنسان وسقوطه إنما هو بسبب سلب الحرية منه لسائر الناس.

ولذا يجب على الإنسان أن يثور ضد سلاسل وقيود الأسر هذه، ويقف بوجه الآخرين الذين يدعونه إلى الأسر ويحرر نفسه ومجتمعه حتى يكون المجتمع عبّاداً لله وخاضعين له، ولهذا السبب تنطلق قراراتنا الاجتماعية ضد قوى الاستبداد والاستعمار، وأيضا فإننا نستلهم من مبدأ التوحيد الاعتقادي هذا أن جميع الناس متساوون أمام الخالق، فهو خالقهم جميعاً والكل عبيد له".

وحين يتحدث عن دور الأنبياء فإنه يشير إلى أنهم جاؤوا ليحرروا البشرية من أسر النفس والطواغيت فيذكر في أكثر من موضوع هذه النقطة فيقول:

"إنّ الهدف الذي بُعث من أجله الأنبياء وجميع الأعمال الأخرى هي مقدمة له هو نشر التوحيد.".

ويشير إلى أنّ هناك هدفان أساسيان للأنبياء (عليهم السلام) فيقول:

"لقد بُعث الأنبياء من أجل تنمية معنويات الناس واستعداداتهم حتى يفهموا -من خلال تلك الاستعدادات- بأننا لا شيء، وإضافة إلى ذلك إنقاذ الناس، وإنقاذ الضعفاء من نير الاستكبار وكانت

للأنبياء منذ البداية هاتين الوظيفتين، الوظيفة المعنوية لإنقاذ الناس من أسر النفس، ومن أسر ذاتها (لأن الذات شيطان كبير) وإنقاذ الناس والضعفاء من سلطة المستكبرين"

ويقول في موضع آخر:

"لقد جاءت النبوة وبعث النبي من أجل تحطيم معاقل الظالمين الذين يظلمون الناس. وإن معاقل الظلم هذه قد قامت أسسها على كدح هؤلاء الضعفاء، وعلى دمائهم واستثمارهم، وأصبحت قصوراً عالية، وكان مجيء النبي (ص) لتحطيم هذه المعاقل وقلع جذور الظلم هذه، ومن جانب آخر فلأن الهدف أيضاً بسط التوحيد، فقد قام بهدم مراكز عبادة غير الخالق (جلَّ وعلا) ومراكز عبدة النار وأطفأ نيرانهم".

من هذه الرؤية التوحيدية تمخض من حركة الإمام الخميني شعاران يجسدان التوحيد العملي:

- شعار لا شرقية لا غربية:

يقول الإمام رضوان الله تعالى عليه:

"إن الذي يتبع الدين الإسلامي يجب عليه أن يعارض القوى العظمى ويخلص المظلومين من مخالبها".

يشير الإمام الخميني إلى حقيقة وتبعات شعار لا شرقية ولا غربية فيقول:

"عندما أقول إن لدى إيران مسؤولية أكبر من سائر البلاد، فلأن إيران موضع الألطاف الإلهية أكثر من غيرها. أي بلد في العالم يعلن عن انتهاجه نهجاً مستقلا لا شرقية ولا غربية؟ إنه بلدكم. إنكم تعلمون أن من تبعات الثورة الفوضى وشحّة السلع. فإذا أراد الإنسان أن يحافظ على إنسانيته فلا بد له من أن يتحمل ويصبر وإذا أردتم حفظ قيمكم الإنسانية فلا بد من دفع الثمن. لا يمكن للإنسان أن يجلس في منزله وتصان قيمه الإنسانية فمن يجلس في منزله ويعتزل العالم فإنه سيتلقى الإساءات ولا يشعر بفقدان إنسانيته. فإذا كنتم تتطلعون للإنسانية ونيل العزّ والسؤدد في العالم فإنه مكلّف لا يأتي بالمجّان. إذا كنتم تتطلعون للتحرر من هيمنة الآخرين ونيل الاستقلال فلا بد من التضحية. لا بد من تحمل تبعاته الغلاء والنقص والجهاد والدفاع والاستشهاد. هذه كلها قيم إنسانية عمل من أجلها الأنبياء وقتل بسببها الامام الحسين (عليه السلام)، فاذا كان هو وأصحابه القلة يفكرون في الصعوبات ما استطاعوا تحقيق ثورة ما زالت آثارها خالدة".

يقول سماحة آية الله الشيخ محمد مهدي الآصفي في كتابه خط الإمام:

"ثم تبنت الثورة من خلال توجيهات وخطابات الإمام ورجالات الثورة وشعارات وهتافات الأمة شعار اللاشرقية واللاغربية.

وما أدراك ما قيمة هذا الشعار، وعمقه ووزنه السياسي؟

فلقد كانت ولا تزال الحكومات والأنظمة في هذه المنطقة تدور حول فلك إحدى القوّتين العالميتين،

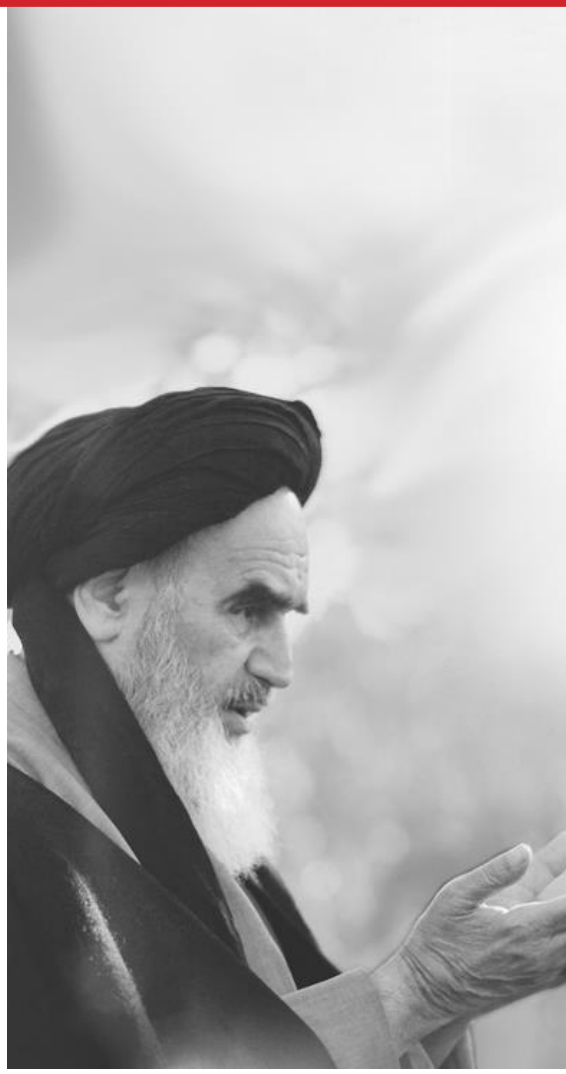

فإذا انفلت النظام من دائرة النفوذ السياسي لأمريكا، فلكي يرتمي في أحضان النفوذ السوفييتي وإذا تخلص نظام من فلك السوفييت، فلكي يتراوح بينهما، أو يلعب على الحبلين جميعاً.

ولأول مرة تستطيع الثورة الإسلامية أن ترفع في وجه القوّتين الكبريين شعار لا شرقية ولا غربية، وتمارس العمل السياسي، بموجب هذا الشعار، وتتخلص من دوائر النفوذ الأجنبية بصورة حقيقية..".

ويقول السيد القائد الخامنئي (حفظه الله) في الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني العظيم (رحمه الله):

"من بين المزايا التي تميز بها العهد الجديد الذي بناه إمامنا العظيم وثورتنا على الصعيد العالمي عبارة عن أصل التحرر من سلطة وهيمنة ونفوذ القوى الكبرى، وهو ما عرف في ثورتنا بمبدأ (لا شرقية ولا غربية) ففي كافة الثورات الكبرى التي حصلت خلال القرن العشرين -تقريباً- كانت الشعوب أو الأحزاب الثورية إذا ما انطلقت في عملها وحققت تقدماً ملحوظاً في مناهضتها لأي سلطة أو قوة ربطت نفسها بقوة أخرى: إمّا أن ينبري شعب لمواجهة سلطة جائرة معتمداً على نفسه ومتوكلاً على الله ودون الاعتماد أو الاتكال على أي أحد أو أيّة قوة، فهو السبيل الذي انطلق به الشعب الإيراني بقيادة الإمام العظيم".

فشعار لا شرقية ولا غربية هو تجسيد عملي سياسي لعقيدة التوحيد الربوبي، فكان الاتكال على الله والصبر والصمود في وجه قوى الاستكبار حينذاك هو الذي يحدد سياسة الإمام ومواقف الإمام رضوان الله تعالى عليه.

- شعار الإسلام المحمدي الأصيل:

لقد طرح الإمام الخميني العظيم عنوان الإسلام المحمدي في قبال الإسلام الأمريكي وقد بيّن مراده من الإسلامي المحمدي الاصيل في عدة خطابات وبين مراده من الإسلام الأمريكي.

إنّ طرح مفردة (الإسلام المحمدي الأصيل) يتناسب مع الفهم والعقيدة التوحيدية والرؤية والفهم لوظيفة الأنبياء (عليهم السلام) لذلك فالإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه حين يقول: (الإسلام المحمدي الأصيل) فهو يقصد الفهم الصحيح للإسلام والذي ينحاز إلى المستضعفين في قبال المستكبرين، الإسلام الذي يرفض الظلم والاستبداد وفرض الإرادة على الاخرين وهو في قبال الإسلام الأمريكي الذي يفرغ الإسلام من قيمه ومحتواه ويبعده عن نصرة المستضعفين ويبرر سلوك وظلم السلطات الظالمة وينحاز لها ويبرر طغيانها وجبروتها ويبرر للمستضعفين الركون والخضوع للظلم.

نذكر في السطور القادمة بعض معالم الإسلام المحمدي وبعض معالم الإسلام الأمريكي في نظر الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه:

١- الإسلام الأصيل، الإسلام المدافع عن المحرومين والمستضعفين والمناهض للمرفهين ودعاة الراحة والدعة.

يقول سماحة الامام: "سوف يدلي الشعب الإيراني الشجاع -وبدقة تامة- بصوته إلى المرشحين المتمسكين بالإسلام والأوفياء للشعب، الذين يشعرون بالمسؤولية تجاه شعبهم، وتجرعوا مرارة الفقر، ودافعوا عن إسلام الحفاة بالقول والفعل، إسلام المستضعفين، إسلام المعذبين على مرّ التاريخ، إسلام العرفاء المجاهدين، إسلام العرفاء ذوي الأصول الطاهرة. وبكلمة واحدة سيُدلي بصوته إلى المدافعين عن الاسلام المحمدي (ص) وسيعمل على طرد كل الذين يدافعون عن الإسلام الرأسمالي، إسلام المستكبرين، إسلام المرفهين الذين لا يعرفون معنى للألم، إسلام المنافقين، إسلام دعاة الدعة، إسلام الانتهازيين، وبكلمة واحدة الإسلام الأميركي، ويفضحهم".

٢- محاربة الاستكبار والدفاع عن العقيدة، من الأركان المهمة للإسلام الأصيل.

يقول سماحة الإمام: "على مسؤولي النظام الإيراني الثوري أن يعلموا بأن عدة من الذين لا يعرفون الله، ويدافع القضاء على الثورة، تسعى إلى اتهام كل من يعمل من أجل الفقراء والمحرومين ويمضي في طريق الإسلام والثورة، بالشيوعية والالتقاطية على الفور. فيجب أن لا تخيفهم مثل هذه الاتهامات، ويجب أن لا يفكروا بغير الله تعالى، وأن نركز كل جهدنا وهمّنا من أجل نيل رضا الله ومساعدة المحرومين ولا نخشى اتهاماتهم. إن لدى أميركا والاستكبار عموماً أشخاصاً يمارسون تحركاتهم في مختلف المجالات لإلحاق الهزيمة بالثورة الإسلامية. ففي الحوزات والجامعات ثَمة من يتظاهر بالقداسة وقد نبهت إلى خطر أمثال هؤلاء مراراً وتكراراً. إذ إنهم ومن خلال تزويرهم للحقائق يعملون على تآكل الثورة والإسلام من الداخل. كما أنهم ومن خلال التظاهر بمناصرة الحق والدفاع عن الدين والولاية، يحاولون أن ينعتوا الآخرين بأنهم عديموا الدين. ويجب أن نعوذ بالله تعالى من شرّهم كما أن هناك من يحاول أن يشن هجوماً ضد كل روحاني وعالم دين بدون استثناء، ويعرّفون إسلامهم بالإسلام الأميركي، وهم بذلك ينهجون نهجاً خطيراً من الممكن أن يقود -لا سمح الله- إلى هزيمة الاسلام المحمدي الأصيل. وعلينا أن ندافع عن إحقاق حقوق الفقراء في المجتمعات البشرية حتى آخر قطرة دم. إن العالم اليوم متعطش لثقافة الإسلام المحمدي الأصيل. وإن المسلمين وعبر إقامتهم لهيئات ومنظمات إسلامية عظيمة، سيتمكنون من مصادرة نعيم ورخاء القصور البيضاء والحمراء. وقد فتح الخميني اليوم أحضانه وكشف عن صدره لاستقبال سهام البلايا والمواقف الصعبة وقذائف الأعداء وصواريخهم، ويعد الأيام لنيل الشهادة مثلما هم جميع عشاق الشهادة.

إن حربنا حرب العقيدة لا تعرف الجغرافيا والحدود. وفي حربنا هذه علينا أن نكرّس جهودنا للتعبئة

الكبرى لجند الإسلام في العالم بأسره. وأن الشعب الإيراني العظيم، ومن خلال دعمه المادي والمعنوي للثورة، سيخوض -إن شاء الله- صعوبات الحرب ليتذوق حلاوة هزيمة أعداء الله في الدنيا، وأية حلاوة ألذّ من أن يشاهد الشعب الإيراني تداعي وسقوط أركان وقواعد النظام الشاهنشاهي الظالم وتحطم زجاج الوجود الأميركي في هذا البلد.. أية حلاوة أسمى من أن يقوم شعبنا العزيز باجتثاث جذور النفاق والالتقاط والنزعات القومية".

٣- الإسلام المحمدي يناهض الإسلام الأميركي ويتعارض معه ولن يلتقيا.

يقول سماحة الإمام: "إن الاستكبار العالمي الشرقي والغربي، ونظراً لبقائه عاجزاً عن المواجهة المباشرة مع العالم الإسلامي، لجأ اليوم إلى أسلوب الاغتيالات وتصفية الشخصيات الدينية والسياسية من جهة، وإلى إشاعة ونشر ثقافة الإسلام الأميركي من جهة أخرى. وليت كانت كل اعتداءات الناهبين الدوليين علنية ووجهاً لوجه، مثلما هو اعتداء الاتحاد السوفيتي على البلد المسلم والمنجب للشهداء أفغانستان، كي يتسنى للمسلمين تحطيم أبهة الغاصبين واقتدارهم الوهمي. ولكن طريق النضال ضد الإسلام الأميركي يتسم بالتعقيد ولا بد من العمل على الكشف عن كل أبعاده للمسلمين الحفاة. ومما يؤسف له ان الحد الفاصل بين (الإسلام الأميركي) و(الاسلام المحمدي) لم يتضح بعد للكثير من الشعوب الاسلامية.. لم يتضح بعد الفارق بين إسلام الحفاة والمحرومين، وبين إسلام المتظاهرين بالقداسة المتحجرين والرأسماليين الذين لا يعرفون الله والمرفهين الذين لا يعرفون معنى للألم. وإن ايضاح حقيقة استحالة وجود متضادين ومتناقضين في مذهب واحد ودين واحد، يعتبر واجباً سياسياً مهماً للغاية... لذا فمن واجب علماء الدين العمل على إنقاذ الإسلام العزيز من أيدي الشرق والغرب، من خلال إيضاح أبعاد هذين الفكرين".

٤- خطر التحجر والتظاهر بالقداسة لتضعيف الإسلام الأصيل خطر حقيقي.

يقول سماحة الإمام: "لا بد لنا من السعي جميعاً لسيادة روح الوحدة والطهارة في محيط عملنا كي يتسنى لنا إركاع القوى والقوى العظمى.. يجب أن نعمل على التمييز بين زهد وقداسة الإسلام المحمدي وإبعاده عن صدأ المتظاهرين بالقداسة والمتحجرين من أتباع الإسلام الأميركي، وفضحهم إلى الجماهير المستضعفة. فإذا استطعنا إقامة نظام على الأسس الواقعية لـ (لا شرقية ولا غربية)، والتعريف بالإسلام المنزه من الرياء والخداع والخديعة، تكون الثورة قد حققت أهدافها".

ويضيف سماحته: "إن كتاب (الآيات الشيطانية) عمل مدروس لاستئصال جذور الدين والتدين وفي طليعته الإسلام وعلمائه. ومما لا شك فيه لو كان بوسع الناهبين الدوليين لعملوا على اجتثاث جذور علماء الدين واسمهم، ولكن الله تعالى كان دائماً حافظاً وحارساً لهذا المشعل المقدس، وسيبقى كذلك من الآن فصاعداً أيضاً بعونه تعالى، شرط أن نعي حيل ومكر وخداع الناهبين الدوليين. وبطبيعة الحال لا يعني هذا إننا ندافع عن جميع علماء الدين، ذلك أن رجال الدين المرتبطين والمتظاهرين بالقداسة والمتحجرين لم ولن يكونوا قلة. ففي الحوزات العلمية ثمة أفراد ينشطون ضد الثورة والإسلام المحمدي الأصيل. فاليوم نرى عدة من هؤلاء، ومن خلال التظاهر بالقداسة، توجِّهُ سهامها الى قواعد الدين والثورة والنظام وكأنه ليس لديها هماً غير ذلك. إن خطر المتحجرين والمتظاهرين بالقداسة الحمقى غير بسيط في الحوزات العلمية. وعلى طلبة العلوم الدينية الأعزاء أن لا يغفلوا لحظة واحدة عن هذه الأفاعي الرقطاء، إذ إنها تروج للإسلام الأميركي وأعداء رسول الله، ولا بد للطلبة الأعزاء المحافظة على وحدتهم أمام مثل هذه الأفاعي. إن الاستكبار العالمي وبعدما يأس من القضاء على علماء الدين وتدمير كيان الحوزات العلمية، لجأ في عصرنا الحاضر الى أسلوبين لتنفيذ مخططه، الأول أسلوب القوة والإرعاب، والثاني أسلوب الخداع والتضليل. ولما فشلت حربته في الإرعاب والتهديد بتحقيق أهدافه، سعى الاستكبار الى أسلوب الخداع والتضليل وتقوية نفوذه في الأوساط الدينية. ولعلّ من أولى تحركاته وأهمها الترويج لشعار الفصل بين الدين والسياسة. ومع الأسف استطاعت هذه الحرية أن تترك تأثيرها -إلى حد ما- في الحوزات العلمية وفي أوساط الروحانية إلى درجة أصبح التدخل في السياسة دون شأن الفقيه، وكأن الخوض في معترك السياسة مقروناً بتهمة التبعية للأجانب".

٥- هدف الثورة رفع لواء الإسلام الأصيل وانتصار الصالحين.

يقول سماحة الإمام: "إنَّ الشعب الإيراني البطل سيحافظ -إن شاء الله- على حماسه وغضبه الثوري المقدس، ولن يتوانى عن إضرام النار الحارقة للظلم ضد روسيا المجرمة واميركا الناهبة للعالم وأذنابهم حتى ترفرف -بعون الله العظيم- راية الاسلام المحمدي عالياً في أنحاء العالم ويرث المستضعفون والحفاة والصالحون الأرض".

٦- ضرورة التحلي بالحيطة والحذر في مقابل العدو، وتشكيل خلايا المقاومة في العالم الاسلامي.

يقول سماحة الإمام: "إنني أقول مرة أخرى لأبناء الشعب الإيراني العظيم ولكافة المسؤولين، بأنه لمن السذاجة حقاً أن نتصور بأن نهبة العالم لا سيما أميركا والاتحاد السوفيتي، كفوا أيديهم عنا وعن الإسلام العزيز... يجب أن لا نغفل لحظة واحدة عن كيد الأعداء. فالحقد والعداء للإسلام المحمدي يموج في كيان وطباع أميركا والاتحاد السوفيتي... لابد من التسلح بسلاح الصبر والإيمان الفولاذي لتحطيم أمواج الأعاصير والفتن، والتصدي لسيل الآفات. إن الشعب الذي يحث الخطى على نهج الإسلام المحمدي) ويناهض الاستكبار وعبادة المال والتحجر والقداسة الزائفة، يجب أن يكون جميع أبنائه من التعبويين، وأن يحرصوا على تعلم فنون القتال، فالشعب العزيز والخالد هو الذي تتحلى الغالبية من أبنائه بالاستعداد العسكري المناسب لمواجهة المخاطر في اللحظات العصيبة... ينبغي للحوزة العلمية والجامعة وضع الأطر الأصيلة للإسلام المحمدي الأصيل تحت تصرف البسيجيين كافة. كما يجب على بسيجي العالم الإسلامي التفكير بتشكيل الحكومة الإسلامية الكبرى وهو أمر ممكن، لأن البسيج لا يقتصر وجوده على إيران الإسلامية. فلا بد من تشكيل خلايا المقاومة في مختلف أنحاء العالم والتصدي للشرق والغرب"

٧- علماء الدين الحلقة الرئيسة في نشر الإسلام الأصيل.

يقول سماحة الإمام: "واليوم أيضاً -وكما في السابق- انطلق صيادوا الاستعمار في مختلف أنحاء العالم، سواء في مصر وباكستان وأفغانستان ولبنان والعراق والحجاز وإيران والأراضي المحتلة، للتربص بأبطال الروحانية المعارضين للشرق والغرب، والمؤمنين بمبادئ الإسلام المحمدي (صلّى الله عليه وآله) ها نحن نشهد بين الفينة والأخرى في العالم الإسلامي

انفجار غضب الناهبين الدوليين ضد أحد علماء الدين المخلصين. لأن علماء الإسلام الحقيقيين لم يخضعوا مطلقاً للرأسماليين والخونة وعبدة المال، وحافظوا على هذا الشرف على الدوام. ومن الظلم الفاحش أن يرى البعض بأن علماء الدين الأصيلين، أنصار الإسلام المحمدي الأصيل، يضعون أيديهم في إناء واحد مع الرأسماليين... إن علماء الدين الملتزمين متعطشون لدماء الرأسماليين الطفيليين ولم ولن يتصالحوا معهم... إن نشر الفقاهة والروحانية لم يكن بقوة الحراب، ولا بفعل ثروة عبدة المال والأثرياء، بل أن جِدَّهم ومثابرتهم وإخلاصهم والتزامهم كان وراء اتباع الناس لهم".

٨- الغرب والشرق يناهضان الإسلام الأصيل في جبهة متحدة.

يقول سماحة الإمام: "إن عالم الاستكبار، لا سيما الغرب، قد أدرك اليوم تنامي خطر الإسلام المحمدي على مصالحه غير المشروعة... إن الغرب والشرق يدركان اليوم جيداً بأن القوة الوحيدة التي بإمكانها أن تتصدى لهما وتخرجهما من الساحة هي الإسلام، وقد تلقى هؤلاء خلال السنوات العشر الماضية من عمر الثورة الإسلامية الإيرانية، ضربات قاسية من الإسلام، وقد عقدوا العزم للقضاء على الإسلام بأية وسيلة ممكنة، في إيران موطن الإسلام المحمدي الأصيل، فإن تيسر لهم فبالقوة العسكرية، وإلا فمن خلال نشر ثقافتهم المبتذلة وجعل الشعب غريباً عن الإسلام وعن ثقافته القومية. وإذا ما عجزوا عن ذلك، فمن الممكن أن تحقق لهم أهدافهم المشؤومة الأيادي المأجورة من المنافقين والليبراليين وعديمي الدين، الذين يعتبرون بالنسبة إليهم قتلة محترفين في تصفية علماء الدين والأبرياء والتسلل إلى مؤسسات الدولة ودوائرها، وقد أعلن هؤلاء المتسللون مراراً بأنهم يستدلون على ادعاءاتهم بما ينطق به الشُّذَّج".

يقول الإمام الخامنئي (حفظه الله) في تعريفه للإسلام المحمدي الأصيل:

"إن أول وأبرز ملاحظة بالنسبة لمبادئ الإمام وأفكاره، تكمن في قضية الإسلام المحمدي، أي الاسلام المقارع للظلم، الإسلام الذي يدعو للعدالة، الإسلام المجاهد، الإسلام نصير المحرومين، الإسلام المدافع عن حقوق الحفاة والمعذبين والمستضعفين. وفي مقابل هذا الإسلام، أدخل الإمام مصطلح (الإسلام الأميركي) في ثقافتنا السياسية.. الإسلام الأميركي يعني إسلام المجاملات، إسلام اللاأبالية تجاه الظلم، تجاه الاطماع، إسلام اللاأبالية تجاه التطاول على حقوق المظلومين، الإسلام الذي يساند الطغاة والمستبدين، الإسلام الذي يساعد الاقوياء، الإسلام الذي يتناغم مع جميع هؤلاء. أن مثل هذا الإسلام اطلق عليه الإمام اسم: (الإسلام الأميركي)... ان فكرة الإسلام الأصيل التي آمن بها الإمام على الدوام، لم تكن تختص بمرحلة الجمهورية الإسلامية، غير أن الاسلام الاصيل لم يكن بالإمكان تحقيقه في غير سيادة الاسلام وإقامة النظام الاسلامي. لو لم يكن النظام السياسي للبلد قائماً على أساس الشريعة الاسلامية والفكر الاسلامي، لم يكن بوسع الاسلام مقارعة الظالمين، مقارعة الطغاة والمستبدين في العالم، مقارعة الطغاة في المجتمع، مقارعة كل هؤلاء بشكل واقعي وحقيقي. ولهذا فان الإمام كان يعتبر حراسة وصيانة الجمهورية الإسلامية أوجب الواجبات.. أوجب الواجبات وليس من أوجب الواجبات، لأن صيانة الإسلام -بالمعنى الحقيقي للكلمة- رهن بصيانة النظام السياسي الإسلامي، إذ لا يتسنى ذلك من دون النظام السياسي".

> **"إن أول وأبرز ملاحظة بالنسبة لمبادئ الإمام وأفكاره، تكمن في قضية الإسلام المحمدي، أي الاسلام المقارع للظلم، الإسلام الذي يدعو للعدالة، الإسلام المجاهد، الإسلام نصير المحرومين، الإسلام المدافع عن حقوق الحفاة والمعذبين والمستضعفين. وفي مقابل هذا الإسلام، أدخل الإمام مصطلح (الإسلام الأميركي) في ثقافتنا السياسية.. الإسلام الأميركي يعني إسلام المجاملات، إسلام اللاأبالية تجاه الظلم، تجاه الاطماع، إسلام اللاأبالية تجاه التطاول على حقوق المظلومين، الإسلام الذي يساند الطغاة والمستبدين، الإسلام الذي يساعد الاقوياء، الإسلام الذي يتناغم مع جميع هؤلاء. أن مثل هذا الإسلام اطلق عليه الإمام اسم: (الإسلام الأميركي)...**

ويقول في موضع آخر:

"الإمام يتحدث عن الإسلام الأصيل في مقابل الإسلام الأميركي. الإسلام الأميركي ليس الإسلام الذي تريده أميركا فحسب، وإنما كل شيء لا يمت للإسلام الأصيل بصلة. والشيء نفسه بالنسبة لإسلام السلاطين، وكذلك الإسلام الالتقاطي، وإسلام الرأسمالية، وإسلام الاشتراكية.. (الإسلامات) التي تعرض بأشكال وألوان مختلفة وتفتقر للعناصر الاصيلة. وفي الحقيقة أن الإسلام الأميركي هو الذي يقف في مواجهة الإسلام الأصيل على الدوام. ويرى المرء أن هذه الاسلامات المتنوعة كانت حاضرة طوال السنوات الثلاثين الماضية من معارضة النظام الإسلامي. فالإسلام الالتقاطي كان موجوداً، وإسلام السلاطين وكذلك الاسلام الاشتراكي.. جميع أنواع وأقسام هذه (الاسلامات) كانت حاضرة في مواجهة الجمهورية الاسلامية... حسناً ففي ظل هذه النظرة الى الإسلام وهذا الوعي والفهم للإسلام، يأخذ بنظر الاعتبار كل من الفرد والمجتمع، ينظر إلى المعنويات والعدالة معاً، يأخذ بنظر الاعتبار الشريعة والعقلانية جنباً الى جنب، وينظر إلى العاطفة والحزم إلى جوار بعض، لا بد من وجود كل ذلك. القاطعية والحزم في محلها، والعواطف في موقعها، والشريعة في مكانها، والعقلانية -التي هي ليست بمعزل عن الشريعة بطبيعة الحال- في محلها. كل ذلك ينبغي الاستفادة منه الى جوار بعض. لأن الانحراف عن هذه المنظومة المتراصة سوف يؤدي إلى الانحراف عن النظام الإسلامي".

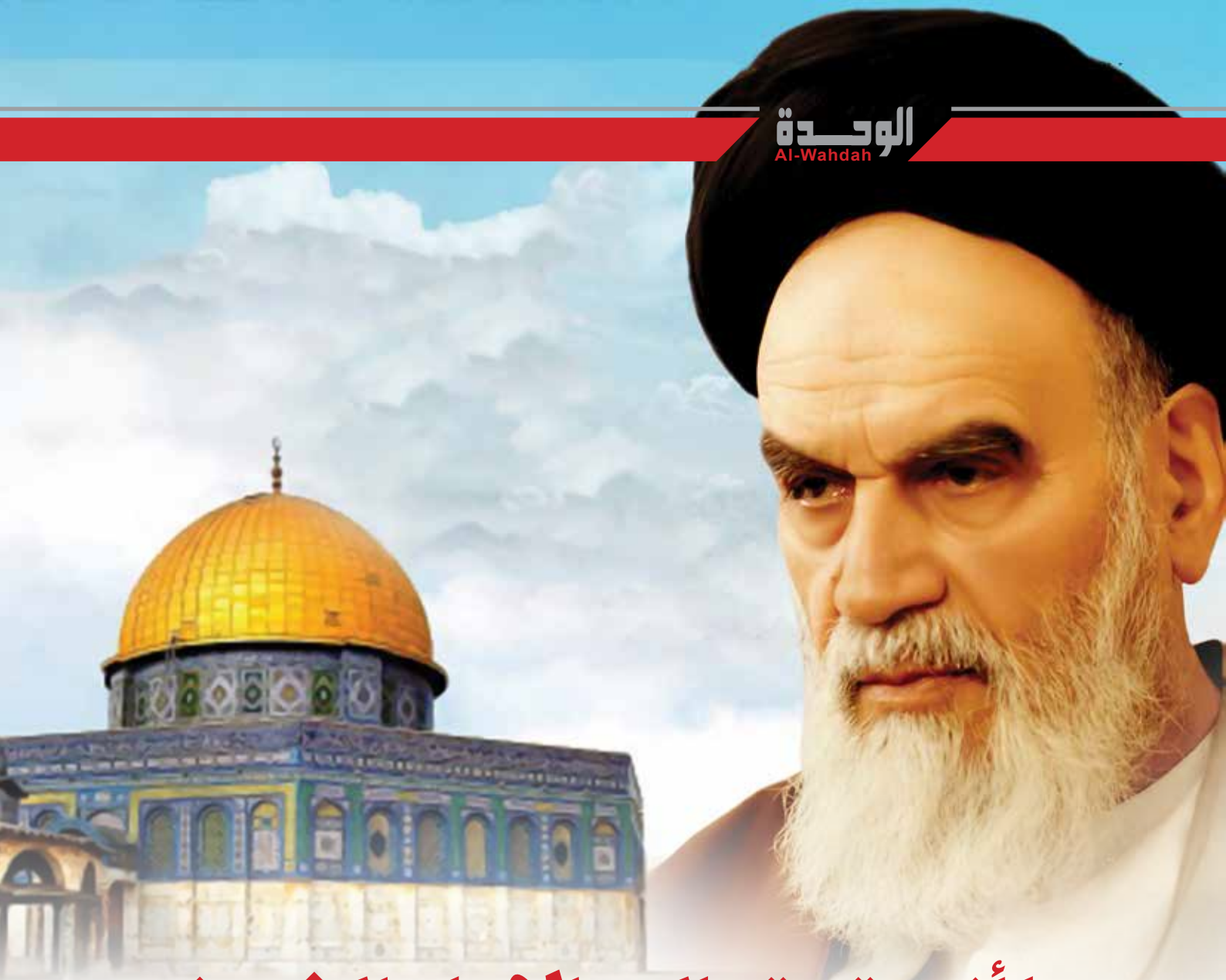

ما أنجزته تعاليم الإمام الخميني في العالم العربي

بقلم / أحمد صبري السيد
كاتب وباحث مصري

في كتابه عن حزب الله في لبنان عقب انتصاره على الكيان الصهيوني في ٢٠٠٦ قال المثقف الماركسي البريطاني كريس هارمن حول تجربة المقاومة الفلسطينية نقلاً عن مقال كتبه طالب فلسطيني اسمه ابراهيم علي في مجلة " انترناشيونال سوشياليزم " في أوائل عام ١٩٦٩ : " إن حرب يونيو ، التي فضحت وجود حالة مؤكدة من الفساد والإفلاس لهذه الأنظمة ، أجبرت الفلسطينيين على إعادة تقييم موقفهم تجاه تلك الدول ، وقد عبر ذلك عن نفسه من خلال الدعم الشعبي الجارف لمنظمات حرب العصابات ، التي تعمل باستقلال عن الحكومات العربية" .

كانت الهزيمة العربية في هذه الحرب إيذاناً بنهاية مرحلة المواجهة التي ترعاها أنظمة سياسية لم تأت من خلال ثورة الجماهير ، ومع أن انتصار الجيش المصري في أكتوبر ١٩٧٣ كان رائعاً للغاية إلا أن السادات قام باستغلاله لإتمام عملية الفصل بين المقاومة والحكومات العربية التي كانت في الواقع تسعى لاستغلال المقاومة في صراعاتها أكثر من تقديم الدعم لها ، بما كاد أن يؤدي إلى موتها تدريجياً بعد أن أصبحت عبئاً على

هـذه الحكومـات .

إن الإنجـاز الأساسـي الـذي قامـت به الثورة الإسـلامية في إيـران وتعاليم الإمـام الخميني (قـده) هـو قيامهـا بالتأسـيس للتجربـة الجديـدة للمقاومـة والتي تقوم على النضال مـن الاسـفل عبر الانطـلاق من خـلال قناعات القواعـد الجماهيريـة ، وهـي الميزة الأساسـية للثـورة الإيرانيـة ، والتـي نقلتهـا كذلـك كفكـرة وآليـة عمـل لـدى الحـركات التـي تأثـرت بهـا ، وبالتالـي فـإن هـذا التميـز هـو مـا يفسـر قـدرة هـذه الحـركات الثوريـة على تحقيـق نجاحـات كبيرة سـواء من الناحيـة الميدانية أو الجماهيريـة .

لقـد كانـت الثورة الإسـلامية فـي إيران فعلاً اسـتثنائياً في منطقـة الشـرق الأوسـط ، لـم يكـن متوقعـاً على الإطـلاق في هـذه الفتـرة ، ولا كانـت الأوضـاع فـي هـذه الفتـرة مـن الممكـن أن تـؤدي إليـه ، وبالتالـي تـرك أثـره على كافـة الحـركات السياسـية فـي العالـم العربـي بحيـث لا يمكـن الادعـاء بـأن هنـاك حركـة سياسـية لـم تتأثـر بشـكل أو بآخـر بهذا الـدوي الـذي أحدثتـه الثـورة وتعاليـم الإمام الخميني الـذي بدا زعيماً مثيراً للدهشـة وعلى غيـر العـادة فـي هـذه المناطـق التـي اعتادت طـوال فتـرات الخمسـينات والسـتينات على الزعمـاء العسـكريين وانقلاباتهـم التي تسـمى لاحقـاً فـي إعلامياتهـم بالثـورات .

وبقـدر مـا كانـت غرابـة الحالـة الجديـدة على الشـرق ، كان التأثـر أيضـاً ضخمـاً رغـم كل المحـاولات التـي بذلتهـا القـوى الدوليـة لامتصـاص وهجهـا الثـوري عبـر إغراقهـا فـي حـرب مفروضـة مـع النظـام العراقـي ، إلا أن هـذا الوهـج الثـوري اسـتمر وتمكـن مـن الحفـاظ على حالـة النهـوض بـكل المنطقـة التـي ارتكنـت على قـوة دفـع هـذه التجربـة بـكل ثقلهـا بعـد أن انسـحب اليسـار فـي التسـعينات مـن المواجهـة المسـلحة عقـب تفـكك الاتحـاد السـوفيتي ولجـوء بعـض الـدول كالصيـن للسياسـات البراجماتيـة إلـى درجـة الاعتـراف بالكيـان الصهيوني سـنة ١٩٩١ بهـدف الحصول على تقنيات عسـكرية غربية وأمريكيـة عن طريقـه ، بالإضافـة للتكنولوجيا الغربيـة المتطورة والتي لا تسـتطيع الحصول عليهـا مـن الغـرب .

إن الإنجاز الأساسي الذي قامت به الثورة الإسلامية في إيران وتعاليم الإمام الخميني (قده) هو قيامها بالتأسيس للتجربة الجديدة للمقاومة والتي تقوم على النضال من الاسفل عبر الانطلاق من خلال قناعات القواعد الجماهيرية ، وهي الميزة الأساسية للثورة الإيرانية ، والتي نقلتها كذلك كفكرة وآلية عمل لدى الحركات التي تأثرت بها

ومـن الغريـب أنـه فـي الوقت الـذي أصبحت فيـه الولايات المتحدة قطبـاً أوحد في العالم ، بحيـث تصور الكثيرين أن القضية الفلسـطينية قـد انتهـت تمامـاً خاصـة عقـب قبـول قيـادة منظمة التحرير سـنة ١٩٩١ التفـاوض واضطرارها للفـرح بالعظمـة التـي ألقيـت لهـا عبر تأسـيس جـزر منعزلة في الضفة الغربية وغزة ، فإن هذا الوهـج الثـوري لأفـكار الإمـام الخميني الثورية كان يدفـع لتحقيـق أحـد أهـم الانتصـارات القاسـية على الكيـان الصهيوني تحقق بشـكل مـدوي في مايـو ٢٠٠٠ لتتحقق فيما بعد سلسـلة مـن الانتصـارات الميدانيـة والسياسـية أدت في النهايـة إلـى وضـع متـأزم بالنسـبة لهـذا الكيان أصبـح فيـه يعيـد وضـع علامـات الاسـتفهام مـرة أخـرى حـول إن كان سـوف يكون قـادراً على البقاء في المسـتقبل ، بعد أن كان هذا التساؤل قـد انتحـى تماماً .

يبقـى فـي النهايـة الإشـارة إلـى أن انتصـار الثورتيـن المصريـة والتونسـية ، واشـتعال الوهـج الثـوري فـي المنطقـة ككل إنمـا يعـد تتويجـاً لدعـوة الإمـام الخمينـي (قـده) لـكل الشـعوب المسـتضعفة بضرورة الثـورة على كل النظـم الحاكمـة الرجعيـة والتابعـة للإمبريالية الأمريكيـة ، وهـو رغـم تأخـره كثيـراً إلا أنـه أتـى فـي اللحظـات التي توفرت فيهـا قوانينه المادية ، وهـو فـي الواقـع مجـرد بدايـة لانتصـار أكبـر سـوف تكون هذه الشـعوب قـادرة على تحقيقه بعـد زوال الحاجـز الـذي كان يفصـل بينها وبين تلقيهـا بشـكل سـليم لرؤيـة الإمـام الخمينـي (قـده) الثوريـة عبـر اسـتفادتها من هـذه الرؤية فـي تطويـر حركتهـا الثورية لتحقيق الاسـتقلال الكامـل فـي قرارهـا السياسـي والاقتصـادي .

عمّـــة النّـــورِ

نظمت هذِه القصيدة في ذكرى رحيلِ الإمام روحِ اللهِ الموسويِّ الخمينيِّ (قده):

رَفْرِفِي يا سِنُونَ فَوْقَ رُبانا
وَارْسُمِي فِي أُفْقِ الْخُلُودِ بَيانا
عِمَّةٌ فِي عُمْرِ الزَّمانِ تَهادَتْ
شَأْنُها الْفَخْرُ تَعْتَلِي الأَزْمانا

هَلِّلِي يا «خُمَيْنُ»، حَيْثُ الدُّجَى وَ
لَّى، وَوَجْهُ الصُّبْحِ «الْخُمَيْنِيِّ» بانا
هُوَ نِبْراسُ عَصْرِهِ، أَعْجَزَ الأَلْـ
ـبابَ عَنْ وَصْفِهِ، وَأَعْيا اللِّسانا
سَرْمَدٌ قَدْ حَوَتْهُ ذاكِرَةُ التَّأْ
رِيخِ هَيْهاتَ تُدْرِكُ النِّسْيانا
«أَأَبا مُصْطَفَى» أُغَنِّيكَ بَحْرًا
أَسْتَقِي مِنْ إِيقاعِهِ أَلْحانا
شَرَعَتْ كَفُّكَ الْكَرِيمَةُ تُرْوِي
مِنْ نَدَى الْفِكْرِ مَنْهَجًا حَرَّانا

■ الشَّاعر الدُّكتور عبَّاس فتوني

مُعْدِقاً مِنْ ثَغْرِ الْفُؤادِ نِداءا
تٍ عِذاباً تُفَجِّرُ الْغُدْرانا
أَثْمَرَ الزَّرْعُ مَنْعَةً، وَاسْتَحالَ الـ
ـذِّكْرُ كَالرَّوْضِ باسِمًا رَيَّانا

بِأَبِي سَيِّدًا، أَفاضَ رَشادًا
وَفُؤادًا مُكَلَّلاً بِإيمانا
بِأَبِي ساعِدًا أَشادَ لِدِينِ الـ
ـلَّهِ صَرْحًا وَحَطَّمَ الأَوْثانا
خَمَدَتْ صَرْخَةُ الْخَنا، وَأَذانُ الْـ
ـفَتْحِ دَوَّى يُشَنِّفُ الآذانا
خَفَقَتْ فِي الْعَلاءِ أَلْوِيَةُ النَّصْـ
ـرِ مَعَ النُّورِ، زَيَّنَتْ «إيرانا»
ما أُحَيْلَى الأَنْوارَ فِي الأُفْقِ تَسْرِي
تَوَّجَتْ بِالسَّنا رُبَى «لُبْنانا»

سَيِّدَ الْفَتْحِ ما وَفَيْتُكَ حَقًّا
أَنْتَ سِرٌّ أَبْقَى الْحِجَى حَيْرانا
لَيْتَ شِعْرِي مَنْ يا تُرَى لَيْنِ الشَّمْـ
ـسُ أَبانَتْ يَزِيدُها تِبْيانا
تَتَجَلَّى لِلنَّاظِرَيْنِ مَلاكاً
طَيْفُكَ الطُّهْرُ جاوَزَ الإِنْسانا
خَسِيءَ الْمَوْتُ أَنْ يَحُوطَكَ يَوْماً
أَنْتَ كَالشَّمْسِ خالِدٌ فِي سَمانا

أَنْتَ فَجْرُ الأَحْرارِ تَمْحُو الدَّياجِي
لَمْ تَزَلْ فِي أَحْداقِهِمْ عُنْوانا
سَوْفَ تَبْقَى «لِغَزَّةَ» العِزِّ سَيْفًا
لَيْسَ يَلْقَى الغُزاةُ فِيها أَمانا

لَكَ مِنْ ساحَةِ الْقَداسَةِ عَهْدٌ
أَنْ نَصُونَ الشُّعُوبَ وَالأَوْطانا
وَنَصُوغَ الْجِراحَ عَزْمًا، يُغَنِّي
غِبْطَةً، وَالتَّحْرِيرُ رَجْعُ صَدانا

عِمَّةَ النُّورِ، بَلِّغِي الْكُفْرَ أَنَّا
مَقْلَعُ الْعِزِّ لَنْ نَذُوقَ الْهَوانا
لَنْ نَهابَ الرَّدَى حِيالَ الْعِدَى إِنْ
أَمْطَرَتْ طائِرَاتُهُمْ نِيرانا
قَسَمًا لَنْ نُقادَ هُوناً، وَلَوْ حَا
كَتْ قُرانا لَدَى الْمَجازِرِ «قانا»
حَسْبُنا أُمَّةُ «الْخُمَيْنِيِّ» أُسْدًا
نَصَبُوا فِي وَجْهِ الْيَهُودِ سِنانا
وَدِماءٌ تُطَهِّرُ الأَرْضَ مِنْ رِجْـ
ـسِ الأَعادِي، وَتَدْحَرُ الْعُدْوانا

قَبَحَتْ عُصْبَةٌ تَهاوَتْ بِقَعْرِ الـ
ـضَّيْمِ تَوًّا، وَأَذْعَنَتْ إِذْعانا
عادَتِ الْقَهْقَرَى بِوَأْدِ الْهُدى، وَا
تَّخَذَتْ زُمْرَةَ الْعِدَى إِخْوانا

أُمَّةَ المَجْدِ لاتَ وَقْتَ بُكاءٍ
فَارْتَدِي الصَّبْرَ، وَامْسَحِي الأَحْزانا
كَفْكِفِي أَدْمُعَ الْفِراقِ فَإِنَّ "الْـ
ـخامِنائِي" وَجُنْدَهُ سَلْوانا
وكَذا سَيِّدُ المَواقِفِ "نَصْرُ
اللهِ، أَعْيادَ نَصْرِهِ أَهْدانا
"قاسِمٌ" لا يَزالُ يَسْكُنُ فينا
دَمُهُ في العُرُوقِ يَحْمِي حِمانا

يا حَفِيدَ "الزَّهْراءِ" هاكَ قَصِيدًا
بَحْرُهُ الْحُبُّ، زاخِرًا رَيْحانا
عَزَفَ الدَّهْرُ يَوْمَ ذِكْراكَ لَحْنًا
حَسْبُكَ الْمَجْدُ أَنْ بَلَغْتَ الْجِنانا

من وصية الإمام الخميني (قدس سره الشريف):

إلى المستضعفين والمسلمين في أنحاء العالم

أوصي جميع المسلمين والمستضعفين في العالم أن لا يقعدوا على أمل أن يُتحفهم قادة بلدانهم أو المسؤولون في حكوماتهم أو القوى الأجنبية بالاستقلال والحرية، فنحن وهم قد شاهدنا أو أن التاريخ الصحيح نقل لنا ــ على الأقل فيما يتعلق بالقرن الأخير والذي شهد سيطرة الدول الكبرى التدريجية على جميع البلدان الإسلامية وسائر الدول الضعيفة ــ بأن أيّاً من الحكومات القائمة في هذه البلدان لم ــ ولن ــ تكترث بحرية شعوبها ورفاهيتها واستقلال بلدانها، بل إن الغالبية العظمى منها، إما أن تكون هي التي تمارس الظلم والكبت على شعوبها، وأن كل ما فعلته إنما هو لمصالحها الشخصية والفئوية، أو إنها تسعى لتحقيق الرفاهية للشريحة المرفهة والمترفة أساساً فيما تترك الطبقات المظلومة من سكان الأكواخ والأقبية محرومة من كل الحاجات الأساسية حتى الماء والخبز أو ما يحقق عيش الكفاف. وتبادر بدلاً عن ذلك إلى تسخير أولئك البائسين لخدمة الطبقة المرفهة الطفيلية، أو إنها تكون أدوات بأيدي القوى الكبرى تمارس دورها لتكريس تبعية الدول والشعوب للدول الكبرى، فحولوا هذه البلدان ــ وبنصب مختلف الأحابيل ــ إلى سوق للشرق والغرب لتأمين مصالحهما وإبقاء الشعوب متخلفة تعيش حالة الاستهلاك، وهم اليوم يسيرون على نفس المنوال.

انهضوا أنتم يا مستضعفي العالم ويا أيتها الدول الإسلامية والمسلمون في العالم أجمع، وخذوا حقوقكم بأيديكم وأسنانكم، ولا يخيفنّكم الصخب الإعلامي للدول الكبرى وعملائها العبيد. اطردوا الحكام الجناة من بلدانكم فهم يسلمون حصيلة أتعابكم إلى أعدائكم وأعداء الإسلام العزيز.

لتبادروا أنتم ــ وخصوصاً المخلصين الملتزمين منكم ــ للأخذ بزمام الأمور والنهوض جميعاً تحت راية الإسلام المجيدة للوقوف بوجه أعداء الإسلام دفاعاً عن المحرومين في العالم.

وامضوا قُدماً لإقامة دولة إسلامية واحدة تنضوي تحت لوائها جمهوريات حرة ومستقلة، فإنكم بذلك ستوقفون جميع المستكبرين في العالم عند حدهم، وتحققون إمامة المستضعفين ووراثتهم للأرض، عسى الله تعالى أن يعجل من ذلك الأمر الذي وعدنا به.

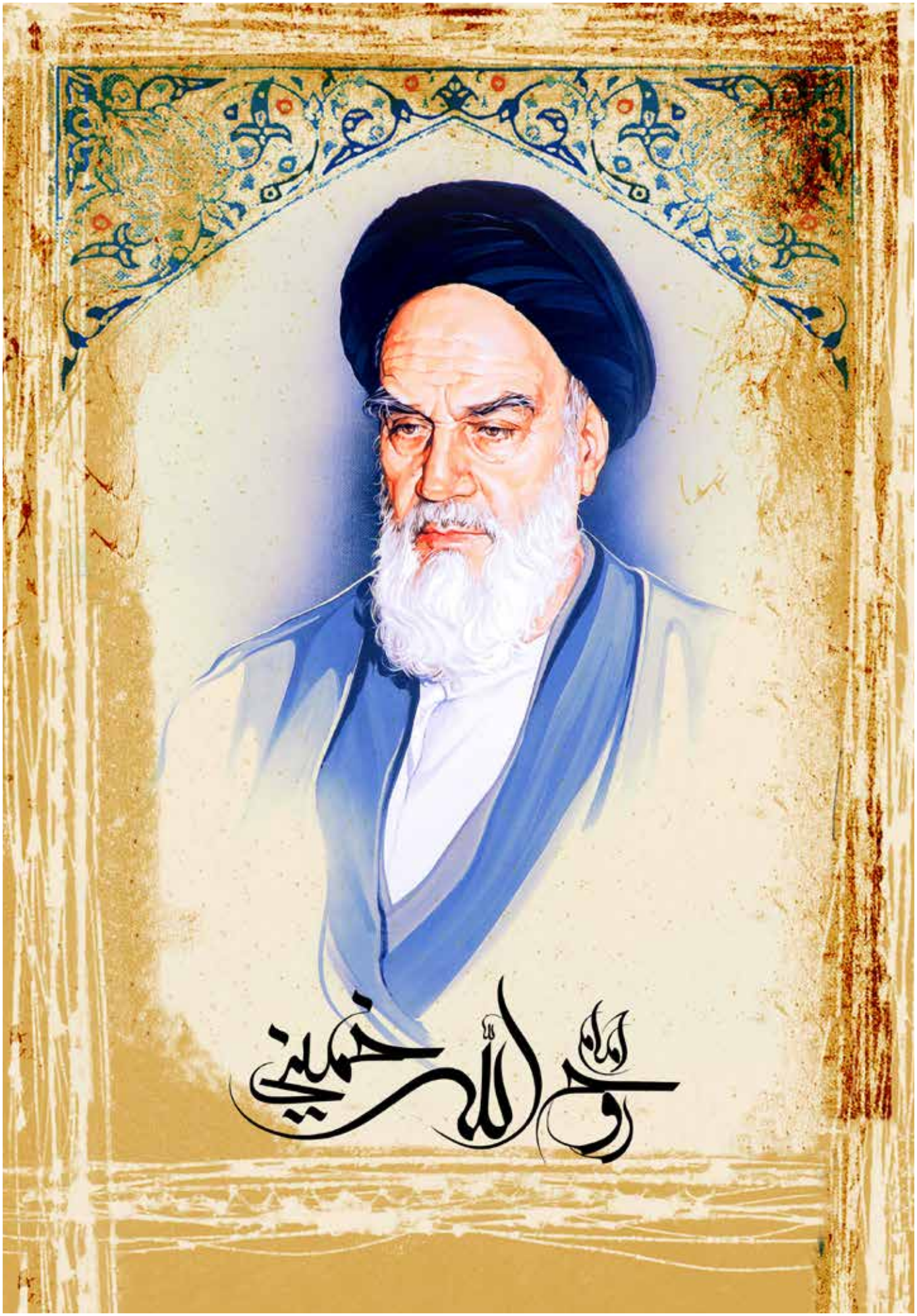
امام روح الله خمینی